الدبلوماسي
السنة الثامنة والعشرون - العدد 280
يونيو 2019 الثمن 10 جنيهات

مصر.. ورئاسة الإتحاد الإفريقى

البريد المصرى
EGYPT POST

النيابة العامة
مركز المعلومات

من غير لف ولا دوران

هتستخرج شهادة مخالفات المرور

هذة الخدمة متاحة فى مكاتب البريد المصرى

16789
www.egyptpost.org

مكتب البريد
مندوب البريد
موبايل أبليكشن

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير خالد طه

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
رجائى عطية

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفير أشرف عقل
سفير د. يوسف الشرقاوى
سكرتير أول أحمد أبو المجد
سكرتير ثان هند منذر
سكرتير ثان عمرو الشاذلى

توجه المراسلات إلى رئيس تحرير
مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

فى هذا العدد

مصر... ورئاسة الاتحاد الإفريقى ... بقلم السفير رضا الطايفى	2
الحقيبة الدبلوماسية	4
عملية السلام وإعادة البناء فى افغانستان .. سفير د. عزت سعد	10
الحرب العالمية الثالثة ..... سفير جمال الدين البيومى	12
مرسى فى أنقرة..... كلكم فلول يا صديقى ... سفير عبد الرحمن صلاح	16
ما بعد قمم مكة ..... د.أحمد سيد أحمد	24
من يدفع ثمن العقوبات الأمريكية على إيران ... سفير رخا أحمد حسن	27
قراءة حول القمة الروسية-الكورية الشمالية ...بقلم السفير رضا الطايفى	30
الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ..... سفير د سامح أبو العينين	33
هل ستعيد مصر حفر قناة وادى الطميلات ....سفير أحمد زين	34
إلى أين الحرب الإعلامية الأمريكية الإيرانية ؟ ... سفير د. يوسف الشرقاوى	38
ثورة يونيو فى أوكرانيا..... سفير أسامة توفيق بدر	40
الهرم كنموذج للعمارة المعاصرة .... سفير عبدالفتاح عزالدين	42
روح وصناعة التفوق ومردودهما .....رجائى عطية	44
عن جيل الحركة الطلابية فى السبعينيات .... سفير د وليد محمود عبد الناصر	46
شركة هواوى الصينية وصراع الكبار ...سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	50
صعود الجنيه أمام الدولار .....أحمد عبد السلام	52
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... ناديه الريس	54
أبيض لون الملائكة، ابيض فستان الفرح «قصة» ....سفيرة د عبير بسيونى	56
عرض وتحليل كتاب «الإخوان المسلمين والغرب»..... سفير د. محمد نعمان جلال	60
عبقرية عمر .....سوسن رحمى	64
سريلانكا الجزيرة المتألقة ..... تقديم سكرتير ثان إيمان بالله غتورى	66
فنون تشكيلية .....سفير فخرى عثمان	68
شهادات عن عالمية الحضارة الإسلامية والعربية (7) .....د يوسف نوفل	70
أول ثورة فى التاريخ 2180 _ 2060ق.م ....سكرتير أول أحمد أبوالمجد	75
د. نعمات أحمد فؤاد.. أيقونة مصرية ..... عادل عبدالصمد	76
الإنسان والإدمان..... سفير د فتحى مرعى	80

مصر... ورئاسة الإتحاد الإفريقى

ستة وخمسون عاماً مضت منذ أن قام الآباء المؤسسون لمنظمة الوحدة الإفريقية بغرس بذور الوحدة والتعاون والتكامل والاندماج الإفريقى فى الخامس والعشرين من مايو 1963، هذه البذور التى نمت وترعرعت وأثمرت ومازالت تؤتى ثمارها فى القارة السمراء من خلال الاتحاد الإفريقى وآلياته وفعالياته المتعددة. ولعله من حسن الطالع أن يتزامن الاحتفال بيوم إفريقيا هذا العام مع عدد من المستجدات والتطورات ذات المغزى على صعيد العلاقات المصرية- الإفريقية، أهمها تولى مصر رئاسة الاتحاد الإفريقى فى فبراير 2019 واستضافتها لبطولة كأس الأمم الإفريقية فى 21 يونيو - 19 يوليو بمشاركة 24 منتخباً إفريقياً. هذا الحدث الرياضى الذى تتطلع إليه وتترقبه مئات الملايين من المشاهدين ليس فقط فى القارة الإفريقية ولكن أيضاً فى سائر قارات العالم المختلفة .

رئيس التحرير
السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

وما بين الحدثين نظمت مصر واستضافت عديداً من الفعاليات السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية والرياضية من بينها اختيار محافظة أسوان عاصمة للشباب الإفريقى، وعقد منتدى الشباب العربى - الإفريقى فى أسوان 16/ 18 مارس 2019، و«مبادرة تجمعنا قارة» للشباب الأفارقة من 1 - 6 مارس فى أسوان أيضاً، واستضافة القاهرة مؤخراً الملتقى الأول لفنون إفريقيا (أفرو آرت 2019) والذى أقيم على هامشه معرض للفنون التشكيلية (إفريقيا فى عيون المصريين)، استضافة مصر المنتدى الإفريقى الأول لمكافحة الفساد الذى انعقد بشرم الشيخ يومى 12 - 13 يونيو 2019. هذا فضلاً عن استضافة مصر مقر وكالة الفضاء الإفريقية، فضلاً عن استضافتها قبل ذلك المعرض الإفريقى الأول للتجارة البينية الذى عقد فى ديسمبر 2018 بمشاركة 1063 شركة إفريقية من بينها 300 شركة مصرية ومنتدى شرم الشيخ للاستثمار فى إفريقيا وإنشاء صندوق ضمان مخاطر الاستثمار فى إفريقيا لتشجيع المستثمرين المصريين على الاستثمار فى إفريقيا وإنشاء صندوق للاستثمار فى البنية التحتية المعلوماتية فى القارة بهدف دعم وتطوير التحول الرقمى والتكنولوجى. كما شهد شهر إبريل 2019 استضافة القاهرة اجتماعين على مستوى القمة، الأول: قمة تشاورية للشركاء الإقليميين للسودان بمشاركة عدد من رؤساء وقيادات الدول الإفريقية بهدف مناقشة مستجدات الأوضاع فى السودان والتباحث حول أنسب السبل للتعاطى مع المستجدات الراهنة وإعادة الاستقرار إلى الساحة السودانية. الثانى: اجتماع قمة الترويكا ورئاسة لجنة ليبيا - بالاتحاد الإفريقى بمشاركة رؤساء رواندا وجنوب إفريقيا عضوى ترويكا الاتحاد الإفريقى ورئيس جمهورية الكونغو بصفته رئيساً للجنة المعنية بليبيا فى الاتحاد الإفريقى فضلاً عن رئيس المفوضية الإفريقية وذلك بهدف مناقشة آخر التطورات فى ليبيا وسبل احتواء الأزمة. ويأتى حرص مصر على استضافة اجتماعين على مستوى القمة للتباحث حول الشأنين السودانى والليبى تدشيناً لمرحلة جديدة وترسيخاً لمبدأ مصرى خلال رئاستها للاتحاد الإفريقى بأهمية إيجاد حلول سلمية إفريقية للمشاكل الإفريقية، وهو ما بدأ يتحول بالفعل إلى واقع ملموس فى القرن الإفريقى - جنوب السودان - إفريقيا الوسطى ومدغشقر وغيرها.

- ومن المتوقع أن تشهد الرئاسة الإفريقية للاتحاد الإفريقى أيضاً دخول اتفاقية التجارة الحرة القارية حيز النفاذ فى 30 مايو 2019، ومن المقرر الاحتفال بتدشينها رسمياً فى القمة الاستثنائية المنتظر عقدها فى عاصمة النيجر نيامى فى السابع من يوليو 2019. هذا إضافة لعقد أول قمة تنسيقية بين الاتحاد الإفريقى والتجمعات الاقتصادية الإفريقية تحت رئاسة مصر فى الثامن من يوليو فى نيامى أيضاً هذا ومن المقرر أيضاً أن تعقد قمة «روسيا - إفريقيا» يوم 24 أكتوبر 2019 فى مدينة سوتشى الروسية تحت الرئاسة المشتركة من الرئيس عبدالفتاح السيسى. رئيس الاتحاد الإفريقى والرئيس الروسى فيلاديمير بوتين فى أول حدث من نوعه يعقد على هذا المستوى فى تاريخ العلاقات الإفريقية - الروسية.

كما أن تمثيل إفريقيا بمقعد دائم فى عضوية مجلس الأمن يمثل واحداً من الأهداف السامية التى ستظل تشغل الرئاسة المصرية للاتحاد الإفريقى.

- هذه الفعاليات التى تعكس حرص مصر وجديتها على أن تكون رئاستها للاتحاد الإفريقى لعام 2019 بمثابة

نقطة انطلاق حقيقية تأخذ بيد القارة السمراء إلى آفاق أرحب وأعمق فى كافة مجالات التنمية والتى بلورها وعبر عنها الرئيس عبدالفتاح السيسى فى كلمته بمناسبة تسلم مصر رئاسة الاتحاد الإفريقى خلال الجلسة الافتتاحية للدورة العادية الثانية والثلاثين لقمة الاتحاد الإفريقى والذى تناول فيها ما يعد خارطة طريق للتعاطى مع العديد من القضايا الشائكة التى تواجه دول القارة وأبرزها ترسيخ مبدأ الحلول الإفريقية للمشكلات الإفريقية، وأهمية إسكات البنادق فى كافة أرجاء القارة بحلول 2020، ومكافحة الإرهاب الذى يمثل سرطاناً خبيثاً يسعى للتغلغل فى أجساد الأوطان الإفريقية ويهاجم مفاصل الدولة الوطنية ويختطف أحلام الشعوب وأبنائها، تطوير وتعزيز بنية السلم والأمن الإفريقية بشكل شامل ومستدام كهدف إستراتيجى للقارة وتبنى منهج الدبلوماسية الوقائية ليكون على قائمة أولويات الاتحاد الإفريقى، تبنى مقاربة تنموية تشمل مشروعات قارية وإقليمية ضخمة لتوفير أكبر قدر من فرص العمل لأبناء القارة، اعتماد برامج إعمار وإعادة الإعمار تعيد تأهيل المجتمعات وتهيئ الظروف لعودة اللاجئين (8 ملايين لاجئ) والنازحين (18مليون نازح)، تنويع مصادر الطاقة ودعم مشاريع الطاقة الجديدة والمتجددة والنظيفة، تمكين المرأة وتعظيم دور الشباب فى عمليات التنمية والبناء، توسيع آفاق التعاون الإفريقى مع الشركاء الدوليين ومجتمع المانحين بهدف بناء القدرات الإفريقية ونقل المعرفة وتوطين التكنولوجيا وتحديث منظومة التصنيع القارية وتطوير البنية الأساسية والتكنولوجية، وإرساء قواعد الاقتصاد الرقمى مع التركيز بالتوازى مع ذلك على المحاور الثلاثة التالية:

الأول: تعزيز جهود تحقيق التكامل الإفريقى وتعظيم المشروعات العابرة للحدود كمشروع ربط القاهرة برياً مع كيب تاون، ومشروع الربط الكهربائى بين الشمال والجنوب وربط البحر المتوسط ببحيرة فيكتوريا.

الثانى: دفع الاندماج القارى عبر تسريع وتيرة إنشاء منطقة التجارة الحرة القارية الإفريقية ودخول الاتفاقية المنشئة للمنطقة إلى حيز النفاذ مع العمل على استكمال المنظومة التجارية والاستثمارية والاقتصادية الإفريقية.

الثالث: السعى لتوفير المزيد من فرص العمل للشباب، وهو ما يتطلب العمل على حشد الاستثمارات الوطنية والدولية وجذب رؤوس الأموال وتوطين التكنولوجيا.

ختاماً: بقى التأكيد على الآتى:

- أنه قد آن الأوان للقارة الإفريقية أن تتبوأ مكانتها التى تليق بها وبتاريخها وبحضارتها وبثقلها بين قارات العالم المختلفة بحكم ما تتمتع به من مزايا تفضيلية عديدة وبحكم ما تمتلكه من ثروات بشرية وثروات طبيعية نادرة مثل الماس والذهب والبلاتين والفوسفات والنحاس ومعادن إستراتيجية مثل اليورانيوم والبلاتين والفاناديوم فضلاً عن إمكانيات اقتصادية وصناعية وزراعية هائلة وشراكات عديدة مع مختلف القوى الاقتصادية والسياسية الفاعلة فى العالم، ويقيناً فإن رئاسة مصر للاتحاد الإفريقى ستبقى علامة فارقة فى هذا الإطار.

- إن الدائرة الإفريقية كانت وستظل واحدة من أهم الدوائر الأساسية والرئيسية للدبلوماسية المصرية وسياسة مصر الخارجية بحكم الروابط التى تفرضها حقائق الجغرافيا وتؤكدها وقائع التاريخ والمصالح المتبادلة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. روابط يغذيها جريان النيل الخالد الذى ينبع ويجرى فى إفريقيا ويصب فى نهاية رحلته الطويلة فى مصر. روابط تحكى تفاصيلها ووقائعها شهادات ميلاد العديد من حركات التحرير الوطنى الإفريقى وتوثقها أروقة وقاعات الرابطة والجمعية الإفريقية فى 5 ش أحمد حشمت بالزمالك التى لطالما شهدت وعاصرت أحلام وآمال وانتصارات قادة التحرر الوطنى فى القارة الإفريقية.

- إن ما يربط مصر بقارة إفريقيا ليس فقط ماض حافل بالأمجاد ولكن أيضاً حاضر ومستقبل يبنى على هذا الماضى ويؤسس لشراكة تنموية مصرية - إفريقية تصل لكل بقاع القارة الإفريقية بشمالها وجنوبها وشرقها وغربها، وتغطى كافة مجالات التعاون وتتصدى لكافة التحديات التى تواجه تنمية وتطوير علاقاتنا بدول القارة وتضع خارطة طريق شاملة لتنمية مستدامة ونظيفة فى إطار رؤية إفريقيا 2063 تقوم على أسس من تحقيق المصالح المتبادلة والمشتركة للجانبين مع تطلعنا لمزيد من الاستثمارات الإفريقية فى مصر «واضعاً فى الاعتبار أن الاستثمارات المصرية فى القارة تفوق حالياً العشرين مليار دولار». ولمزيد من التجارة البينية فى المستقبل خاصة وأن حجم التبادل التجارى بين مصر والدول الإفريقية لم يرق بعد إلى مستوى طموحات الجانبين.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يؤكد على أهمية دور الوكالة فى دعم جهود التنمية بإفريقيا

اجتمع السيد سامح شكرى وزير الخارجية مع أعضاء مجلس إدارة الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية، حيث تناول اللقاء سبل تطوير دور الوكالة فى دعم التنمية بالعديد من الدول، وخاصةً الدول الإفريقية الشقيقة.

وأوضح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن الوزير شكرى أكد خلال اللقاء على أهمية دور الوكالة فى دعم جهود التنمية بالقارة عبر نقل الخبرات وبناء الكوادر فى المجالات ذات الأولوية للدول الإفريقية، فضلاً عن إيفاد الخبراء وتقديم المساعدات لها، مؤكداً على اهتمام مصر فى ظل رئاستها الحالية للاتحاد الإفريقى برفع معدلات التنمية الشاملة بالقارة.

وأشار المتحدث باسم الخارجية إلى أن الوزير شكرى شدّد على أهمية مواصلة الوكالة تطوير عملها على مستوى القارة، وذلك مع الأخذ فى الاعتبار احتياجات وأولويات الدول المُستقبلة لهذا الدعم. كما أكد على أهمية استمرار التواصُل مع شركاء الوكالة والمتدربين فى مختلف الدورات من أجل تعظيم الاستفادة منها.

وتم خلال الاجتماع استعراض مُجمل أنشطة الوكالة، فضلاً عن إيفاد الخبراء فى تلك القطاعات، وتقديم المساعدات والدعم التنموى.

وزير الخارجية عقد اجتماعاً مع سفراء الدول الأفريقية وأقام حفل إفطار رمضاني

عقد وزير الخارجية السيد سامح شكرى اجتماعاً مع سفراء الدول الإفريقية بالقاهرة، أعقبه حفل إفطار رمضانى. وهذا بالتزامُن مع الفعّاليات الاحتفالية بيوم إفريقيا، وفى إطار سلسلة الاجتماعات واللقاءات الدورية التى يتم تنظيمها بهدف تعزيز التواصل بين وزارة الخارجية وسفارات الدول الإفريقية الشقيقة المعتمدة فى القاهرة. وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية أكد على حرص مصر خلال رئاستها للاتحاد الإفريقى على تعزيز العمل الإفريقى المشترك والارتقاء بآلياته لمواجهة التحديات التى تشهدها القارة، سواء على المستوى السياسى أو الاقتصادى أو الأمنى، مشيراً إلى اقتناع مصر الراسخ بقدرة الدول الإفريقية على العمل معاً لتجاوز تلك التحديات وبما يحقق السلام والرفاهية لشعوب القارة جميعاً. كما استعرض شكرى أبرز القضايا التى تمثل أولوية للاتحاد الإفريقى والتى تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة، وأبرزها تحقيق التكامل الاقتصادى والاندماج الإقليمى، وتفعيل اتفاقية التجارة الحرة القارية، وتعزيز الآليات الإفريقية لإعادة الإعمار والتنمية بعد النزاعات.

وحرص الوزير شكرى على الاستماع إلى السفراء الحضور وتبادل الآراء والرد على الاستفسارات، حيث تم التطرُّق، خلال النقاش مع وزير الخارجية، إلى العديد من المسائل والقضايا التى تهم القارة الإفريقية وما يتصل بالعمل من أجل تعزيز الروابط ودعم العمل الإفريقى المشترك. وقد تحدث سفير الكاميرون «محمود لابارنج»، عميد السلك الدبلوماسى الإفريقى بالقاهرة، مشيراً إلى حرص السفراء الأفارقة بالقاهرة على لعب دور نشط والمساهمة فى كل ما يدفع قدماً بأنشطة الاتحاد الإفريقى.

شكرى يستقبل جورج فيورى رئيس مجلس الشيوخ الكندى

استقبل وزير الخارجية السيد سامح شكرى، رئيس مجلس الشيوخ الكندى «جورج فيورى» والوفد المرافق له لبحث سبل تعزيز التعاون بين البلدين.

وأوضح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أن شكرى أكد فى بداية اللقاء على اهتمامه بدفع العلاقات المصرية الكندية فى كافة أوجهها، فضلاً عن تنشيط الزيارات المتبادلة بين مسئولى البلدين، لاسيما وأن كندا تتمتع بثقل دولى فى دفع جهود السلام والاستقرار فى المنطقة، مستعرضاً بشكل مفصّل التطورات الإيجابية على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية التى تشهدها مصر.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية، أن اللقاء شهد التأكيد على أهمية العلاقات بين مصر وكندا، وتعزيز أطر التعاون فى المجالات الاقتصادية والاستثمارية، فضلاً عن الاستفادة من الفرص العديدة فى مصر، حيث أشار «شكري» فى هذا الإطار إلى المشروعات العملاقة التى تنفذها مصر، وما يوفره السوق المصرى من فرص استثمارية واعدة للشركات الكندية. كما تم تناول مُجمل التحديات المرتبطة بالأزمات فى المنطقة وتأثيرها على الأوضاع فى مصر، وفى مقدمتها الأوضاع على الساحة الليبية، حيث استعرض الوزير شكرى الأُسس التى تحكُم سياسة مصر الخارجية تجاه تلك الأزمات بغية تحقيق الأمن والاستقرار وتلبية تطلعات الشعوب فى المنطقة، ومعرباً عن رغبة مصر فى مواصلة التنسيق بين الجانبين المصرى والكندى على الساحتين الإقليمية والدولية.

وزير الخارجية سامح شكرى يستقبل نظيره الأردنى لبحث العلاقات الثنائية والقضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك

استقبل وزير الخارجية السيد سامح شكرى، نظيره الأردنى السيد أيمن الصفدى، فى إطار المشاورات الدورية وتناول سُبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين وتفعيل مجالات التعاون المُختلفة، بالإضافة إلى التشاور حول القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المُشترك.

وصرح المُستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن اللقاء تضمن تأكيد الطرفين على خصوصية العلاقات المصرية الأردنية، والرغبة المشتركة للبلدين فى دفع مسارات التعاون الثنائى لآفاق أرحب، وذلك فى إطار مُتابعة تنفيذ التوجيهات المُشتركة لكل من السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى وأخيه جلالة الملك عبد الله الثانى بن الحسين.

وأضاف حافظ أن الوزيرين تشاورا حول عدد من القضايا الإقليمية محل الاهتمام المُشترك، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وكذا مُستجدات الأوضاع فى كل من سوريا وليبيا واليمن، فضلاً عن سُبل تدعيم آليات العمل العربى المُشترك فى مواجهة التحديات الراهنة التى يواجهها الأمن القومى العربى، وبما يضمن الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة العربية.

وزير الخارجية يلتقى نظيره التونسى على هامش مشاركتهما فى الاجتماع الوزارى التحضيرى لمؤتمر القمة الإسلامي

التقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية، بمدينة جدة السعودية، نظيره التونسى السيد خميس الجهيناوى، على هامش مشاركتهما فى اجتماع وزراء الخارجية التحضيرى للدورة الرابعة عشرة لمؤتمر القمة الإسلامى، حيث تناول اللقاء سُبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، فضلاً عن بحث القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المُشترك.

وصرح المُستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن اللقاء تضمن تبادل وجهات النظر تجاه عدد من القضايا الإقليمية ذات الاهتمام المُشترك، وفى مقدمتها مُستجدات الأوضاع على الساحة الليبية، حيث تم التأكيد على أهمية استعادة الأمن والاستقرار هناك، وذلك عبر دعم كافة مساعى التوصل لتسوية سياسية للأزمة، والقضاء على كافة أشكال الإرهاب وإنهاء فوضى الميليشيات، فضلاً عن ضرورة التصدى لعمليات تهريب السلاح والمقاتلين الأجانب إلى داخل ليبيا.

وأضاف حافظ أن كلاً من شكرى والجهيناوى تناولا كذلك سُبل تعزيز آليات العمل الإسلامى المُشترك فى مواجهة التحديات الراهنة.

شكرى يبحث مع نظيره الأمريكى العلاقات الثنائية ومستجدات الأوضاع فى المنطقة

تلقى سامح شكرى وزير الخارجية اتصالاً تليفونياً من نظيره الأمريكى مايك بومبيو، وذلك فى إطار التشاور المستمر بين البلدين حول مجمل تطورات الأوضاع فى المنطقة، والتباحُث حول الأوضاع الثنائية.

وصرح المستشار أحمد حافظ، المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن الوزيرين تطرقا إلى سبل دفع العلاقات الثنائية المصرية الأمريكية قدماً وتدعيم التعاون المشترك على كافة الأصعدة خلال المرحلة المقبلة.

وأضاف أن الوزيرين تباحثا حول مجمل مستجدات الأوضاع فى المنطقة، وفِى مقدمتها الأوضاع فى ليبيا ومنطقة الخليج.

واتفق الوزيران على استمرار التشاور خلال المرحلة القادمة والتنسيق بشأن مختلف الموضوعات التى تهم البلدين والقضايا الإقليمية ذات الاهتمام المشترك.

شكرى يستقبل السكرتيرة العامة الجديدة للمنظمة الدولية للفرانكفونية

التقى وزير الخارجية سامح شكرى، بالسكرتيرة العامة للمنظمة الدولية للفرانكفونية «لويز موشيكيوابو». وفى تصريح للمستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، أوضح أن وزير الخارجية حرص على تقديم التهنئة للسيدة «موشيكيوابو»، بمناسبة توليها منصبها مطلع العام الجارى. وأكد الوزير شكرى على أهمية دعم وتعزيز دور المنظمة الدولية، وحرص الحكومة المصرية على المشاركة الفعالة فى كافة أنشطتها، مشدداً على أهمية أن يظل الهدف الرئيسى الذى تضطلع به المنظمة هو إرساء السلام والاستقرار، وأن تعبر عن آمال وتطلعات الدول النامية وشعوبها، لاسيما الأقل نمواً وبخاصة الإفريقية.

ومن جانبها، أثنت السكرتيرة العامة للمنظمة الدولية للفرانكفونية على الدور المصرى داخل المنظمة، مع الإعراب عن تطلعها للعمل مع مصر والدول الأعضاء من أجل إصلاح وتحسين أداء المنظمة الدولية.

وزير الخارجية يستقبل البابا ثيودوروس الثاني

استقبل السيد سامح شكرى وزير الخارجية البابا ثيودوروس الثانى بابا وبطريرك الإسكندرية وسائر إفريقيا للروم الأرثوذكس، حيث تناول اللقاء جهود وأنشطة الكنيسة بالدول الإفريقية الشقيقة.

وصرح المستشار أحمد حافظ المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن وزير الخارجية سامح شكرى استهل اللقاء بالترحيب بالبابا ثيودوروس الثانى، مؤكداً على أهمية الدور الذى تقوم به الكنيسة، بما فى ذلك بالدول الإفريقية، وما تعكسه أنشطة الكنيسة الخيرية من حرص على دعم الأشقاء الأفارقة فى العديد من المجالات.

من جانبه، أكد البابا ثيودوروس الثانى حرص الكنيسة على تقديم الدعم للدول الإفريقية الشقيقة، مستعرضاً الأنشطة المختلفة للكنيسة فى القارة وزياراته المتعددة للدول الإفريقية المختلفة، حيث يعتزم فى هذا الإطار القيام بزيارة لتنزانيا. كما أشاد بدور وزارة الخارجية والسفارات المصرية فى إفريقيا.

الرقابة الإدارية تعقد برنامجاً تدريبياً لـ 31 دبلوماسياً إفريقياً

فى إطار توطيد العلاقات الإفريقية وبالتعاون مع معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية المصرية، عقد بمقر هيئة الرقابة الإدارية برنامج تدريبى مصغر لـ 31 دبلوماسياً من الدول الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية تحت عنوان «تعزيز القدرات ومكافحة الفساد بالدول الإفريقية» وخلال البرنامج تم إطلاعهم على طبيعة عمل هيئة الرقابة الإدارية، ودورها فى مجال منع ومكافحة الفساد، وعرض نماذج من الحملات الإعلانية التى قامت الهيئة بإعدادها فى إطار التوعية المجتمعية بطرق وأساليب مكافحة الفساد المختلفة وكيفية حث المواطنين على المشاركة فى القضاء على ظاهرة الفساد، كما تم استعراض ملامح الإستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد 2019 ــ 2022 ودور الرقابة الإدارية فى تنفيذها، كما ألقى الضوء على بعض بنود اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد وعرض بعض القضايا التى نفذتها الهيئة. وقد استهل اللواء أركان حرب شريف سيف الدين رئيس الرقابة الإدارية كلمته بالترحيب بالسفير سامح أبوالعينين مساعد وزير الخارجية ومدير معهد الدراسات الدبلوماسية، وبالحضور من الدبلوماسيين الأفارقة، كما ألقى الضوء على طبيعة عمل الأكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد التابعة للهيئة، والتى قام الرئيس السيسى بتفعيل دورها خلال انعقاد منتدى إفريقيا 2018 ديسمبر الماضى بشرم الشيخ.

تطوير الدورات المشتركة مع أجهزة الدولة

فى إطار جهود وزارة الخارجية لنقل الخبرات وبناء كوادر الدولة المصرية، نظم معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية خلال الفترة من 31 مارس إلى 4 إبريل 2019 دورة تدريبية فى مجالات تنمية المهارات الدبلوماسية والمراسم والتخاطب والتواصل والعلاقات والمنظمات الدولية والقانون الدولى والشئون القنصلية، لكوادر وزارة القوى العاملة المرشحين لمناصب مستشارين وملاحق عماليين فى عدد من الدول الأوروبية والعربية، وذلك تحت إشراف السيد السفير د. سامح أبوالعينين مساعد وزير الخارجية مدير معهد الدراسات الدبلوماسية من خلال الاستعانة بنخبة من الخبراء والمسئولين رفيعى المستوى.

وقد حرص المعهد على إعداد برنامج تدريبى متكامل وشامل للدورة المشار إليها ليتضمن ثلاثة محاور رئيسية تضمنت الموضوعات المتعلقة بعمل المكاتب العمالية فى الخارج، حيث تناول المحور الأول: الموضوعات المراسمية والبروتوكول بتدريبات عملية، حيث ارتكز هذا المحور على فن المراسم والبروتوكول، وقواعد الأسبقيات فى اللقاءات الرسمية وإدارة المؤتمرات والاجتماعات الرسمية الدولية، كما تناول المحور الثانى والثالث الموضوعات السياسية والقنصلية والقانونية وتنمية القدرات والمهارات الدبلوماسية، حيث شمل البرنامج التدريبى التعريف بالدبلوماسية العامة والبيئة الدولية المعاصرة وسياسة مصر الخارجية، ومحاضرات حول موضوعات القانون الدولى وتشريعات وقوانين العمل الدولية، والتعريف بمنظمة العمل الدولية، إضافة إلى محاضرات تفاعلية لتنمية قدرات ومهارات التخاطب والتواصل والتفاوض من الناحيتين الموضوعية والمراسمية. وفى ختام هذه الدورة تم تسليم شهادات إتمام الدورة للمشاركين فى البرنامج التدريبى المشار إليه وإعداد مقابلات للسادة المشاركين فى الدورة مع القطاعات الجغرافية المعنية بالوزارة (القطاع الأوروبى والقطاع العربي) وذلك لمناقشة الأولويات ذات الاهتمام المشترك.

نشاط السفارات

بلـــجراد

ألقى سـفير مصر لدى صربيا «عمرو الجويلي» محاضرة عامة بعنوان «دور مصر فى العلاقات الدولية فى سياق تحديات القرن الحادى والعشرين» أمام «مركز السياسة العامة الدولية» بجامعة بلجراد، حضرها حوالى مائتى طالب من طلبة الدراسات العليا بالجامعة، فى مختلف التخصصات. واستعرض «الجويلى» أبرز التحولات التى شهدتها العلاقات الدولية فى العقدين الماضيين، بما فى ذلك تفاعل العلاقات بين القوى الكبرى وتشعب آثار ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وعولمة الشبكات الإرهابية، وتأثيرها على استقرار الدول لاسيما فى منطقة الشرق الأوسط.

- وشهد سفير مصر فى بلجراد «عمرو الجويلي» على مراسم توقيع بروتوكول تعاون بين رابطة الصداقة الصربية المصرية «وجمعية الثقافة والفنون والتعاون الدولى الصربية «أدليجات» التى تضم متحفاً للكتب النادرة ومكتبة بها أكثر من مليون كتاب من معظم دول العالم. وثمن «الجويلي» رغبة جمعية متحف الكتاب بتخصيص جناح كامل للمطبوعات المصرية وتلك التى عن مصر، ومبادرتها لإقامة جناح يضم الكتب عن مصر التى يمتلكها المتحف بجوار جناح مصر كضيف شرف بالدورة القادمة لمعرض بلجراد الدولى للكتاب فى أكتوبر المقبل. ودعا سفير مصر لدى صربيا الناشرين المصريين للاستفادة من ذلك البروتوكول فى إطار التحضير لمشاركة مصر كضيف شرف فى معرض الكتاب مبرزاً أنه ستكون هناك فرصة لهم لعرض مطبوعاتهم فى جناح مخصص لهم خاصة تلك التى باللغات الأجنبية.

- كما افتتح السفير «عمرو الجويلي» الجناح المصرى فى الدورة الـ 86 لمعرض نوفى ساد الزراعى الدولى المنعقد حتى 17 مايو 2019، بتنظيم من وفد المجلس التصديرى للحاصلات الزراعية برئاسة السيد هشام النجار وكيل المجلس، وبحضور كبار المسئولين الصرب بوزارة الزراعة والغابات وسفراء الدول العربية والإفريقية والسلك الدبلوماسى ومديرى الشركات وممثلى الإعلام. وحرص كل من وزير الزراعة والغابات وإدارة المياه الصربى، وعمدة مدينة نوفى ساد، ثانى أكبر مدينة فى صربيا، ونائب رئيس حكومة المقاطعة، والمدير التنفيذى لمعرض نوفى ساد، على زيارة الجناح المصرى فى اليوم الأول فى إطار جولة تفقدية للأجنحة المختلفة للمعرض.

- وقد استضاف السفير «عمرو الجويلى» حفل إفطار للجالية المصرية فى صربيا بحضور البطلتين الأولمبيتين فى رياضة التايكوندو «هداية ملاك» و«رضوى رضا»، وخمسة من الأئمة والمقرئين الموفدين من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف لإحياء ليالى شهر رمضان بمختلف أنحاء صربيا. وأشاد «الجويلى» فى كلمته أمام الحفل بالتواصل الدائم بين أعضاء الجالية والسفارة من خلال اللقاءات الدورية فى الأشهر الفردية لكل عام بما يعزز من العلاقات المصرية الصربية من جانب ومن التواصل بين الجاليات المهاجرة ومصر الوطن الأم.

وفى نشاط متصل، شارك السفير عمرو الجويلى مع مجموعة السفراء العرب والإسلاميين فى مراسم إطلاق مدفع الإفطار بمقاطعة نوفى بزار جنوب غرب صربيا، بحضور نائب رئيس الوزراء وزير التجارة والاتصالات والسياحة. ووجه «نهاد بيشيفاتس» محافظ المقاطعة الدعوة لمصر للمشاركة فى الأنشطة الثقافية التى تعقدها المدينة هذا الصيف، مثمناً على الدور الثقافى الريادى لمصر فى محيط الدول الإسلامية والعربية.

- كما التقى سفير جمهورية مصر العربية فى بلجراد «عمرو الجويلى» عمدة مدينة ليسكوفاتس جنوب شرق صربيا «جوران سفيتانوفيتش» لبحث التعاون على مستوى المحليات. وأبرز «الجويلى» أن اللقاء نتج عنه أفكار ملموسة منها، على الصعيد الثقافى: قيام فرقة رضا للفنون الشعبية بتقديم عروض بالمسرح الوطنى بالمدينة فى شهر يوليو، وتنظيم أسبوع للأفلام المصرية، إضافة إلى دعوة مصر للمشاركة كضيف خاص فى مهرجان «المشويات» الذى تستضيفه المدينة نهاية أغسطس سنوياً، ويحضره حوالى نصف مليون زائر من السياحة الداخلية والخارجية فى صربيا. وأضاف سفير مصر لدى صربيا أن اللقاء تناول أيضاً التعاون الاقتصادى فى مجالى صناعتى النسيج والأثاث اللذين تتمتع بهما مصر ومدينة ليسكوفاتس بميزة نسبية معروفة.

- كما شارك رئيس جمهورية صربيا «ألكسندر فوتشيتيش» فى إفطار أقامه سفير مصر فى بلجراد «عمرو الجويلي» لسفراء الدول والقيادات الإسلامية والكنسية، موجهاً التهنئة بشهر رمضان.

وأبرز الرئيس الصربى فى كلمته أمام سفراء منظمة التعاون الإسلامى ورؤساء المشيخة وعمداء الكليات الإسلامية حرص بلاده على تعزيز الصداقة القائمة، وترسيخ أسس التعاون وتنمية علاقات المودة مع العالم الإسلامى بأسره.

وقدّم سفير مصر فى بلجراد هدية رمزية، عبارة عن قطع من الخيامية المصرية التى تزين البيوت المصرية، أثنى عليها رئيس صربيا باعتبارها نموذجاً للفن اليدوى المتوارث.

نشاط السفارات

لندن

التقى السفير طارق عادل سفير مصر فى لندن مع وزير التجارة الدولية البريطانى «ليام فوكس»، وذلك للتحضير للزيارة التى قام بها إلى مصر يومىّ 27 و28 مايو الماضى، حيث أجرى عدداً من اللقاءات رفيعة المستوى لبحث سبل تعزيز العلاقات التجارية والاستثمارية بين البلديّن.

وأشار السفير طارق عادل إلى أن الزيارة من شأنها أن تعطى دفعة جديدة للعلاقات الاقتصادية بين البلديّن من أجل زيادة الاستثمارات البريطانية فى مصر وتنويعها، والنفاذ إلى قطاعات جديدة من الاقتصاد المصرى، وزيادة معدلات التبادل التجارى بين البلدين، لاسيما الصادرات المصرية إلى المملكة المتحدة. كما استعرض السفير المصرى خلال اللقاء المشروعات العملاقة التى تقام فى مصر مثل العاصمة الإدارية الجديدة، ومدينة العلمين الجديدة، والمنطقة الاقتصادية لقناة السويس، داعياً الشركات البريطانية للمشاركة فيها؛ وذلك بجانب الدعوة للاستثمار فى قطاعات التعليم، والصحة، والتصنيع، والخدمات المالية، وغيرها من القطاعات الواعدة.

من جانبه، أشار الوزير «فوكس» إلى أن اللقاءات التى يجريها فى لندن مع قيادات مجتمع المال والأعمال البريطانى تعكس اهتمامهم بتعزيز استثماراتهم فى مصر، نظراً للمقومات الكبيرة التى يمتلكها الاقتصاد المصرى، وأيضاً على خلفية نجاح برنامج الإصلاح الاقتصادى. كما أكد على أنه سينتهز فرصة زيارته إلى مصر للتعرُف على القطاعات والمشروعات التى يمكن أن تساهم فيها بريطانيا بخبراتها وشركاتها.

- التقى السفير طارق عادل، سفير مصر فى لندن، بـ«أندرو موريسون» وزير الدولة البريطانى الجديد لشئون الشرق الأوسط، حيث وجه له السفير المصرى التهنئة بمناسبة توليه مهام منصبه الجديد، معرباً عن التطلع للتعاون معه من أجل تعزيز العلاقات بين البلدين بما يحقق المصالح المشتركة. وقد شهد اللقاء تباحثاً حول الموضوعات المتعلقة بالعلاقات الثنائية، فضلاً عن مناقشة التطورات على صعيد عدد من قضايا الشرق الأوسط.

وأكد الوزير البريطانى من جانبه على ما يكنه لمصر وتاريخها وثقافتها من تقدير كبير، معرباً عن تطلعه لزيارتها قريباً. كما أشاد «موريسون» بما حققته مصر من تحسُن ملحوظ فى المؤشرات الاقتصادية خلال الفترة الماضية.

السودان

فى إطار العلاقات الأزلية والأخوية بين مصر والسودان والروابط الراسخة بين شعبيّ وادى النيل والتكامُل بينهما، وانطلاقاً من حرص مصر على مساندة الأشقاء فى السودان، قدمت مصر دعماً عاجلاً لشعب السودان الشقيق من أجل المساهمة فى تعزيز الأمن والاستقرار والسلام .هذا، وقد تقرر أن تكون أولى الشحنات الموجهة للسودان مكوّنة من 25 طناً من الأدوية.

جمهورية الجبل الأسود

قدم السفير سعيد هندام أوراق اعتماده سفيراً غير مقيم لجمهورية مصر العربية لدى جمهورية الجبل الأسود للرئيس «ميلو دجوكانوفيتش»، والذى اهتم بالإعراب عن التقدير للدور الذى يضطلع به السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى فى مصر، وكذا للسياسة الخارجية المصرية كعامل دافع للاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

كما أعرب الرئيس «دجوكانوفيتش» عن اهتمامه بإعطاء دفعة قوية للمشاورات السياسية بين البلدين فيما يتعلق بموضوعات مكافحة الإرهاب وتحقيق السلام الدائم والعادل والاستقرار فى الشرق الأوسط وفى منطقة البلقان.

وأعرب «دجوكانوفيتش» أيضاً عن تقديره للدور البنّاء الذى تقوم به الشركات المصرية فى جمهورية الجبل الأسود، لاسيما أن مصر تعد أكبر مستثمر أجنبى فى البلاد بإجمالى استثمارات بلغت 1.1 مليار يورو، منوهاً بضرورة دفع العلاقات التجارية بين البلدين.

ومن جانبه، أكد السفير هندام على أهمية دعم العلاقات بين البلدين على كافة الأصعدة، وتعزيز التواصل بين الشعبين.

تنزانيا

أقام السفير «محمد جابر أبو الوفا» سفير مصر فى تنزانيا حفل إفطار رمضانى، وذلك بحضور البابا «ثيودوروس الثانى» بابا وبطريرك الإسكندرية وسائر إفريقيا للروم الأرثوذكس والذى قام بزيارة لتنزانيا خلال الفترة من 15 إلى 23 مايو الماضى، وفضيلة الشيخ أبوبكر زبير بن على، مفتى تنزانيا ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التنزانى، وأعضاء المجلس، وشيخ دار السلام «الهادى موسى»، بالإضافة إلى عدد من مديرى الإدارات بالخارجية التنزانية، وسفراء عدد كبير من الدول الإفريقية والعربية والإسلامية، فضلاً عن ممثلى كنائس وجمعيات دينية إسلامية تنزانية ووسائل إعلام محلية.

وقد ألقى السفير «أبو الوفا» كلمة خلال حفل الإفطار رحب فيها بالحضور، متناولاً أهمية مثل تلك المناسبات فى دعم التواصل بين مختلف الديانات والثقافات وتعزيز قيم التعايش والتفاهم المشترك. كما استعرض السفير المصرى أولويات واهتمامات الرئاسة المصرية الحالية للاتحاد الإفريقى، وتاريخية وخصوصية العلاقات بين مصر وتنزانيا، حيث يحتفل البلدان خلال العام الحالى بمرور 55 عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما، مشيراً إلى الزخم الكبير الذى تشهده علاقات الدولتين الشقيقتين.

بوروندي

نظمت د. عبير بسيونى رضوان سفيرة مصر لدى بوروندى حفل الإفطار السنوى لشهر رمضان المعظم، حيث حضر حفل الإفطار أكثر من 300 مدعو من الوزراء وكبار المسئولين والبرلمانيين البوروندييـــن، ومجموعة الصداقـــة البرلمانيـــة المصرية - البوروندية، وجمعية الصداقة المصرية - البوروندية BEFA، وأعضاء السلك الدبلوماســـى والقنصلى المعتمد فى بوروندى، بالإضافة إلى أبناء الجاليات المصرية والعربية والإسلامية.

كما نظمت الســـفيرة د. عبير بسيونى رضوان، بالمشاركة مـــع الدكتـــور Thaddée Ndikumana وزير الصحة العامة البوروندى ومكافحة الإيدز مؤتمراً صحفياً فى مقر «مركز شراء الأدوية الضرورية لدولة بوروندي»، لاستعراض الدعم المصرى لبوروندى فى مجال الصحة والدواء.

افتتحت الســـفيرة د. عبير بســـيونى رضوان مراسم إعلان بدء تشغيل غرفة عمليات النســـاء والتوليد المهداة من الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية .وتفقدت السفيرة المصرية مع المسئولين البوروندييين المساعدات الطبية المقدمة من الوكالة المصرية للشـــراكة من أجل التنمية، وقد تم رفع العلم المصرى على غرفة العمليات والكشف عن لوحة الإهداء للغرفة من مصر، وقامت السفيرة مع وسائل الإعلام بتفقد غرفة العمليات المصرية النموذجية للنساء والولادة المزينة بعلم مصر.

- نظمت الســـفيرة، بالتعاون مع جامعة بوجمبورا ووزارة الخارجية البوروندية، احتفالية ثقافيـــة بجامعة بوجمبورا بمناسبة إدخال اللغة العربية رسمياً بمقرراتها

- استمراراً لأنشطة السفارة الخاصة بالاحتفال بيوم إفريقيا، نظمت الســـفيرة د. عبير بســـيونى رضوان، - باعتبار مصر تحمل رئاسة الاتحاد الإفريقى - بالاشتراك مع مجموعة السفراء الأفارقة المقيمين فى بوجمبورا وبالتعاون مع منظمتى الاتحاد الإفريقى والمؤتمر الدولى لمنطقة البحيرات العظمى ICGLR احتفالاً بفندق بالعاصمة بوجمبورا بمناسبة يوم إفريقيا، شهده الســـيد Isidore Ntirampeba، سكرتير دائم وزارة الخارجية البوروندية، ممثلاً عن الحكومة البوروندية والسفراء المقيمون

طوكيو

استقبل السفير أيمن كامل سفير مصر فى طوكيو وفداً من وزارة الصحة يقوم بزيارة لليابان للتعرف بشكل مباشر على مختلف الأوجه الخاصة بنظام التأمين الصحى اليابانى المعمول به منذ عام 1961.

وتأتى هذه الزيارة بغرض الاطلاع عن قرب على التجربة اليابانية فى مجال التأمين الصحى، وذلك فى إطار الخطوات التى تقوم بها كافة الأجهـــزة المعنية بالدولة لتعميم تطبيق نظام التأمين الصحى الشـــامل. وأشار الوفد الزائر إلى رغبة الجانب المصرى فى اكتساب الخبرات ونقل المعرفة اليابانية لتحقيق أقصى درجات الاستفادة المرجوة فى المجال الصحى، منوهاً إلى أن أوجه التعاون بين الجانبين تتعدى مسألة نظام التأمين الصحى الشـــامل، ومن المنتظر أن تشمل العديد من موضوعات التعاون الأخرى فى قطاع الرعاية الصحية.

هذا، وتناول اللقـــاء كذلك التأكيد علـــى أهمية تعظيم الاســـتفادة المصرية مـــن التعاون مع اليابـــان فى المجال الصحى، نظراً لما تمتلكه مـــن خبرة طويلة فى هذا القطاع، خاصة وأن ذلـــك يتزامن مع الجهود المصرية الراهنة الرامية لطرح عدد من المبـــادرات الخاصة بتعزيز التعاون الإفريقى اليابانى.

- كما التقى الســـفير أيمن كامل سفير مصر فى طوكيو بوزير العـــدل اليابانى «Takashi Yamashita»، حيث بحث معه ســـبل توطيد علاقات التعاون بين البلدين، ولاسيما من خلال تبادل الزيارات على مستوى كبار المسئولين والاستفادة من الخبرات لدى كل طرف فى المجالين القضائى والقانونى.

وناقش الســـفير أيمن كامل مع وزير العـــدل اليابانى فرص الاستعانة بخريجى أقسام اللغة اليابانية من الجامعات المصرية للعمل فى اليابان فى إطار قانون اســـتقدام العمالة الأجنبية الجديد الـــذى أصدرته الحكومـــة اليابانية مؤخراً. وتطرق اللقاء كذلك إلى استعدادات اليابان لاستضافة الدورة الرابعة عشـــرة لمؤتمر الأمم المتحدة لمنع الجريمة وتحقيق العدالة الجنائية خلال الفترة مـــن 20 إلى 27 إبريل 2020 بمدينة كيوتو، حيث أعرب وزير العـــدل اليابانى عن تطلعه لمشاركة مصرية رفيعة المستوى فى فعاليات المؤتمر.

لبنان

اســـتقبل السفير نزيه النجارى، سفير جمهورية مصر العربية فى بيروت، يوم 21 مايو الماضى، السيد يان كوبيتش المُنسق الخاص للأمم المتحدة فى لبنان، كما استقبل السيدة ميراى جيرار مُمثلة المفوضية العليا لشئون اللاجئين فى لبنان.

وقد تم خلال اللقائين التباحث فى شـــأن تعزيز التنسيق والتشاور القائمين بين السفارة ومؤسسات الأمم المتحدة العاملة فى لبنان، كما تم اســـتعراض الوضع فى لبنان والتطورات الأخيرة على الســـاحة الإقليمية، وذلك فى إطار الاهتمام المشـــترك بين الجانبين بدعم الاستقرار فى لبنان والمنطقة.

عملية السلام وإعادة البناء فى افغانستان ... الفرص والتحديات

تحت الشعار عاليه عقد المجلس المصرى للشئون الخارجية، الذى يوافق هذا العام مرور 20 عاماً على إنشـــائه، ندوة فى 4 مايو الماضى ناقشت الجوانب المختلفة لهذا الصراع الدامى منذ 18 عاماً على التدخل العســـكرى الأمريكى فى هذا البلد، والذى لا يبدو أن هناك آلية ما لبناء السلام فيه حيث تضربه الفوضى الأمنية والسياسية، رغم الحضور العســـكرى الأجنبى الكبير هناك، وسط أوضاع اقتصادية صعبة يعانى منها الســـكان. فمن جانبها تسعى الحكومة المركزية فى كابول لممارسة ســـلطة فعلية على جزء كبير من الأراضى فى وقت لاتزال فيـــه حركة طالبان حريصة، بل وقادرة، على مواصلـــة عملياتها الإرهابية وتعزيز نفوذها فى أنحاء مختلفـــة من البلاد، مما أدى إلى قيام الدول المعنية بالشـــأن الأفغانى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، بالانخراط فى مباحثات مع الحركة على أمل احتوائها فى عملية سياسية قد تقود إلى سلام بدءاً من إجراء انتخابات تسمح بتشكيل حكومة انتقالية.

ومما ســـاهم فى إثـــراء النقاش والخروج منه ببعض النتائج المحددة، مشـــاركة الســـفير الأفغانى بالقاهرة محمد محق الـــذى تحدث عن تحديات السلام وإعادة إعمار بلاده، كما شارك أيضاً السفير هانى صلاح سفير مصر لدى أفغانستان والذى تناول العلاقات المصرية/ الأفغانيـــة والدور المصرى فى استعادة الاســـتقرار فى هذا البلد الصديق، وذلـــك بجانب بعض الخبراء فى الشـــئون الآسيوية من مركز الأهرام للدراســـات السياســـية والإستراتيجية وغيره.

ومن بيـــن المحاور التى تم تناولها أســـباب فشـــل الحل العســـكرى فى أفغانســـتان والتى ترجـــع بإيجاز إلى الفشل الذريع فى إدارة الحرب فى هذا البلد من قبل قـــوات الولايات المتحدة الأمريكية والناتو والتى قتلت المئات من المدنيين الأفغان، بأعداد أكبر مما قامت به طالبان أحياناً، وأيضاً اعتبارات تتعلق بقدرة طالبان علـــى مواصلة عملياتها وتعزيز نفوذها فـــى أنحاء مختلفة من البلاد، لعل أبرزها الانتشـــار المتواصل لعناصـــر الحركة على مـــا يقرب من 70٪ من الأراضى الأفغانية كما تسيطر الحركـــة على 14 إقليمـــاً وفقاً لبعض التقديرات، بجانـــب حقيقة أن الحركة لاتـــزال لديها القدرة على اســـتقطاب عناصر إرهابية للانضمام إليها، ناهيك عن كوادر الحركة التـــى تمتلك قدرات قتالية عالية، نتيجة لكثرة المعارك التى شاركت فيها. وفى تقدير الخبراء، تظهر

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

الأنماط المختلفة للعمليات العســـكرية التى تقوم طالبـــان بتنفيذها أن قادتها لديهم خبرات كبيرة فى مجال التخطيط والتنفيذ. هذا بجانب السيطرة التنظيمية للحركة، والتى تعتمد على مبدأ الســـمع والطاعة. ويضاف إلى أسباب فشل الحل العسكرى أدوار بعض القوى الإقليمية ذات الجوار المباشـــر وغير المباشر، فى دعمها لطالبان والحركات المسلحة الأخرى فى البلاد.

أيضاً تناولت الندوة تطورات عملية الســـلام ومآلاتها، حيـــث لوحظ تعدد الفاعلين المعنيين بعملية التفاوض مع طالبان، والذى لا يقتصر على الولايات المتحدة، وإنما يمتد ليشـــمل روســـيا الاتحادية، رغم تصنيفها حركة طالبان كجماعـــة إرهابية منذ عـــام 2015. وهنـــاك أيضاً أدوار إيران وباكســـتان والهنـــد والإمارات والســـعودية وقطر وتركيا وغيرها. وقد تمت الإشـــارة إلى بعض المقومات التى من المفترض أن تعزز فكرة نجاح عمليـــة الحوار منها أن الشخص المســـئول عن عملية إدارة الحوار، وهو المبعوث الأمريكى زلماى خليل زاد، هو من أصول أفغانية ويدرك بشكل كبير طبيعة الشـــعب الأفغانى وثقافته، وهنـــاك عامل آخـــر يتعلق بمشـــاركة أجنحة معتدلة داخل جناح طالبان مثل الملا عبدالغنى برادر فضلاً عـــن التحول فى موقـــف طالبان التى رفضت فكرة الحوار فى البداية، ولاتزال ترفض التفاوض مع الحكومة الأفغانية، إلا أن الجولة التى استضافتها موسكو فى فبراير الماضى تمثل تحولاً نوعياً فى هذا الشأن، حيث قبلت الحركة الجلوس على مائدة الحـــوار مع بعض القيادات الأفغانية مثل حامد قرضاى وإسماعيل خان والملا عبدالسلام ضعيف.

وكذلك تم التطرق إلى المشـــكلات التى تواجه عملية السلام، أبرزها السياق العام لهـــذه العملية، حيث لا يمكن لأى طرف الحديث عـــن انتصار كامل على الآخر والجدل داخل أمريكا حول مسألة الانسحاب بين الإدارة والكونجرس الذى يرفض تماماً فكرة الانســـحاب الكامل، بجانب الخلاف بيـــن الإدارة والحكومة الأفغانية من ناحية وبين الأولى وطالبان من ناحيـــة أخرى حول ما إذا كان الأمر يتعلق بانســـحاب جزئـــى وتدريجى يستغرق من 3 إلى 5 سنوات كما يرغب الجانب الأمريكى فـــى وقت تصر فيه طالبان على انسحاب كامل خلال سنة واحدة.

وفـــى هذا الصدد خلصـــت الندوة

إلى أنه من بين التحديات التى تواجه عملية السلام فى أفغانستان التنسيق المفقود فيما بين هذه القوى المتدخلة وسعى كل منها إلى مصالحها الخاصة، والتى لا تتطابق بالضرورة مع مصالح الشعب والدولة الأفغانية. هذا فضلاً عن مشاركة رموز من حركة طالبان فى مرجعيات مختلفة مثل مرجعية موسكو أو مرجعية قطر وغيرها، وبالتالى يثور التساؤل حول مدى التزام أى منها بما تتوصل إليه إحدى المرجعيات من تفاهمات.

وتناول المشاركون السيناريوهات المختلفة لحل الأزمة، وهى متشائمة فى مجملها، لتعدد الفاعلين وتناقض مصالحهم، بل إن لبعضهم مصالح فى استمرار الحرب، فضلاً عن مواقف بعض القوى الداخلية من غير الباشتون كتحالف الشمال الذى يسعى إلى إفشال أية تسوية تكون طالبان طرفاً فيها. كذلك تم التطرق إلى بعض السيناريوهات حول مستقبل الحضور العسكرى الأمريكى فى أفغانستان ما بين البقاء فى البلاد شريطة أن تكون المهمة واضحة وقابلة للتحقيق وبما يعزز الأمن القومى الأمريكى أو خيار التعزيز التدريجى لقدرة الحكومة الحالية على الدفاع عن نفسها والتأكد من عدم استخدام البلاد مرة أخرى كملاذ آمن وأرض لتدريب القوى الإرهابية، وهو ما يلح عليه الأمريكيون، الذين يتحملون المسئولية الكبرى عن ما آلت إليه الأوضاع فى هذا البلد بسبب غزوها عسكرياً عام 2001 دون إستراتيجية واضحة. وقد تم التطرق فى هذا السياق إلى تحديات داخلية وأخرى خارجية تواجه عملية السلام وأن هناك حاجة ملحة للتوصل إلى صيغة متفق عليها داخلياً بشأن تقسيم السلطة والتوصل إلى توافق حول مستقبل أفغانستان.

وقد حظيت العلاقات المصرية/الأفغانية والدور المصرى فى استعادة الاستقرار فى أفغانستان باهتمام الندوة، حيث أشير إلى أن هذه العلاقات تعود إلى أكثر من 90 عاماً مضت عندما وقع البلدان معاهدة صداقة وتعاون فى 30 مايو عام 1928 وكان هناك تواصل

فشل الحل العسكرى فى أفغانستان

دائم بين الشعبين منذ القدم لاسيما أيام الدولة الفاطمية، حتى أن الشيخ جمال الدين الأفغانى زار مصر وتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده. ولم يشهد تاريخ العلاقات بين البلدين أية أزمات دبلوماسية أو توتراً. كما يقوم الأزهر الشريف بدور كبير فى العملية التعليمية فى أفغانستان، حيث توجد أكبر بعثة أزهرية فى الخارج فى هذه الدولة، وهناك معهد أزهرى مصرى نموذجى فى أفغانستان. كذلك تم التأكيد على العلاقات السياسية الطيبة بين مصر وحكومة الرئيس أشرف غنى والتنسيق والتشاور المستمر بين الجانبين، وفقاً لآلية وقعت عام2010. وتقدم الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية دعمها الفنى لأفغانستان. وقد أثار البعض خلال الندوة مسألة الحاجة إلى إعادة النظر فى علاقة مصر بحركة طالبان، التى اتفق المشاركون على كونها قوة سياسية مهمة لم يعد بالإمكان تجاهلها عند الحديث عن تسوية نهائية للأزمة فى أفغانستان، رغم مراوغتها وتلوث أيديها بدماء الشعب الأفغانى، حيث لا توجد اتصالات بين مصر والحركة، وهو ما يشكل قيداً لا يستهان به على أى دور سياسى فاعل للقاهرة فى عملية السلام الجارية فى أفغانستان. وفى هذا السياق تمت الإشارة إلى روسيا التى لم يمنع إعلانها طالبان حركة إرهابية منذ عام 2015 من رعايتها جولات تفاوض فى موسكو مع طالبان ضمت عناصر من الحكومة الأفغانية، وذلك بجانب دول أخرى معنية بالاستقرار والسلام فى أفغانستان. وينصرف الشيء ذاته إلى بعض القوى الإقليمية الأخرى التى تبنت مواقف عدائية من الحركة سرعان ما تراجعت عنها وانخرطت فى محادثات معها الآن.

ومع ذلك تم التأكيد على صعوبة تجاهل حقيقة أن التفاوض مع طالبان، والذى وإن كانت تفرضه ضرورات عملية، إلا أنه يمثل تحدياً جدياً لمصداقية الحرب العالمية على الإرهاب، خاصة وأن حركة طالبان، وعناصر كثيرة ممن يجرى التفاوض معهم من قبل دول عديدة اليوم، مدرجة على قوائم الإرهاب فى نطاق منظمة الأمم المتحدة، وهو ما يضع المجتمع الدولى أمام تناقض واضح.

أخيراً أسفرت مباحثات الولايات المتحدة وطالبان حتى الآن عن إعداد مسودة اتفاق ركزت على وعود من الحركة بمنع تحول أفغانستان إلى قاعدة خلفية لهجمات إرهابية ضد دول أجنبية، مقابل الانسحاب الأمريكى من البلاد، ولكن من دون جدول زمنى لانسحاب القوات الأمريكية ولا وقف لإطلاق النار من جانب طالبان، وهو ما يعنى العودة إلى المربع الأول.

الحرب العالمية الثالثة

النظام العالمى والمتغيرات الدولية

دعانى قائد السفينة الحربية الفرنسية «جان دارك 2» للعشاء على ظهر السفينة فى عام 1974، عندما كنت أعمل قنصلاً لمصر فى ريو دى جانيرو / البرازيل. ودار على العشاء حديث حول المتغيرات الدولية. فقلت إننا نعيش، تلك الليلة، مثالاً واضحاً لتلك المتغيرات. فبينما يتناول قنصل مصر العشاء على ظهر السفينة «جان دارك 2» نتذكر أن السفينة «جان دارك 1» دمرتها البحرية المصرية أمام شاطئ غرب الإسكندرية فى حرب 1956، فى العملية البطولية التى قادها الشهيد جلال الدسوقى، واستشهد معه الضابط البحرى السورى «جول جمال» الذى كان يدرس بالكلية البحرية المصرية، وقت أن كنت أدرس فى كلية التجارة. وأقمنا فى نزل واحد لمدة سنة. فالدنيا تتغير والعداوات والصداقات تختلف.

سفير جمال الدين البيومي

gbayoumi@hotmail.com

وقد تواصلت الأحداث والمتغيرات ليشهد العالم فترات من الحرب الباردة والتوتر بين دول حلف وارسو بقيادة الاتحاد السوفييتى، ودول حلف شمال الأطلنطى NATO. إلى أن نجح الغرب فى تفكيك وإسقاط الكتلة الشيوعية ورمزها حائط برلين، ليشهد العالم لاحقاً مثالاً صارخاً للتغير عندما عقدت دول حلف شمال الأطلنطى اجتماعها فى مدينة وارسو التى كانت مقر الحلف المعادى. بعد أن خرجت بولندا من حلف وارسو وانضمت لحلف الأطلنطى وللاتحاد الأوروبى.

وعلى مر السنوات تبنت مصر سياسة خارجية أقرب للاستقرار، حافظت عليها ودفعت فى أوقات كثيرة ثمناً لتمسكها بمبادئها. فقد شنت دول العدوان الثلاثى عدوانها على مصر سنة 1956 للرد على مساندتها لثورة الجزائر. ووقفت الولايات المتحدة موقفاً سلبياً من مصر عندما اعترفت بالصين الشعبية، وتعاونت مع كوبا. ثم ها هى أمريكا تصبح الشريك التجارى الأول للصين. ومؤخراً يزور رئيسها «أوباما» كوبا. بل إن روسيا السوفييتية اعترضت يوماً على قرار الرئيس عبدالناصر بانضمام مصر للاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT فى سنة 1970، ثم انضمت روسيا الحديثة للاتفاقية سنة 2013، بعد مصر بثلاثة وأربعين سنة.

وكان العالم قد أسس بعد الحرب العالمية الثانية ما يعرف بنظام الأمم المتحدة، الذى شمل فى شقه المالى صندوق النقد الدولى IMF والبنك الدولى للإنشاء والتعمير WB . وفى شقه التجارى الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات GATT التى تحولت إلى منظمة للتجارة العالمية WTO فى عام 1995. ومع أن هذا النظام قام وفقاً للأسس التى ارتضتها ورسمتها دول الغرب. إلا أن تلك الدول ذاتها خالفت النظام الذى وضعته فى أحيان كثيرة. وتدخلت فى عدة حالات لجعل شروط النظام تعمل لصالحها. فبالرغم من أن أحد أهم أغراض قيام GATT هو تحرير التجارة، فإن المفاوضات التجارية الدولية أسفرت عن تحرير التجارة فى السلع الصناعية، ورهنت تحرير التجارة فى السلع والمنتجات الزراعية لمصالح مزارعى الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبى واليابان. حتى صارت كل بقرة فى هذه البلدان تتلقى دعماً سنوياً يتجاوز الألف دولار، على خلاف ما تلزم به قواعد التجارة باقى دول العالم.

ويعد الهدف الأسمى من وراء قيام GATT هو بناء مصالح عالمية مشتركة للجميع من وراء التعاون الدولى والإقليمى، تجعل النزاعات والحروب أمراً لا مبرر له، وتقدم بديلاً فى شكل المشاركة فى المكاسب واقتسام الفرص، ودعم آمال الشعوب فى النمو وتحقيق مستويات معيشة أفضل. وتسعى منظمة التجارة العالمية WTO، وريثة GATT لتعميق الصلات بين أعضائها، بتسهيل سبل التجارة وتحرير النظم الاقتصادية، وإزالة العوائق غير الجمركية. ويستند كل ذلك على أربع قواعد رئيسية تحكم علاقات التجارة الدولية، وهى:

القاعدة الأولى - حماية الإنتاج المحلى بالرسوم فقط. وتعنى استخدام الرسوم الجمركية فقط كوسيلة للحماية ومنع استخدام نظام الحصص أو حظر الاستيراد.

القاعدة الثانية - تثبيت الرسوم الجمركية وعدم زيادتها. حيث تلتزم الدول الأعضاء بجداول التنازلات الجمركية؛ وتتعهد بعدم إضافة أى قيود أو عوائق فنية وغير جمركية.

والقاعدة الثالثة (والأهم) هى قاعدة عدم التمييز المعروفة باسم

«شرط الدولة الأولى بالرعاية». وتهدف إلى القضاء على كل أشكال التمييز فى التجارة بين الدول، بمعنى سريان المزايا التى تتبادلها دولتان أو أكثر من أعضاء الجات، على باقى أطراف الاتفاقية. فإذا قدمت دولة أية ميزة جمركية لدولة أخرى، تمتد تلك الميزة تلقائياً إلى كل البلدان الأعضاء.

ويستثنى من هذه القاعدة المزايا التفضيلية المقدمة من الدول المتقدمة للدول النامية والأقل نمواً. والمزايا المتبادلة بين الدول أعضاء التجمعات الإقليمية فى مناطق التجارة الحرة والاتحادات الجمركية والأسواق المشتركة.

أما القاعدة الرابعة - فهى تكفل المعاملة الوطنية للواردات الأجنبية، بحيث لا تفرض أية رسوم داخلية على تلك الواردات بخلاف تلك المطبقة على المنتجات الوطنية أو المحلية. ويمتد هذا المبدأ أيضاً إلى مبدأ المساواة فى تطبيق القوانين فى السوق المحلية.

وأدى تعميق علاقات التجمعات الإقليمية إلى تجاوز مفاهيم وممارسات السيادة المتعارف عليها فى أزمنة سابقة. فاتجهت القوى العالمية المؤثرة نحو التوسع والاندماج مع شركاء جدد وتقوية العلاقات بين الشركاء القدامى. وأصبحت بعض سلطات التجمعات الإقليمية تعلو صلاحيات الدول الأعضاء وسيادتها الوطنية. فقطعت دول الاتحاد الأوروبى شوطاً باتجاه تنسيق مواقفها السياسية من النزاعات الدولية، وتوحيد السياسات المالية والنقدية بين 28 دولة تخلت أغلبها عن سلطة إصدار النقود وأوكلتها لبنك مركزى واحد يصدر «اليورو». وتخلت عن ممارسة السيادة على الحدود، فأوكلت سلطة إصدار التأشيرات لآليات معاهدة «شينجن». وتحصيل الجمارك لآليات الاتحاد الجمركى. وانحسرت سلطة الحكومات فى رسم السياسات التجارية فأوكلتها للجنة الأوروبية. ذلك لأن دول أوروبا أدركت مبكراً أن الوحدة الأوروبية هى البديل لحرب عالمية ثالثة. كما أنها البديل العملى لنفاذ ألمانيا إلى أراضيها

حرب العملات

التى فقدتها فى الحرب لصالح فرنسا فى الغرب وبولندا فى الشرق.

وفى إطار المتغيرات قبلت الصين بالاندماج فى النظام العالمى بانضمامها إلى منظمة التجارة العالمية بنهاية عام 2001 بعد سنوات طويلة من المفاوضات تحملت فى نهايتها بأعباء هذا الاندماج. واقترن ذلك بسياسة انفتاح اقتصادى شامل أسفرت عن ظهور 130 مليونيراً صينياً، يبلغ متوسط ناتج الفرد منهم 30 مليون دولار فى السنة. ومعاناة 130 مليون صينى آخرين يعيشون تحت خط الفقر. وسعت الصين لأن تحتل الصدارة فى التجارة الدولية حتى أصبحت منذ عام 2009 أكبر مصدر، وثانى أكبر مستورد، وثانى اقتصاد فى العالم.

ومن بين المتغيرات الحادة ما حدث فى أواخر عام 2008 عندما واجه العالم كله كارثة مالية عظمى، بانهيار أكبر البنوك وشركات العقارات والتأمين الأمريكية. فى أضخم عملية سرقة مالية وتزوير للمراكز المالية شهدها العالم. ورغم مرور سنوات على تلك الأزمة، فإننا لم نسمع عن محاكمة واحدة لطبقة المديرين الفاسدة، الذين حصل أحدهم على مكافأة نهاية خدمة من شركته المفلسة تجاوزت 700 مليون دولار. وهو ما دفع مجلة الإيكونوميست لأن تتساءل وقتها على غلافها (أين ذهبت النقود..؟؟) ووضعت التساؤل على رسم «لبالوعة» فى الشارع ابتلعت النقود المنهوبة. واستلزم الأمر حشد سيولة نقدية حكومية عالمية ضخمة لتمويل الخسائر، بلغت فى موجتها الأولى حوالى 3000 مليار دولار. تحملتها موازنات الدول العشرة الأكثر غنى.

وقوض كل ذلك من مصداقية مبدأ الشفافية الذى يقوم عليه نظام الاقتصاد الحر، والذى يضمن للمستثمر الشفافية والطمأنينة ومرونة التوقع. وكان الانهيار نتيجة لقيام شركات وهمية بتزوير وتضخيم الأرباح والمبالغة فى رصد قيمة الأصول. وأخفت الديون والخسائر حيث سجلها المحاسبون كاستثمارات.

وبينما تراجعت أعباء مديونية المفلسين من بين البنوك وشركات التأمين، وممولى السوق العقارى، وصناع السيارات، فقد انتقلت هذه المديونية بصورة غير مسبوقة إلى حكومات الدول العشرة الغنية التى وفرت تلك الأموال على حساب دافعى الضرائب والطبقات الأقل مقدرة. فصارت مدينة بأكثر من إجمالى نواتجها القومية. وصار كل مواطن فى الدول العشرة مديناً بنحو 50 ألف دولار (أى نحو ناتجه فى سنة أو سنتين).

حرب العملات

صاحبت ذلك كله تطورات فى شكل

العلاقات الاقتصادية والتجارية العالمية فى إطـــار ما عرف بظاهـــرة العولمة انعكست فى الظواهر التالية:

- خلال الأعـــوام 2004 / 2008 احتلت ألمانيـــا المركـــز الأول كأكبر مصدر فى العالم. والملفت أن 80٪ من تلك الصادرات حققتها شركات صغيرة ومتوسطة لا يكاد أحد يعرف أسماءها.

- تقدمـــت الصيـــن لتحتل مكان ألمانيا فى مقدمـــة الدول المصدرة فى عام 2009. وواصلت المنافسة. وتتطلع لأن تحتل مركز أكبر اقتصاد فى العالم بحلول عام 2020.

- اعتمـــدت الصيـــن على برنامج وطنـــى للجودة والتفـــوق، وعلى تبنى سياســـة إضعـــاف قيمـــة عملتها فى مواجهة الدولار والعملات الأخرى بحيث يترجم اليـــوان الرخيص إلى صادرات صينية رخيصة ومنافسة.

- اتجهت الولايات المتحدة لإضعاف قيمة الدولار كســـباً للسوق، فخفضت سعر الفائدة إلى نحو اثنين فى الألف. وهددت فى نفس الوقت بشكوى الصين إلى منظمة التجارة العالمية باعتبار أن إضعاف العملة الصينية يعتبر من قبيل الدعم الخفى للصادرات وهو ما تمنعه قواعد التجارة الدولية.

- لمـــا وجدت اليابـــان أن عملتها ترتفع قيمتها بصورة تهـــدد بارتفاع تكلفة صادراتها، صرح رئيس وزرائها بأن حكومته لن تسمح بمواصلة ارتفاع ســـعر صرف الين اليابانـــى، وأنها لن تتردد فى التدخل فى الوقت المناســـب لاتخاذ الإجراء اللازم (بما يعنى إضعاف سعر صرف الين).

- واصلت الصيـــن عمليات زيادة إصدارهـــا النقدى ممـــا أضعف قيمة عملتها، وقادت أكبر عملية شراء لأذون الخزانة الأمريكيـــة. مما يزيد من قيمة الـــدولار فى مواجهة اليـــوان الصينى. ويـــؤدى لزيادة ثروة الصيـــن النقدية باعتبارها تحتفظ بأكبر احتياطى نقدى فى العالم من الدولارات.

صندوق النقد الدولى IMF

- فـــى المقابل أقدمـــت الولايات المتحدة على سياســـة مضادة، بشراء أذون الخزانة ممـــا يعنى زيادة عرض الـــدولار وبالتالى الإبقـــاء على قيمته منخفضـــة. وقـــررت إدارة الرئيـــس الأمريكى «أوباما» إصـــدار المزيد من الدولارات بقيمة 600 مليار دولار لا سند لقيمتها، فيما أســـمته التسهيل المالى «financial easing». فـــى خطـــوة استهدفت إضعاف قيمة الدولار للإبقاء على قدرة الصـــادرات الأمريكية على المنافسة. وسعت الصين لشراء جانب من هذه الأموال لمســـاندة قيمة الدولار وإضعاف عملتها «اليوان الصيني».

- فى كل ذلـــك تجاهلت الولايات المتحـــدة أنهـــا تعهدت، عند إنشـــاء صنـــدوق النقد الدولـــى، بتثبيت قيمة الدولار عند ســـعر 35 دولاراً لكل أوقية ذهـــب. مقابـــل جعل الـــدولار العملة الرئيسية لتســـوية المعاملات الدولية بنسبة تفوق 80٪ من المعاملات. لكنها خرجت فى الســـبعينيات مـــن القرن الماضى عن نظام الذهب وتركت سعره لآليات السوق لتصل الأوقية حالياً لأكثر من 1200 دولار. ومعنـــى ذلك أن كل من حاز الدولار قبل ســـنة 1974 تبقى معه الآن أقل من سنت واحد هى القيمة الحقيقية للدولار الآن.

- فـــرض تشـــابك المصالـــح - وتنافســـها فـــى نفس الوقـــت - بين اللاعبين العشـــرة الأكبر فى الاقتصاد العالمى، علـــى الجميـــع المضى فى مفاوضات مضنية بهدف الوصول إلى مواقف متوازنة تحافظ على القاســـم المشترك الأدنى لمصالح كل الأطراف. لكن المؤكد أن عهد السيطرة اللانهائية للاعب واحد فى الساحة الدولية قد ولّى. وحـــان الوقت لإيجاد نظـــام محل ثقة يقوم بالرقابـــة المحكمة والعادلة على حركة الأموال وقرارات البنوك ومديرى الشركات الكبرى لمنع تكرار المقامرات التى أدت للأزمة المالية العارمة.

- صعـــد رجل الأعمـــال «دونالد ترامب» - شـــديد الغنـــى ومتواضع المعرفة بالأوضاع السياسية والاقتصادية - ليرأس الولايـــات المتحدة الأمريكية، التى تملـــك أكبر اقتصاد فـــى العالم. وتحتل عملتها صدارة عملات التسويات الدوليـــة. ووجد أن بلاده هى أكبر دولة مدينـــة. وأكبر دولة تحقـــق مبادلاتها التجارية عجزاً فـــى غير صالحها. كما واجه تحديات أمنيـــة من دول لا ترقى - فى رأيه - لمستوى الولايات المتحدة الأمريكية. وبدلاً من أن يلجأ لدبلوماسية الحوار والتفاوض، فقـــد تصور أنه - بحكم قدرات بلده - يستطيع أن يتخذ ما شاء من القرارات. وأن على العالم أن يسير خلفه ويقبل بقراراته.

منظمة التجارة العالمية WTO

الحرب العالمية الثالثة:

خرج الرئيس الأمريكى عن الشرعية الدوليـــة والإقليمية. فقـــرر أن يفرض على واردات بـــلاده من الصين وأوروبا واليابان رسوماً حمائية للحد منها. وهو ما يتعارض مع التزامات أمريكا الدولية بشـــرط الدولة الأولى بالرعاية، وبمبدأ المساواة فى التعامل التجارى الدولى. ولهذا قامت تلك الـــدول بالتصعيد من جانبها وفرضت رســـوماً مماثلة على الصادرات الأمريكية إلى أســـواقها. مما أضر بنفس القدر بالصادرات الأمريكية لتلك الأسواق. فعاد يتراجع ويتفاوض على تبادل التنازلات مرة أخرى مع كل الشركاء.

وفى الإطـــار الإقليمى قرر الرئيس الأمريكى إغلاق الحدود مع المكســـيك، وفرض رســـوم إضافية على صادراتها إلى الولايـــات المتحدة. بدعوى محاربة الهجرة غير المشروعة. مخالفاً اتفاقية التجارة الحرة لدول أمريكا الشـــمالية NAFTA، بين أمريكا وكندا والمكسيك، والتى قامت لتشـــجع سكان المكسيك على البقاء فـــى بلدهم والإنتاج والعمل وتصدير إنتاجهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية، بدلاً مـــن عبور خط الحدود واللجوء للهجرة غير المشروعة.

وباتجـــاه شـــركاء حلف شـــمال الأطلنطى، طالبهـــم الرئيس الأمريكى بتحمل حصة أكبر فـــى تكلفة الدفاع عن مجال عمليات الحلف. متجاهلاً أن ألمانيا الاتحادية تقدم أكبر إسهام لدولة عضو فى جيوش الحلـــف التى تحمى جبهة وسط أوروبا. وطمع فى أن ألمانيا تمتلك أضخم اقتصاد فى أوروبا الغربية. وهو أكبر من الاقتصاد الفرنسى بنسبة 29٪ ومن الاقتصاد البريطانى بنسبة 25٪.

ونالـــت دول النفط العربية نصيبها من مطالبات السياسة الأمريكية الجديدة، عندما خاطبها الرئيس الأمريكى - بكل صراحة - مطالباً إياها بأن تدفع مقابلاً مالياً لما أســـماه «الحماية التى تقدمها الولايات المتحدة للأنظمة فى دول البترول الغنية». والتقى عدة مرات بزعماء المنطقة ليكرر الطلب، وليبيع لهم أسلحة أمريكية بمئات المليارات من الدولارات.

ولم تغب القضية الفلســـطينية عن جدول سياسات الرئيس الأمريكى، فنالت إجراءيـــن ظالميـــن، عارضتهما أغلبية كاسحة من دول العالم. وهما نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وفرض ســـيادة إســـرائيل على هضبة الجولان السورية المحتلة. مما أضـــاف المزيد من التوتر لقضية شديدة التوتر فى الشرق الوسط.

ويستكمل الرئيس الأمريكى سياسته بتسخين الصراعات فى مناطق مختلفة من العالـــم، لتأجيج التوتـــر والحاجة إلى السلاح الأمريكى. ذلك أن استحالة إمكانية قيام حرب عالمية شـــاملة بين القوى العظمى نتيجة تـــوازن الرعب النووى، جعل البديـــل المفيد لصناعة الســـلاح، هو قيام حروب صغرى فى سوريا واليمن وليبيا، واحتمالات حروب قد تشتبك فيها كوريا الشمالية وإيران وغيرهما. ويترجم كل ذلك فى مزيد من فواتير مشتريات السلاح الأمريكى.

وبهذا تتضح معالم الحرب العالمية الجارية بقيادة رئيس الولايات المتحدة، والقائمة على المواجهات والممارسات التجاريـــة المخالفة لكل قواعد وأعراف القانون التجارى الدولى، وعلى الحروب الصغرى بالوكالة علـــى أراضى الغير وبجنود غير جنـــود الولايات المتحدة. لتظل حصيلة وعائدات مبيعات السلاح الأمريكى فى المقدمة. الأمر الذى حذر منه مبكراً الرئيـــس الأمريكى «دوايت إيزنهاور» فى آخر خطبة له عن «حالة الاتحاد» والتى حذر فيها من تحالف كل من صناع السلاح وصناع السياسات.

ولا شك أن صناع السياسة فى بلداننا يدركون أبعاد هـــذه اللعبة، ويتعاملون معها بما تتطلبه من حســـابات تجنب شـــعوبنا الوقوع فى صراعات لا صالح لنا فيها. وبممارسة دور إيجابى يدعو للمصالحة والمشاركة فى مزايا علاقات دولية تستند للعدالة.

مرسى فى أنقرة..... كلكم فلول يا صديقى

لم تنقض عدة أيام على الاتفاق من حيث المبدأ على القروض التركية لمصر فى أغسطس 2012 حتى وردتنى أنباء من زملاء لى فى الخارجية فى القاهرة إن عصام الحداد كان يحاول معاقبة بعض الدبلوماسيين الذين شاركوا فى التوقيع على عريضة احتجاج على الإنترنت ضد محاصرة الإسلاميين للمحكمة الدستورية العليا وأمور أخرى، علماً بأنهم تقريباً نفس الدبلوماسيين الذين اعترضوا على عنف المجلس العسكرى فى التعامل مع مظاهرات ماسبيرو التى قام بها الأقباط احتجاجاً على الاعتداءات التى تعرضت لها الكنائس فى أنحاء البلاد ولم تتم محاسبة المعتدين المسئولين عن ارتكابها.

سفير عبد الرحمن صلاح

Abderahman_salah@yahoo.com

وتذكرت وقتها حديثى مع الحداد فى السيارة من المطار إلى قصر ضلمة باهجة فى إسطنبول حيث جرت المباحثات حول اتفاقية القرض، وكان قادماً من روما حيث كان مرسى يزور إيطاليا وقام بعدها بنقل زميلنا السفير فى روما لأنه لم يدع عامة الجالية ومنهم الإخوان المسلمين إلى الاجتماع مع الرئيس واختار منهم نخبة مختارة من أصدقاء السفارة لحضور ذلك الاجتماع.

وعلى سبيل مصالحتى وإرضائى تعويضاً عن استبعادى من زيارته ومباحثاته الأولى فى إسطنبول، همس لى الحداد مستفسراً عن رأيى فى من يمكنه أن يحل محلى فى أنقرة بعد انتهاء مدة عملى والتى كانت تنتهى بعد عام ونصف وأكد على أهمية أن يكون دبلوماسياً من الطراز الأول «مثلى «فذكرت له عدة أسماء من بينها السفير الممتاز وأخى العزيز محمد إدريس الذى كان وقتها سفيرنا فى إثيوبيا واليوم يشغل منصب المندوب الدائم لبلادنا فى الأمم المتحدة فى نيويورك. فقال لى الحداد إننا نحتاجه فى أديس أبابا لأنه يحمل هناك عبئاً ضخماً باقتدار وإخلاص. وسميت له عدة أسماء من زملائى السفراء مساعدى وزير الخارجية الموجودين فى القاهرة فابتسم قائلاً» أنتم ما عندكوش غير دول؟؟ «فسألته وما عيبهم ثم أضفت ضاحكاً هل تعتبرونهم» فلولاً «فرد علىّ باسماً: « كلكم فلول يا صديقي» وفهمت من ذلك أن الاحتياج لنا مؤقت إلى حين يمكن استبدالنا بكوادر إخوانية بعد تدريبها لأداء تلك الوظيفة المتخصصة .

والحقيقة أننى لم أشعر بغصة أو إهانة ولم تؤثر تلك الكلمة على إخلاصى فى أداء عملى. فنظراً لسابق دراستى للعلوم السياسية وخبرتى لأربعة عقود فى هذا المجال كنت أعتقد أن النظام السياسى فى مصر لم يتغير بعد تولى الإخوان المسلمين الحكم فى بلادى وأنه حين يتغير لابد وأن تتم تغييرات جوهرية فى معظم المناصب القيادية فى البلاد بما فى ذلك السفراء، ولكننى لم أكن أدرك أن الإخوان المسلمين لم تكن لديهم خطة واضحة لمثل هذا التغيير دون الحديث عن افتقارهم الكوادر المدربة، بل إن أحد قياداتهم واسمه رضا فهمى وكان عضواً فى مجلس الشورى طلب منى قواعد دخول امتحان الالتحاق بالسلك الدبلوماسى وطريقة التحضير له وهى معلومات منشورة على الإنترنت لكى يشجع شباب الجماعة على التقدم للامتحان.

وبعد أيام قليلة أخرى بعد منتصف سبتمبر 2012 جاءنى اتصال من وزير الخارجية محمد كمال عمرو من نيويورك ليبلغنى أن الرئيس مرسى تلقى دعوة من أردوغان لحضور المؤتمر العام لحزب العدالة والتنمية فى نهاية سبتمبر والذى يمهد لانتخابات مهمة فى تاريخ أردوغان السياسى لأنها ستكون الانتخابات الأخيرة البرلمانية التى سوف يخوضها قبل أن يرشح نفسه رئيساً للجمهورية التركية. وطبعاً لم يكن الرئيس المصرى مرسى أو وزير الخارجية عمرو يسألان بجدية عن رأيى فى إتمام تلك الزيارة ولكنهما طلبا تقييماً من جانبى لما يمكن أن يتحقق لمصر من فائدة إذا ما تمت تلبية الدعوة التى علمت بعدها أنه قد تم قبولها بالفعل وقت أن أبلغها صفر توران للحداد تليفونياً خلال وجوده فى إسطنبول.

وطلب منى وزير الخارجية عمرو أن أتراسل مباشرة مع رئاسة الجمهورية (طهطاوى وحداد) وأن أرسل له من خلال مكتب وزير الخارجية صورة لأنه سوف يكون فى نيويورك ثم فى طريقه لأمريكا اللاتينية نيابة عن الرئيس لحضور اجتماعات اضطر الرئيس لإلغائها للعودة للقاهرة من أجل تلبية دعوة أردوغان. وألمح لى عمرو بود يعود إلى سابق عملنا معاً فى واشنطن فى مطلع التسعينات إلى أنه يعرف أنه يمكن الاعتماد علىّ، ونبهنى إلى وقوع مشاكل مع بعض السفراء

خلال الزيارات الرئاسية لبعض الدول، وكنت قد سمعت أيضاً عن مشكلة لقنصلنا العام فى نيويورك مع الجالية من المتأسلمين أيضاً تسببت فى نقله بعد ذلك أيضاً إلى قنصلية فى أمريكا اللاتينية. اتصلت بالمسئولين الأتراك وأولهم صفر توران ووكيل الخارجية ورئيس العلاقات الخارجية فى الحزب عمر تشيليك - فوجدتهم جميعاً يعلمون بالدعوة وقبول الرئيس مرسى لها وبدأوا يرتبون تفاصيلها وكنت للأسف» آخر من يعلم «ولكنى كالعادة لم يصبنى أى إحباط خاصة وأننى حين اتصلت بصديقى أرشد هورموزلو كبير مستشارى الرئيس التركى عبدالله جول لشئون الشرق الأوسط وجدته مثلى يحاول جمع ما يتيسر من المعلومات من مجموعة» أردوغان الحزبية وفى مجلس الوزراء. وطلبت من هورموزلو أن يعرض على الرئيس جول أن يستضيف نظيره المصرى على مأدبة غداء أو عشاء وجولة من المباحثات مع كامل أعضاء الوفد الرئاسى المرافق لمرسى.

وقد عاد لى هورموزلو بعد ساعة وقال لى إن الرئيس جول سوف يستضيف غداء عمل واجتماع لمدة ساعتين مع الرئيس المصرى والوفد المرافق له وأنه أبلغ الخارجية ورئاسة الوزراء التركية بذلك وهكذا تحقق لى أول أهدافى أن تكون أول زيارة للرئيس المصرى الجديد لتركيا هى زيارة رئاسية يستضيفها رئيس الجمهورية التركية وليست فقط لتقديم دعاية ودعم لحملة أردوغان الانتخابية.

وسارعت بعدها للاتصال بحزب المعارضة الرئيسي» الشعب الجمهورى «ذى التقاليد الأتاتوركية العلمانية وسألت صديقى السفير فاروق لولوغلو نائب رئيس الحزب للشئون الخارجية عن استعداد رئيس الحزب للالتقاء بالرئيس المصرى إذا ما زار تركيا، فجاءنى الرد بسرعة مرحباً ومؤكداً وأضاف صديقى ضاحكاً وهل سيعجب ذلك جماعتكم وجماعتنا؟ والحقيقة إننى لم أكن أعرف وقتها الإجابة بل ولا أعرف إذا ما كانت مقترحاتى سوف

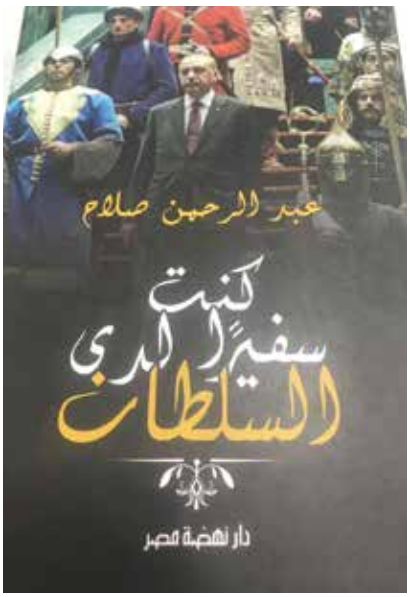

غلاف الكتاب

تلقى قبول الرئاسة المصرية، ولكننى كنت أقوم بواجبى كسفير يعد لزيارة رئيس بلاده الأولى للدولة التى يمثل فيها بلده ومصالحها.

وانتقلت إلى اقتراح اجتماع لرجال الأعمال وأعضاء غرفتى التجارة والصناعة بين البلدين وطرحته على رئيس الغرفة التركية أولاً ثم على رئيس الغرفة المصرية اللذين سألانى عما إذا كان ذلك قد تقرر فأجبتهما بالنفى وأنهما إذا ما وافقا فإننى سوف أقترح ذلك على الحكومتين، ولكن رئيس الغرفة المصرية أحمد الوكيل فاجأنى بسؤال لم أكن مستعداً له عما إذا كانت حكومة الإخوان المسلمين سوف تقبل الاستعانة به فى تنظيم مثل هذا الحدث أم ستلجأ إلى رجل الأعمال حسن مالك الذى يدير جانباً كبيراً من استثمارات الإخوان وأنشأ جمعية جديدة لرجال الأعمال الإسلاميين فوعدته بطرح ذلك السؤال وإفادته بالإجابة. وقد حذرنى الوكيل الذى تربطنى به صداقة مشتركة منذ عرفنى به المهندس رشيد محمد رشيد فى إسطنبول قبلها بعامين منبهاً إلى أن طرح هذا السؤال قد يسبب لى متاعب فأجبته أننى سفير مصر وأتعامل مع كل مؤسساتها وإذا سبب ذلك لى متاعب فهى جزء من متاعب المهنة التى لا أملك صدها أو تجنبها.

وهكذا استطعت مساء نفس اليوم أن أعد هيكلاً لبرنامج زيارة أولى لائقة للرئيس المصرى الجديد لأنقرة لا تتجاوز 8 ساعات تتضمن الوصول - حضور مؤتمر الحزب وإلقاء كلمة فيه - غداء واجتماع موسع مع الرئيس التركى جول - اجتماع مع رئيس الوزراء أردوغان وتوقيع اتفاق القرض - الاجتماع ببعض زعماء أحزاب المعارضة التركية - حضور اجتماع رجال الأعمال المشترك وإلقاء كلمة - المغادرة. واقترحت فى برقيتى للقاهرة التى أرسلتها لوزارة الخارجية وصورة لرئاسة الجمهورية وبالبريد الإلكترونى لعصام حداد، أن يجتمع الرئيس مع رؤساء الأحزاب المعارضة، على ألا تتضمن الأحزاب الكردية لما فى ذلك من حساسية تركية. واستفسرت صراحة عن الجهة المصرية التى سوف يوكل لها إيفاد رجال الأعمال المصريين واقترحت أن يشترك الاثنان الوكيل بصفته المؤسسية ومالك بصفته الإخوانية وأن ينسقا معاً تفاصيل مشاركة رجال الأعمال المصريين.

وطلبت من زميلى المسئول عن إرسال البرقيات إرسال تلك البرقية فوراً دون الانتظار لصباح اليوم التالى. وكانت الساعة تقترب من منتصف ليل يوم 26 سبتمبر أى أربعة أيام قبل موعد زيارة اليوم الواحد الرئاسية. وفوجئت صباح اليوم التالى باتصال من رئيس الديوان الرئاسى السفير رفاعة الطهطاوى يفيدنى فيه بموافقة الرئيس على كل مقترحاتى ويفوضنى فى إبلاغ كل الأطراف التركية المعنية بذلك ولكنه يطلب إضافة اجتماع أيضاً مع قادة حزب السعادة الإسلامى وهو حزب أربكان القديم والذى لم تكن له قيمة سياسية كبيرة على الساحة التركية ولكن له تأثيره فى أوساط الإسلاميين.

ولم أجادل الطهطاوى ولكنى أكدت عليه أهمية إبلاغ كافة» الأشخاص فى الرئاسة «الذين يتصلون بالأتراك لنقل الرسائل بأن السفير فى أنقرة هو الموكول بتنظيم هذه الزيارة لتجنب وقوع الأخطاء والمشاكل التى حدثت فى زيارات مرسى لروما ونيويورك،

اردوغان الأخ الأكبر للإخوان المصريين

وبالمناسبة سألت الطهطاوى أن يسأل الرئيس عما إذا كان يرغب أن أرتب له اجتماعاً قصيراً مع الجالية الصغيرة المصرية الموجودة فى أنقرة والتى لا تزيد فى عددها عن حوالى خمسين معظمهم من الطلاب الحاليين أو الذين سبق لهم الحضور لتركيا كطلاب واستقروا فيها بسبب العمل أو الزواج وأن أدعو له أيضاً الجالية المصرية الأكبر عدداً فى إسطنبول والتى يزيد عددها عن حوالى ألفين فأجابنى الطهطاوى أنه لا داعى لذلك الاجتماع. فأكدت عليه أهمية عرض الأمر على الرئيس تجنباً للمشاكل وإبلاغى إجابته، فرد على الرجل الصعيدى الطيب «لا تستهن بأخيك إحنا برضه صعايدة وقد كلمتنا».

وقد قضينا أنا وزملائى الوزير المفوض وقتها حسين السحرتى والسكرتير الثانى وقتها محمد عاطف والوزير المفوض التجارى مصطفى مكاوى ثلاثة أيام منهكة لوضع ذلك البرنامج موضع التنفيذ والحقيقة إن الطهطاوى أوفى بوعده فقد وجدت صفر توران يتصل بى ليتفق معى على كل التفاصيل. وحذرنى توران منذ البداية أنه رغم أن الرئيس مرسى سوف يكون ضيفاً على الرئيس جول وأن بروتوكول رئاسة الجمهورية هو الذى سوف ينظم الزيارة ويتحمل نفقاتها إلا أن أردوغان هو المضيف الفعلى وأن صفر توران سوف يكون هو نقطة الاتصال لى لمناقشة كل تفاصيلها التى سوف تتغير بسرعة بسبب طبيعة مؤتمر الحزب السياسى، والذى ادعى توران أن زعماء دوليين سوف يحضرونه. وسرعان ما اكتشفت أنهم لا يتجاوزون رئيس قبرص التركية وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتى التركية السابقة وخالد مشعل ونائب رئيس السودان .وحمدت الله أننى نجحت فى إضافة الاجتماعات الرئاسية ومع أحزاب المعارضة.

وطلبت من توران أن يلقى الرئيس مرسى كلمته أمام الحزب بعد وصوله مباشرة وأن يغادر بعدها لأننى أعرف أن أردوغان يتحدث لساعتين وثلاثة أمام أعضاء حزبه، فابتسم توران وأوضح أنهم سوف يعطوننا سماعات توفر ترجمة للغة العربية وأنه اختار أفضل مساعديه للقيام بالترجمة لأن الرئيس مرسى أبلغه شخصياً فى آخر اتصال معه أنه يود أن يشهد التجربة الحزبية التركية بنفسه. وحذرت توران أن الرئيس جول سوف يستضيف غداء عمل للرئيس المصرى وللوفد المرافق يبدأ فى الساعة الواحدة والنصف، فطمأننى توران أن هذه مسألة داخلية تركية سوف يعتنون بها. وبالفعل فقد وصلنا قصر الرئاسة فى الساعة الثالثة والنصف متأخرين حوالى ساعتين عن غداء الرئيس جول وبعد قضاء حوالى أربع ساعات فى مؤتمر الحزب منها حوالى 3 ساعات للاستماع لأردوغان. والحقيقة أننى لم أستسلم لذلك فقد حاولت إحضار المسئولين الأتراك لمقابلة الرئيس المصرى خلال استماعه لخطاب أردوغان وكان الرئيس مرسى سعيداً جداً بفرصة أن يتخلى عن سماعة الترجمة لأنه كان يقاوم النوم وهو يستمع إلى خطاب أردوغان السياسى المحلى.

وبالطبع كما توقعت أبلغنى توران فى آخر لحظة قبل وصول الرئيس مرسى أنقرة أن خطاب أردوغان قد تأخر وبالتالى سوف يكون علىّ أن أقضى مع رئيس مصر الجديد ساعة إضافية ولما كنت فى المطار ولم يكن ممكناً من الناحية الأمنية ترتيب مكان قريب قررت أن أصطحب الرئيس مرسى فى جولة فى السيارة لأريه معالم أنقرة التى ليس فيها شيء مبهر مقارنة بإسطنبول، وأن أنتهز الفرصة لكى أقدم له إحاطة وافية بجوانب العلاقات الثنائية بين البلدين وأن أقترح عليه نقاط الحديث التى يمكن أن يطرحها على المسئولين الأتراك.

ويجب أن أذكر هنا أن مراسم الزيارات الرئاسية التى تحتم على السفير أن يستقل السيارة مع الرئيس الزائر فى تحركاته فى حالة عدم وجود مرافق عالى المستوى من مسئولى الدولة المضيفة تتيح للسفير تقريباً الفرصة الوحيدة لكى ينفرد برئيس دولته وأن يطرح عليه ما يرى من أفكار. وفوجئت أن الرئيس مرسى لم يكن مهتماً بأن يسمع منى عن السياسة المحلية داخل تركيا ويبدو أنه كان متابعاً جيداً لها ولكنه كان يستفسر منى عن خلفية العلاقات وعن علاقات أردوغان بالدول الأخرى ويسألنى عن رأيى الشخصى فى العديد من القضايا وكأنه «يسبر غورى». وحين عرضت له خلفية السياسة التركية إزاء غزة والقضية الفلسطينية وكيف أن أردوغان يجمع بين سياسة تأييد فتح وحماس وعدم قطع صلاته مع إسرائيل وأن أجهزة الدولة كلها تسعى فى نفس الاتجاه، وليس مثل حالنا حيث لا تعرف اليد اليمنى ما تفعله اليد اليسرى، انتفض مرسى مستنكراً وأجابنى أن مصر فى عهده تفعل نفس الشيء وأن ما أسخر منه كان فى عهد مبارك ولما وجدنى مبتسماً فى صمت وأدب العارف ببواطن الأمور، استدرك ضاحكاً أنه يطلع وزير الخارجية محمد كامل عمرو على كل شيء فى مجال السياسة الخارجية ماعدا موضوع غزة الذى يديره الرئيس مباشرة مع المخابرات العامة، وما عدا بعض الملفات التى يوكلها لعصام حداد مثل ملف العلاقات مع تركيا، وشعرت أننى أستمع لنسخة أخرى من الرئيس مبارك.

وانتهزت فرصة المودة التى شابت حديثنا واقترحت على الرئيس أن يقوم بمبادرة لتوحيد الصف الفلسطينى بالضغط على كل من فتح وحماس خاصة وأنه يملك أدوات ضغط إضافية على حماس تفوق ما كان يملكه الرئيس مبارك. وسكت مرسى ونظر من خلال النافذة لدرجة أننى شعرت أنه لا يرغب فى مناقشتى فيما يتجاوز حدود عملى كسفير لدى تركيا، ولكننى فوجئت به يلتفت لى وينطلق فى الحديث عن أن حماس تملك أيضاً العديد من أدوات

مرسى وأردوغان خلال زيارتة الأخيرة للقاهرة فى نوفمبر 2012

الضغط عليه ولما وجدنى أعود لابتسامة العارف استدرك أنه يقصد ما لهم من رصيد لديه بسبب معاناتهم تحت الاحتلال الإسرائيلى. وقد عاودتنى تلك الذكريات عندما قرأت فى الصحف خلال محاكمات الإخوان بعد 30 يونيو عن الدور الذى قام به مقاتلو حماس فى الهجوم على مراكز الشرطة والسجون فى مصر بعد أحداث ثورة يناير 2011، بل وفى إخراج مرسى نفسه من محبسه الذى تم اعتقاله فيه خلال الثورة.

وحين سردت على مسامع الرئيس مرسى تفاصيل العلاقات الثنائية المصرية التركية فاجأنى بالسؤال عما إذا كنت معجباً بتجربة أردوغان كما توحى طريقة كلامى فقدمت له إجابة طويلة تشيد باهتمام أردوغان بالطبقة المتوسطة وتمكين صغار رجال الأعمال وتطبيق سياسات الانفتاح الاقتصادى مع الاحتفاظ بالخدمات العامة مثل التعليم والصحة وإدارة المرافق العامة تحت سيطرة الدولة حتى بعد السماح للقطاع الخاص بتقديم بعض هذه الخدمات. وأشدت بأن أردوغان لم يحاول الاصطدام بالمؤسسات الأتاتوركية القوية وظل رافعاً راية العلمانية إلى أن حقق شعبية كبيرة بسبب نجاح سياساته الاقتصادية. وكأننى أقرأ أفكار محدثى الذى قاطعنى قائلاً :إن أردوغان احتاج عشرة أعوام لتحقيق تلك النجاحات ولكننا فى مصر - بعون الله - سوف نحقق نجاحات أكبر فى فترة زمنية أقصر بكثير، وسوف تكون مصر هى النموذج المحتذى لدول الشرق الأوسط والعالم الإسلامى. ورددت عليه بحماس إن كل مصرى يتمنى ذلك، فأجابنى بأسى وسخرية أننى لا يجب أن أكون متأكداً من ذلك.

وبطبيعة الحال استمر أردوغان فى خطابه الحماسى حوالى 3 ساعات كاملة واقفاً على قدميه ومتحركاً على خشبة مسرح طويل فى استاد كبير وكان الرئيس المصرى والوفد المرافق له فى المقصورة الرئيسية، ووجدت بعض السياسيين الإسلاميين المصريين مثل أبى العلا ماضى بين الحاضرين يلوحون من بعيد لنا ووقف الرئيس المصرى ومرافقوه للتلويح لهم فصفق لهم بعض أعضاء حزب العدالة والتنمية التركى بحماس مثلما فعلوا حين صعد الرئيس المصرى خشبة المسرح لتحية أردوغان وإلقاء كلمة لتأييده وأدخل عليها بعض ما اقترحته عليه من أهمية العلاقة الأخوية بين قطبى الشرق الأوسط مصر وتركيا وأن ما تتفق عليه الدولتان من سياسات يمكن أن يمثل أساساً تتبعه بقية دول المنطقة.

وأخيراً انطلقنا فى طريقنا للاجتماع مع الرئيس جول متأخرين حوالى ساعتين عن موعدنا معه وحين اتصلت بمستشاره وصديقى أرشد هورموزلو مبدياً اعتذارى طمأننى أن الرئيس سوف يكون فى انتظارنا وهو يفهم طبيعة اجتماعات الحزب الذى كان ينتمى إليه حتى أصبح رئيساً للجمهورية وعندها امتنع عن أن يتدخل فى السياسات الحزبية وهو عكس ما فعله أردوغان عندما انتخب رئيساً.

ويجب أن أشهد هنا أن الرئيس عبدالله جول ظل حريصاً على الحفاظ على العلاقات الوثيقة بين تركيا ومصر حتى فى أصعب الظروف التى مرت بها هذه العلاقات، وحتى بعد أن أطاح به أردوغان من الرئاسة لكى يرشح لها نفسه وامتثل جول الحريص على مصالح حزبه وبلده، ظللت أتلقى رسائل ومكالمات من كبير مستشارى جول أرشد هورموزلو خلال فترة عملى

اردوغان الأخ الأكبر للإخوان المصريين

سفيراً فى براج منذ عام 2015 يؤكد لى فيها إن جول ما زال يبذل مساعيه لإعادة العلاقات الطيبة بين البلدين واعتقدنا أن مساعيه يمكن فعلاً أن تكلل بالنجاح وخاصة بعد الانقلاب العسكرى الفاشل فى تركيا فى صيف 2016 ولكن توقعاتنا كلها لم تتحقق وإن كان أردوغان قد امتنع عن التعريض بمصر فى تصريحاته العلنية ولكنه لم يكف عن إيواء ودعم الإخوان المسلمين المصريين الساعين لتغيير نظام الحكم فى مصر ولو بالقوة والعنف ودعم الإرهاب.

أعود إلى اجتماع الرئيس المصرى مرسى والتركى جول والذى دخله مرسى منفرداً فى حين لمحت نائب رئيس الوزراء التركى بابا جان ووزير الخارجية داود أوغلو وكبير مستشارى الرئيس هورموزلو كلهم يدخلون إلى قاعة الاجتماع، فسارعت إلى عصام الحداد والسفير الطهطاوى واقترحت عليهما أن ننضم إلى الرئيس لأننى لست واثقاً من درايته بما سوف يطرحونه عليه من موضوعات، فضحك الحداد وقال لى» لا تخف على الرئيس يا سعادة السفير فقد لا تكون لديه خبرة دبلوماسية ولكن لديه الخبرة السياسية ولن يتفق على شيء مع الأتراك بمفرده دون أن يشاورنا».

واستدرك الحداد متسائلاً عما إذا كان الأتراك يخصصون غرفة للصلاة هنا فى قصر الرئاسة. فطلبت من موظف المراسم التركى أن يقوده إليها فسألنى الحداد ألن تأتى معنا، فأجبته أنى لا أفضل شخصياً خلال العمل الصلاة والوضوء خارج بيتى. فابتسم ضاحكاً وسأل رفاعة الطهطاوى ساخراً إذا ما كان سوف ينضم للمصلين أم سيتبع نفس المدرسة» الدبلوماسية» فأجابه الرجل الصعيدى الشهم ليرفع عنى الحرج أنه سوف يبقى مع السفير لأعرفه بالمسئولين الأتراك الذين يجلسون معنا فى انتظار الرئيسين. وأسجل هنا أننى أعتقد أن شهامة الطهطاوى الصعيدية تلك هى التى أدت إلى اعتقاله وتوجيه الاتهام له مع مرسى وأعوانه، وربما كان يمكن له أن ينأى بنفسه عنهم.

ويهمنى أن أوضح هنا أن قادة حزب العدالة والتنمية الأتراك لا يقطعون أبداً أية اجتماعات محلية أو دولية لإقامة الصلاة. ولاحظت وزملائى سفراء الدول الإسلامية أن الوزراء الأتراك ينسحبون فى صمت خلال مآدب الإفطار الرمضانية الرسمية من على الموائد التى يجلسون عليها معنا ليصلوا المغرب مع أردوغان الذى يؤم عادة الصلاة ولكنهم لايدعون السفراء المسلمين ولا الصحفيين لمثل هذه الصلاة خوفاً من اتهامهم بمخالفة قواعد الدولة العلمانية التى ينص عليها الدستور التركى والتى تمنع خلط الدين بالسياسة. وكم أعجبنى فى تركيا كذلك تخصيص حمامات للوضوء مستقلة عن المراحيض العامة ومجهزة للوضوء فى كل الأماكن العامة حرصاً على النظافة وعدم سكب الماء على الأرض، وأسعدنى أن أرى بعض المراكز التجارية والأندية الرياضية فى مصر تقتبس نفس الفكرة.

وانفض الاجتماع الثنائى بين الرئيسين ليبدأ الاجتماع الموسع على غداء عمل والذى حفل بتبادل المجاملات بين الرئيسين والتزم الرئيس مرسى تماماً بنقاط الحديث التى قدمتها له بل إنه استعان بى مرتين لشرح بعض النقاط بالتفصيل خاصة فيما يتعلق باتفاق القرض. ولاحظت أن الرئيس جول كان يطلب من بابا جان وداود أوغلو التحدث فى الجوانب الموضوعية للعلاقات حفاظاً على الاختصاص الدستورى للحكومة ورئيسها أردوغان وقتها فى إدارة تفاصيل السياسة الخارجية للدولة.

وقد علمت من صديقى هورموزلو كبير مستشارى الرئيس أن جول اكتفى خلال الاجتماع الثنائى المنفرد بتوجيه النصح لمرسى بتوسيع دائرة الحكم لكى تشمل القوى الثورية الأخرى التى شاركت فى ثورة يناير، وأنه أسر له برغبته فى التوسط للعفو عن تنفيذ الأحكام القضائية ضد صديقه المهندس رشيد محمد رشيد رجل الأعمال المصرى والوزير السابق للتجارة والصناعة فى مصر (2005 - 2011) والعضو السابق فى المجلس الاستشارى الاقتصادى التركى الذى استعان به جول وبابا جان عام 2002 لاتباع إجراءات الإصلاح الاقتصادى التى أوصى بها صندوق النقد الدولى عند وصول حزب العدالة والتنمية للحكم على أنقاض الأزمة الاقتصادية التى مر بها الاقتصاد التركى فى نهاية القرن العشرين مطلع الواحد والعشرين. وسوف أفرد قسماً لاحقاً من هذه المذكرات للعلاقات الاقتصادية والتجارية بين مصر وتركيا سوف يكون للمهندس رشيد جانب كبير منها، فلا شك أنه كان أحد أهم مهندسى تلك العلاقات خلال سنوات توليه وزارة التجارة والصناعة.

وأود أن أسجل هنا أن اجتماع الرئيسين والوفدين كان من النوع الاحتفالى وساده شعور بالانتصار من الجانبين، بل إن الرئيس التركى ومساعديه كانوا أكثر تفاؤلاً بما ينتظر مصر من نجاحات وإنجازات فى عهد الرئيس مرسى. وكان المسئولون الأتراك أكثر استعداداً لطرح تصوراتهم عن الأوضاع فى المنطقة من حولهم وحولنا وتقديم روشتة نصائح لنا عن كيفية معالجة مشاكلنا وكان الجانب المصرى مستمعاً فى معظم الأحيان، وحتى الوزراء غير السياسيين المصريين كالمالية والتعاون الدولى ومدير المخابرات لم يقدموا إسهاماً يذكر فى هذه الاجتماعات وكانوا جميعاً مهتمين بتسجيل النقاط التى يثيرها الجانب التركى. وكان التصور التركى يقوم على أن الشرق الأوسط الجديد سوف يكون مرتكزاً على تعاون مصرى - تركى يدعم ثورات الربيع العربى فى سوريا وليبيا واليمن وأية دولة أخرى تتجه شعوبها نحو الثورة.

وكان الجانب المصرى مثقلاً بالمشاكل الداخلية التى تواجه الاقتصاد وانقسام المجتمع السياسى المصرى. وأكاد أجزم أن غياب أى تصور لدى جماعة الإخوان المسلمين لما سوف تكون عليه سياستهم الخارجية والداخلية أدى إلى فشلهم فى اقتناص

فرصة تاريخية ربما لن تسنح لهم مرة ثانيـــة، ولكنهم تعاملوا مـــع أردوغان وبدرجـــة أقل مـــع جول علـــى أنهم أخـــوة أكبر لهم يقدرون مســـاعداتهم ويســـتمعون لنصحهم ولكنهم واثقون

- كما أبلغنى الرئيس مرســـى نفســـه

- أنهم ســـوف يصبحون التلميذ الذى تفوق على أستاذه. وربما شاركهم ذلك الشعور بعض الإســـلاميين الأتراك فى حزب العدالة والتنمية التركى، فقد أسرّ لى أحدهم يومـــاً أن محمد على عندما حكم مصر واختلف مع الدولة العثمانية وحاربها، كان يمكن أن يحتل إسطنبول ولو فعل لكانت الإمبراطورية العثمانية قائمة إلى اليوم لأن المصريين ما كانوا ليســـقطوا فى مكائد الغرب!!! كما أن أحد وزراء أردوغان نفسه أعرب لوزير من الإخوان فى زيارة لاحقة عن التهنئة بإزاحة المشير طنطاوى والفريق عنان بقـــرار واحد خلال شـــهور بعد تولى الإخوان دون أيـــة مقاومة من صفوف الجيش أو انقسام داخله وأن ذلك النجاح فاق كل توقعات القيادة التركية التى لم تكن تتوقع طبعاً الخطوات التالية التى ســـوف يتخذها لاحقاً الجيش المصرى أيضاً دون أى انقسام داخل صفوفه.

ويهمنى أن أســـجل هنا أن الرئيس التركى جـــول كان دائماً ما يردد خلال اجتماعاتـــه معنـــا إشـــادته بالجيش المصرى ومســـاندته لإرادة الشـــعب المصرى خلافاً لتجارب تركيا المريرة إزاء تدخـــل الجيش فى السياســـة فى الماضى، ولكنه كان يتبـــع ذلك دائماً بالنصح أن يتم التعجيل بإجراء التحول الديمقراطـــى الذى يجب أن يشـــجع مشاركة كل الطوائف السياسية وأن ذلك أهم ضمانات الاستقرار.

وفى الســـيارة فى طريقنا للعودة إلى الفندق ســـألنى الرئيس مرسى عن رأيى فى الاجتماع فأجبته بصراحة أننا لم نطرح من جانبنا تصوراتنا للعلاقة مـــع الجانب التركـــى ولا للأوضاع فى المنطقة واقتصرنـــا على طرح بعض المطالب، فأوضـــح لى أن هناك العديد مـــن الموضوعات التـــى مازالت محل دراســـة داخلية فى مصر. وعقّب بأنه فى كل الأحوال» نحن مازلنا فى مرحلة الاستماع لأنه ليس كل ما يعرف يقال» . والحقيقـــة أننى لم أفهـــم حتى الآن هذه العبـــارة وماذا قصد منها، ولكننى شـــعرت أن صراحتى لم ترح الرئيس الذى غير الموضوع فجأة وســـألنى إذا ما كنا متأخرين عن موعد الاجتماع مع أردوغـــان والذى كان مقـــرراً له موعد مر منذ ســـاعتين، فأجبته بأن الجانب التركى أبلغنـــى أن الموعد تأجل لكى يكون على عشـــاء فى الســـابعة مساء مما يترك لنا فســـحة لعقد الاجتماعات المقررة مع أحزاب المعارضة، فسألنى الرئيس مرســـى بريبة وقلق هل يمكن أن يلغـــى أردوغان الاجتمـــاع معه فى زحمة اجتماعاته الحزبية، فرددت عليه أن أردوغان حريص جداً على الاجتماع مع رئيس مصر ليـــس فقط لاعتبارات السياسة الخارجية ولكن أيضاً للظهور مع الرئيس المصرى أمام شعبه وحزبه وتوقيع اتفاق إقراض مصر ومساعدتها. وأضفت إن الرئيس مرســـى قد أسدى خدمة سياسية كبيرة لأردوغان وحزبه بإتمام هذه الزيارة خلال مؤتمر الحزب، فرد علىّ مرســـى أنه لهذا يتوقع أن يرد أردوغـــان الجميل ويســـاعد مصر ولا يؤجل اجتماعه معه مـــرة أخرى دون استشارته.

وطلـــب منى الرئيس مرســـى أن أرتب له اجتماعاً مع راشـــد الغنوشى زعيم حزب النهضة الإخوانى التونسى وهو ما فعلته فـــوراً من خلال الاتصال التليفونى مع صديقى السفير التونسى فى أنقرة واتفقنا أن يحضر الغنوشـــى الذى يقيم فى نفـــس الفندق إلى جناح الرئيس مرســـى فى أعقاب اجتماعات الرئيس المصرى مع المعارضة التركية. وقد لاحظت فعلاً خلال تلك الاجتماعات التى رتبتها لكى تتم فى جناح الرئيس فى الفندق مع السياســـيين الأتراك من غير المســـئولين الحكوميين أن مرسى كان يتعمد الإطالة لكـــى يصل متأخراً عن الموعد الذى حدده أردوغان رداً على تأخيره الاجتماع دون استشارتنا.

وخلال اجتماع مرســـى مع زعيم حزب الشـــعب الجمهورى الأتاتوركى المعارض، وخروجاً عن صمته المعتاد فوجئت بالرئيس مرســـى يخرج أيضاً عن نقـــاط حديثه المعدة عن ســـوريا لكى يؤكد أنه يجب نقل رسالة صريحة إلى بشار الأسد بأنه لا مكان له فى أية تسوية فى سوريا وأنه إذا لم يتوقف عن ذبح المعارضة فقد لا يجد مكاناً يؤويه فى العالم كله. ورد زعيم حزب الشعب الجمهورى أنه يرجو ألا يكون الرئيس المصرى يردد ادعـــاءات أردوغان أن حزب الشعب الجمهورى يؤيد الرئيس الأسد لأنه أرسل وفداً لمحاولة التوسط معه نظراً لأن أردوغان ومساعديه قطعوا كل الاتصالات مع الحكومة الســـورية، ولكن ذلك لا يعنى أن الحزب الجمهورى يؤيد الأسد أو أنه ينقل رسائل سرية له. فضحك مرسى وأكد أنه لا يقصد ذلك.

وقد أسّر لى رئيس الحزب الجمهورى فى طريق خروجى معـــه لتوديعه أنه متأكد أن ملاحظة الرئيس المصرى تلك كانت مستوحاة من نقاط حديث أعدها له مساعدو أردوغان وأنه ليس متفائلاً حول مستقبل العلاقة بين حزب الشعب الجمهورى ومصر نظراً لأن الرئيس كرر أكثر من مرة خلال لقائه أنهم يجب أن يزوروا مصـــر وأن يجتمعوا مع جماعة الإخوان ومع حزب الحرية والعدالة ولم يذكر الأحزاب المصريـــة الأخرى. وقد قللت من شـــكوكه التى ثبـــت لى فيما بعد صحتها. فرغم محاولاتى المتكررة لم أنجـــح فى الحصول علـــى موافقة حكومة الإخوان على زيارة لمصر يقوم بها زعيم حزب الشعب الجمهورى ولم تتحقق زيارة نائب زعيم الحزب إلا بعد 30 يونيو 2013 ورحيل الإخوان وإنهاء مهمتى فـــى تركيا وعودتى للقاهرة فى نهاية عام 2013.

وبعد الانتهاء أيضاً من الاجتماع مع» الإخوة «زعماء حزب السعادة ورثة تركة» الأستاذ «أربكان كما يسمونه الإسلاميون المصريون، وجدت المتحدث الرســـمى باســـم الرئاســـة المصرية خالد على يهمس فى أذنـــى أن الرئيس يرغب فى أن يكون اجتماعه مع» الشيخ الغنوشى «فى حضور مجموعة الرئاســـة فقط. فهمست له أننى سوف أغادر قبل دخول الغنوشى ولكن عليه أن ينقل ذلك للواء رأفت شحاتة رئيس المخابرات فأوضح أن الرئيس يرجو أن أبلغه أنا، فما كان

اردوغان الأخ الأكبر للإخوان المصريين

منى إلا أن انتصبت واقفاً وبصوت مسموع للجميع خاطبت الرئيس بأننى قد تم إبلاغى برغبة سيادته فى أن يحضر اجتماعه مع الغنوشى فقط «مجموعة الرئاسة «وأننى واللواء شحاتة يجب أن نغادر القاعة الآن لهذا السبب. فضحك مرسى محرجاً والتفت إلى شحاتة قائلاً « ده اجتماع حزبى وليس فيه أسرار، وطبعاً يا سعادة اللواء حتى الأسرار تعرفونها بطرقكم «وهكذا رأيت أمامى رئيس مصر يتحدث عن اجتماع حزبى يمتد عبر الحدود ويتوقع أن رئيس مخابراته سوف يتجسس عليه، وذلك على الرغم من أن شحاتة أصبح متهماً فى الصحافة المصرية بعد رحيل مرسى أنه كان مخلصاً للغاية له مما برر عزله وترددت إشاعات أنه مغضوب عليه لهذا السبب.

وفى أعقاب تلك الاجتماعات وقبل التوجه للاجتماع مع أردوغان طلب الرئيس أن يجتمع منفرداً مع عصام الحداد لكى «يملى عليه «أهم النقاط التى دارت مع الرئيس جول، ولو أنى أعتقد أن العكس كان صحيحاً وأن الرئيس كان يستمع من الحداد لما يجب عليه قوله لأردوغان.

وفى الطريق فى السيارة سألنى الرئيس عن اقتراحى حول ما يجب أن يركز عليه خلال المؤتمر الصحفى مع أردوغان، فأوضحت له أهمية التركيز على الشراكة الإستراتيجية بين أكبر دولتين فى الشرق الأوسط وأهمية الدوائر التى تتحرك فيها مصر وتأثيرها على محيطها العربى والإفريقى والإسلامى لكى تكون رسالة للرأى العام التركى والعالم الخارجى وخاصة فى الغرب بأن تركيا هى التى تحتاج مصر كجسر للتواصل مع العرب والأفارقة، وأن يشير إلى اجتماعه مع أحزاب المعارضة. والحقيقة إن مرسى استجاب لنصحى فيما عدا الإشارة لاجتماعه مع المعارضة، ولكنه أضاف إشارة إلى تطابق المواقف المصرية والتركية إزاء القضايا الدولية وقضايا المنطقة وهو بالتحديد ما كنت أحاول تجنب الإشارة له.

ولم يحضر أحد من جانبنا سوى عصام الحداد اجتماع أردوغان مع مرسى وحضره من الجانب التركى داود أوغلو والمترجم ومستشار داود أوغلو صفر توران الذى لم يبح لى لاحقاً بتفاصيل ما دار لأنه من كوادر الحزب من الإسلاميين ورغم أنه تلقى تعليمه فى الأزهر ولم يستطع الحصول على شهادة التخرج لرسوبه فى مادة القرآن الكريم وقد حاولت مساعدته بأن طلبت من عصام الحداد أن يطلب من شيخ الأزهر أن يعاد امتحانه ولم أكن أقصد التدخل لإنجاحه. والغريب إن عصام الحداد طلب منى أن أتصل أنا بشيخ الأزهر لأنه سيفهم خطأ إذا ما أتى الطلب من الرئاسة، وطبعا لم أفعل ذلك.

وقد لعب صفر توران دوراً مهماً فى تحقيق الاتصالات بين أردوغان شخصياً وجماعة الإخوان المسلمين قبل وبعد الوصول للحكم وبعد الخروج من الحكم وانتقل معه إلى رئاسة الجمهورية وانتزع لقب كبير مستشارى الرئيس لشئون الشرق الأوسط ويعد هو المصدر الأول لمقالات فهمى هويدى عن تركيا، وكان يقوم بالترجمة فى كل مقابلات أردوغان مع المسئولين العرب، وكان أردوغان قد عينه عام 2010 رئيساً لمحطة تليفزيون TRT والتى كان التركيز على اللغة العربية عند افتتاحها، وبسبب دراسته فى مصر قام بتعيين العديد من المذيعين المصريين فى القناة واضطر بعضهم للاستقالة بعد الهجوم الذى شنته القناة على النظام السياسى فى مصر بعد يونيو 2013.

وقد أدرك توران منذ تولى الإخوان الحكم فى مصر أن السفير المصرى فى أنقرة لا يجب أن يعرف كل ما يدور بين قيادات البلدين، وكان علىّ أن أسعى لمعرفة ذلك من مصادر أخرى أقل دراية بتفاصيل ما يدور فى الاجتماعات الثنائية، ولكن اعتماد القيادة التركية على مؤسسات الدولة أتاح للخارجية ومسئوليها دوراً ودراية أكثر مما كان متاحاً للخارجية المصرية ومسئوليها مما وفر لى فى معظم الأحيان نافذة كافية للاطلاع على ما يدور من اتصالات بين أردوغان والقيادة المصرية ونقل تفاصيلها للخارجية وبقية أجهزة الدولة المصرية وتقديم توصياتى وأعضاء السفارة حولها وفقاً لما تقضى به واجباتى كسفير لمصر لدى تركيا ولا أنتمى لأى توجه سياسى بعينه.

وانتقلنا بعد المؤتمر الصحفى فى عجالة إلى مقر اتحاد غرف الصناعات والتجارة لكى يلتقى الرئيس مرسى مع رجال الأعمال من البلدين، والطريف أن هذا الاجتماع تأجل أكثر من أربع ساعات وطبعاً كان رجال الأعمال المصريين» الإخوان «وغير الإخوان الموجودين ومنهم عدد كبير ممن يدّعون الآن أنهم كانوا ضد الإخوان المسلمين ولم يتعاونوا معهم، ولكن الغريب أننى وجدت القاعة ممتلئة بالأتراك رغم أننى تلقيت رسائل عديدة على التليفون من رجال أعمال أتراك كبار تفيد اضطرارهم للمغادرة لإسطنبول التى يقيمون فيها والتى كانت ستستضيف فى صباح اليوم التالى اجتماعات كبيرة لمنظمة رجال الأعمال الإسلاميين Independent Industrialists' and Businessmen's Association (MÜSIAD)) . وحين بدأ الاجتماع حضرت شابة صغيرة لتحيتى هامسة أنها طالبة فى جامعة أنقرة واستمعت لمحاضرة لى فى الجامعة وأن والدتها هى أحد موظفى اتحاد الصناعات والتجارة التركى وأن معظم الحاضرين من الموظفين وأقاربهم لملء مقاعد القاعة الكبيرة التى فرغت بمغادرة العديد من رجال الأعمال الأتراك.

ومع ذلك بقى حاضراً العديد من رجال الأعمال الأتراك الذين لهم استثمارات فى مصر ويواجهون مشاكل يرغبون أن يتدخل الرئيس لحلها، والمؤسف أن الرئيس رغم وعده لهم لم يتمكن من حل أى من هذه المشاكل قبل مغادرته الحكم بل إن كل المشروعات التى طرحها الأتراك علينا للتعاون الاقتصادى خلال حكم الإخوان لم تخرج للنور لأنها كانت مازالت تحت الدراسة

حتى انتهى حكم الإخوان فى مصر.

وقد حصلت مصر بالفعل على القرض النقدى بقيمة مليار دولار وكانت مازالت تقوم بسداد أقساطه حتى بداية كتابتى لهذه المذكرات، أما التسهيلات الائتمانية بقيمة مليار دولار أخرى التى وافق الأتراك على منحها لنا وطرحوا عشرات البدائل للاستفادة منها فقد ظلت محل دراسة وتنافس بين أجهزة الدولة حتى 30 يونيو2013، وذلك بالإضافة إلى مبلغ 200 مليون دولار إضافية اقترحت على الرئيس السيسى وقت أن زار إسطنبول كوزير للدفاع فى مايو 2013 أن يطلبها من أردوغان الذى وافق على منحها لنا كخط ائتمانى إضافى واتفق السيسى على أوجه الاستفادة منها مع الشركات التركية ولكن الاستفادة منها تجمدت أيضاً بعد30 يونيو.

وفى ختام زيارة الرئيس مرسى وقعت حادثة مراسمية طريفة للغاية ولكنها كاشفة لطبيعة التغيير الذى كان النظام السياسى فى مصر يمر به فى تلك الأيام. وموجز الواقعة أن عصام الحداد كان يستقل سيارة مخصصة له طوال تنقلاتنا خلال الزيارة ولكن الرئيس طلب أن يستقل معه سيارته من رئاسة الوزراء لاتحاد الصناعات وعند مغادرتنا الاتحاد فى الطريق إلى المطار طلب منى الحداد العودة للركوب مع الرئيس سيارته وقد شكرت له ذلك لأنه كان سيتيح لى الاستماع من الرئيس عما دار فى اجتماعه مع أردوغان الذى لم أحضره، ولكنى فوجئت بنائب رئيس الوزراء التركى يقفز داخل سيارة الرئيس لكى يوصله للمطار ويكون فى وداعه هناك، فأسقط فى يدى وعدت إلى سيارتى دون أن أدرى أن عصام الحداد لم يجد سيارته فركب أول سيارة أمامه وكانت تلك

وزير الخارجية التركي أحمد داود أوغلو وحوار مع السفير عبدالرحمن صلاح

المخصصة لوزيرى المالية والتعاون الدولى. وتحرك السائق التركى دون أن يسأل عن سر هذا التغيير، وتحرك الموكب إلى المطار تاركاً الوزيرين المصريين.

وتلقيت مكالمة من رئيس الاتحاد والغرف التجارية المصرى أحمد الوكيل يبلغنى بذلك وبأنه سوف يرسل سيارته لتوصيل الوزيرين للمطار ولكنهما سيصلان بعد موكب الرئيس بحوالى نصف ساعة لأن سيارتهما لن يرافقها سيارة شرطة مصاحبة لتسهيل سير المرور. واتصلت بالحداد الذى اعتذر عن خطئه وأوضح أنه سوف يعالج الموقف، فأشرت له أننا لن يمكننا الانتظار نصف ساعة لأن نائب رئيس الوزراء التركى الذى يودع الرئيس مرسى يحتاج للمغادرة فوراً إلى إسطنبول وقد قاربت الساعة على منتصف الليل، فأجابنى الحداد أننى يجب أن أقنع نائب رئيس الوزراء التركى بالمغادرة بعد أن يستقل الرئيس الطائرة وألا ينتظر إقلاعها، وأنه سوف يطلب من الرئيس مرسى دخول غرفته والنوم إلى أن يحضر الوزيران. وحين أبلغت ذلك لمسئول مراسم الرئاسة المصرى لم يصدق أن ذلك ممكن وتذكر أيام الرئيس مبارك وكيف أنه كان حتماً ليفقد وظيفته إذا ما حدث ذلك وأن الوزيرين يمكن أن يسافرا على طائرة تجارية ولا يمكن أن ينتظرهما الرئيس ويدخل ينام حتى يحضرا. ولم أخطر أحداً من أعضاء السفارة بما دار بينى وبين عصام الحداد ووقفنا جميعاً فى صف واحد أمام الطائرة حتى حضر الوزيران مهرولين ووعدت الدكتور أشرف العربى وزير التخطيط والتعاون الدولى وشريكى فى العديد من مشروعات التعاون مع تركيا أننى سوف أكتب هذه الواقعة فى مذكراتى يوماً ما وها أنا أفى بهذا الوعد. وتحركت الطائرة بعد منتصف الليل ولوحت وزملائى بالوداع للرئيس الذى كان نائماً.

****

*عمل السفير عبد الرحمن صلاح كآخر سفير لمصر لدى تركيا (2010 – 2013) قبل أن يتم تخفيض مستوى العلاقات الدبوماسية بين مصر وتركيا إلى مستوى القائم بالأعمال. وقبل تقاعده من العمل الدبلوماسى كان مساعدا لوزير الخارجية للشئون العربية والشرق الأوسط وسفيرا لدى التشيك وقنصلا عاما فى سان فرانسيسكو ومثل مصرأيضا فى السفارة فى واشنطن والوفد المصرى الدائم لدى الأمم المتحدة فى نيويورك. وتعبر هذه المقالة عن آرائه الشخصية ولاتعكس المواقف المصرية الرسمية، وتحتوى على بعض ما يتضمنه كتاب صدر فى يناير 2019 من دار نهضة مصر عن تجربته كسفير فى تركيا.

ما بعد قمم مكة..
خريطة طريق عربية وإسلامية لمواجهة التحديات وتحقيق الإنجازات

شـــكلت القمم الثلاثة (الخليجية والعربية والإسلامية) التى شهدتها مدينة مكة المكرمة فى نهاية شـــهر مايو نقطة تحول مهمة فى إطار التحديات غير المسبوقة التى يواجهها العالمان العربى والإسلامى. وتمثلت فى:

د.أحمد سيد أحمد

خبير العلاقات الدولية فى الأهرام

ahmedsaidahmed@hotmail.com

أولاً: تزايد التدخـــلات الخارجية. (الدولية والإقليمية) فى شـــئون الدول العربية. حيث تحولت المنطقة لساحة لصراع المصالح والأجندات بين القوى الإقليمية والدولية. وذلك على حســـاب المصالح العربية. وقد اســـتغلت تلك القوى حالة السيولة والهلامية والأزمات والصراعات والحروب التى تشـــهدها المنطقة منذ أكثر من عقد من الزمان. كما هو الحال فى أزمات سوريا والعراق واليمن وليبيا والصومال والســـودان وغيرها. وقد أدى هذا التدخل الخارجى فى المنطقة العربية لتداعيات كارثية حيث شـــكل تهديداً للأمـــن القومى العربى وللنظام الإقليمى العربى نتيجة لانكشاف الأمن العربى أمام التهديدات الخارجية وتزايد أنشطة الدول الكبرى والإقليمية فى الدول العربية. كما أن هذا التدخل الخارجى أدى إلى تزايد الأزمات والحروب داخل الدول العربية وإطالة أمدها وتعقدها وصعوبة التوصل إلى تسوية سلمية وحلول سياسية توافقية حولها نتيجة للاستقطاب الداخلى فى تلك الدول والذى كرســـه الاستقطاب الخارجى. ومن ثم تحولت الأزمات فى المنطقة العربية إلى أزمات وصراعات مفتوحة غيـــر معروفة النهايات وظلت بمثابة نزيف فى الجسد العربى سواء من حيث تزايد عدد القتلى والذى وصل إلى مليون شـــخص وملايين الجرحى وكذلك ملايـــين المهاجرين واللاجئين إضافة إلى تدمير البنية الأساسية وهو ما يتطلب مئات المليارات من الدولارات لعمليات إعادة الإعمار.

ثانياً: بعد اندحـــار خطر تنظيم داعش الإرهابى نســـبياً بعـــد الهزائم الســـاحقة التى تعرض لها فى سوريا والعراق وانتهاء ما سمى دولة الخلافة وتحول التنظيـــم إلى خلايا نائمة على الأرض. بـــرز التهديـــد الإيرانى كأحد أكبر مصـــادر تهديد الأمن والســـلم الإقليمى. حيث شـــكل التهديد الإيرانى فى السنوات الأخيرة تهديداً لكل الدول العربية وليس فقـــط للدول الخليجية. وتنبـــع خطورة التهديـــد الإيرانى من كونه يغـــذى الطائفية فـــى المنطقة نتيجة لدعم النظام الإيرانى لجماعات وحركات وميليشيات موالية لنظام ولاية الفقيه وفق مذهب طائفى معين. وهذا ما أدى إلى اشـــتعال الصراع الطائفى فى المنطقـــة كما رأينا فـــى العراق واليمن وغيرها. كما أن التدخل الإيرانى يهدم أســـس الدولة الوطنية العربية. حيث يدعم كيانات وميليشيات موازية وفاعلين من غير الـــدول تمثل تحدياً للدولة الوطنية ومؤسســـاتها الشرعية وتحولت تلك الميليشيات التى تدعمها إيران مثل ميليشـــيا الحوثى الانقلابية فـــى اليمن وحـــزب الله فـــى لبنان والميليشيات فى سوريا والعراق. إلى دولة داخل الدولة وتمتلك أسلحة وتؤثر على صنع القرار فى تلك الدول. كما أن وجود تلك الكيانات أدى لتعقد الأزمات العربيـــة وإطالة أمدهـــا مثلما يحدث فى اليمن. حيث تســـتقوى ميليشـــيا الحوثى الانقلابيـــة بالدعم الإيرانى فى تحدى الشـــرعية واســـتمرار انقلابها منذ 2014 والتعنـــت فى التوصل إلى حلول سياســـية. وبالتالى وجد النظام الإيرانى الفرصة المواتية لإنشاء أذرع عســـكرية وأيديولوجية له فى الدول العربيـــة لتفتيتها ولإشـــاعة حالة من عدم الاستقرار. ويعمل على استنساخ تجربة حزب الله اللبنانى ونقلها للعديد من الـــدول العربية الأخـــرى. وامتد الخطـــر والتدخل الإيرانـــى إلى كافة الدول العربية. حيث وقفت إيران وراء التفجيرات التى وقعت فى البحرين وفى الكويت وقامت بتزويد ميليشيا الحوثى الانقلابية بالصواريخ الباليســـتية التى استهدفت بها المملكة العربية السعودية ووصـــل الأمر إلى اســـتهداف الأماكن المقدســـة فى مكة المكرمة. كما قام النظـــام الإيرانى بوضع الدول العربية كســـاحة صراعه مع الولايات المتحدة. فبدلاً مـــن مواجهة الضغوط الأمريكية والعقوبات اتجه إلى الاعتداء على الدول العربية حيث استخدم أذرعه العسكرية الإرهابية فى استهداف السفن التجارية قبالة المياه الإقليمية للإمارات العربية. كما قـــام بتزويد ميليشـــيا الحوثى بالطائرات المســـيرة التى استهدفت منشـــآت حيوية نفطية فى السعودية. فى محاولـــة لإظهار أنه قـــادر على وقف صادرات النفط من المنطقة رداً على الإســـتراتيجية الأمريكية بتصفير صادرات النفط الإيرانية.

والإشكالية هى أن النظام الإيرانى لا

السيسى ... أى مساس بالأمن القومى العربى يحتاج لمواجهة حكيمة ورادعة لأى عدو

يريد أن يعيش كدولة طبيعية رشيدة فى الإقليم عبر علاقات قائمة على الاحترام المتبادل وعدم التدخل فى شئونها الداخلية. فالدستور الإيرانى ينص على تصدير الثورة. كما أن الدول العربية لم تتدخل فى الشئون الإيرانية. بينما النظام الإيرانى يعلن ويفتخر أنه بات يسيطر على أربع عواصم عربية. ويتحكم فى صنع القرار فيها. وتنتشر ميليشياته وأذرعه فى العديد من الدول العربية. والغريب أن النظام الإيرانى فى الوقت الذى يعانى فيه الشعب الإيرانى من أوضاع اقتصادية صعبة بعد انهيار قيمة العملة وارتفاع معدلات البطالة لأكثر من ستين فى المائة. نجده يقوم بتوجيه أموال الشعب الإيرانى لتعظيم دوره فى الخارج ودعم أذرعه العسكرية الإرهابية. بينما الأولى أن يقوم النظام بتوجيه ثرواته لتحقيق التنمية فى الداخل وتحسين مستوى معيشة الشعب الإيرانى الذى خرج فى انتفاضات متكررة خلال العام الماضى رافعاً شعارات مثل يسقط حكم المرشد ولا لغزة ولا سوريا ولا لبنان وإنما فداك يا إيران. احتجاجاً على تدهور أوضاعه الاقتصادية بينما ينفق النظام الإيرانى الأموال على تعظيم دوره الإقليمى وزعزعة الاستقرار فى المنطقة. وفى الوقت الذى دعا فيه وزير الخارجية الإيرانى جواد ظريف إلى توقيع معاهدة عدم اعتداء مع العالم العربى. نجد إيران على أرض الواقع تدعم الإرهاب وميليشياتها المسلحة فى المنطقة والتى يشرف عليها فيلق القدس بقيادة قاسم سليمانى ويحركها لإشاعة التوتر فى المنطقة.

ولذلك استحوذ الخطر الإيرانى وأذرعه العسكرية والميليشيات الموالية له على غالبية بنود القمتين الخليجية والعربية الطارئتين. وتضمن البيان الختامى لهما رفضاً قاطعاً للتدخلات الإيرانية فى شئون الدول العربية. وتأكيد حق المملكة العربية السعودية فى الدفاع عن أمنها القومى ضد الاعتداءات الحوثية التى تدعمها إيران.

وقد ساهمت القمتان الخليجية والعربية فى إعادة رسم خريطة التهديدات فى المنطقة وعلى رأسها التهديد الإيرانى والميليشيات التى تدعمها إيران. والتأكيد على بناء علاقات مع إيران بحق الجوار الجغرافى تقوم على الاحترام وعدم التدخل فى الشئون الداخلية فى إطار الشرعية الدولية. حيث أكد البيان الختامى للقمة العربية على أن الدول العربية تسعى إلى استعادة الاستقرار والأمن بالمنطقة وأن السبيل الوحيد لذلك إنما يتمثل فى احترام جميع الدول فى المنطقة لمبادئ حسن الجوار والامتناع عن استخدام القوة أو التلويح بها والتدخل فى الشئون الداخلية للدول وانتهاك سيادتها. وانتقد البيان سلوك إيران فى المنطقة وأشار إلى أنه ينافى تلك المبادئ ويقوض مقتضيات الثقة وبالتالى يهدد الأمن والاستقرار فى المنطقة تهديداً مباشراً وخطيراً. واعتبر أن علاقات التعاون بين الدول العربية وإيران يجب أن تقوم على مبدأ حسن الجوار وعدم التدخل.

كما شكلت القمة العربية وحضور الزعماء العرب رسالة واضحة لإيران والقوى الإقليمية الأخرى على وحدة الصف الخليجى والعربى فى مواجهة التهديدات وتأكيد التضامن العربى مع المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة فى مواجهة أى عدوان عليها أو تهديدات لأمنها القومى. حيث أكد الرئيس السيسى مراراً على أن أمن الخليج العربى خط أحمر وهو جزء أساسى من الأمن القومى العربى.

الملك سلمان فى افتتاح القمة الخليجية الطارئة فى مكة

ما بعد قمم مكة..

ثالثاً: تزايد التهديدات والتحديات أمام العالم الإسلامى. خاصة فى ظل صعود ظاهرة الإسلاموفوبيا. أى الخوف من الإسلام. فى الغرب وتنامى مشاعر الكراهية والعداء ضد العرب والمسلمين وكذلك تزايد العنف ضد الجاليات الإسلامية والمسلمين فى الدول الغربية. وهو ما حدث فى نيوزيلندا عندما قام شخص متطرف بقتل أكثر من خمسين مسلماً فى مسجدين بمدينة كرايس تشرش. كذلك تعرض الجالية المسلمة فى مينامار للاضطهاد وكذلك الجاليات الإسلامية فى العديد من دول العالم. والواقع أن هناك تحديات كبيرة تمس العالم الإسلامى أبرزها اندلاع الصراع والحروب والأزمات فى العديد من الدول الإسلامية. وهناك أكثر من 60٪ من اللاجئين والمهاجرين فى العالم من العالم الإسلامى. و30٪ من المسلمين يعانون من الأمية كذلك ارتفاع معدلات البطالة وغياب التنمية وتزايد معدلات الفقر فى العديد من الدول الإسلامية بسبب الحروب والصراعات.

ويمكن القول أن القمم الثلاثة التى شهدتها مكة المكرمة (الخليجية والعربية والإسلامية) حملت العديد من الدلالات والتداعيات المهمة:

أولها: هو الإدراك بمصادر التهديد الخارجية والداخلية والتى تواجه العالمين العربى والإسلامى. وأبرزها استمرار الصراعات والحروب وتزايد مخاطر التدخلات الخارجية والإقليمية وانتشار الإرهاب والتطرف وغياب التنمية. والتى أعاقت العالم الإسلامى عن التقدم والتطور.

ثانيها: أكدت القمم الثلاثة على الثوابت العربية والإسلامية وعلى رأسها بالطبع القضية الفلسطينية كقضية العرب والمسلمين الأولى. ورفض أية سياسات أو قرارات أو إجراءات أو صفقات سياسية تنال أو تنتقص من الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى وعلى رأسها حقه فى إقامة دولته المستقلة على حدود 1967 وعاصمتها القدس الشرقية. ورفض أية إجراءات تغير من الوضع القانونى والديموغرافى للأراضى الفلسطينية المحتلة. وهو ما شكل رسالة مهمة ورادعة للإدارة الأمريكية قبل طرح ما يعرف بصفقة القرن. وتأكيد الموقفين العربى والإسلامى فى أهمية تحقيق السلام العادل والشامل الذى يحقق الأمن والاستقرار فى المنطقة.

ثالثها: أن الدول الإسلامية تشكل ثلث دول العالم ويمتلك العالمان العربى والإسلامى نصف ثروات العالم من النفط والغاز وثلث موارده الطبيعية ويبلغ عدد سكانه أكثر من مليار وثمانمائة مليون نسمة. ومع ذلك فإن وضع الدول الإسلامية لا يتناسب تماماً مع تلك الموارد الطبيعية والبشرية التى يمتلكها. وهو ما يتطلب رسم خريطة طريق واضحة للعالم الإسلامى تقوم على مفهوم المسارات المتوازية والمتكاملة. أى مسار محاربة العنف والإرهاب والتطرف وتأكيد الخطاب الإسلامى المعتدل الذى يتضمن قيم التعايش والتسامح والوسطية. ومحاربة التنظيمات الإرهابية التى تسئ للدين الإسلامى وتشوه صورته فى الخارج بسبب الممارسات الإرهابية لتلك الجماعات وتأكيد أنها لا تمثل الإسلام والمسلمين. مع مسار النهضة الاقتصادية والتنمية ومواكبة متغيرات العصر الحديث وتحقيق التقدم لتحسين مستوى معيشة الشعوب الإسلامية. مع مسار النهضة الثقافية والاجتماعية التى جعلت من العالم الإسلامى فى السابق رافداً مهماً للحضارة الإنسانية.

ولذلك يحتاج العالمان العربى والإسلامى إلى خريطة طريق واضحة وشاملة لمواجهة التحديات ورسم مسارات العمل المستقبلى. ومن هنا كانت أهمية قمم مكة الثلاثة كبداية فى مسيرة طويلة تتطلب العمل الشاق حتى يحتل العالمان العربى والإسلامى المكانة اللائقة على خريطة العالم.

من يدفع ثمن العقوبات الأمريكية على إيران

تمضى الولايات المتحدة الأمريكية فى تصعيد مستمر لفرض عقوبات اقتصادية وتجارية ومالية على إيران فى أعقاب الانسحاب الأمريكى المنفرد من الاتفاق النووى الدولى مع إيران وذلك فى 8 مايو 2018. وقد قامت واشنطن بحملة تصعيد سياسية وعسكرية وإعلامية ضد إيران فى مايو 2019 وكأنها تحتفل بطريقتها بمزيد من العقوبات والتصعيد فى الذكرى الأولى لإنسحابها من الاتفاق المشار إليه.

والملاحظ أن أمريكا تقرن كل عقوبات جديدة، أو تصعيد فى الموقف بالإشارة إلى استعدادها للحوار والتفاوض مع طهران، إن هى رغبت فى ذلك، وتسارع بالتذكرة بعدة شروط وضعتها للدخول فى تفاوض بلغت 12 شرطاً، وقد تذكرها جملة أو التركيز على بعضها دون الآخر وأهم هذه الشروط الأمريكية:

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

يلاحظ أن هذه الشروط تستهدف بالدرجة الأولى الملف النووى الإيرانى ودور إيران الإقليمى وبرنامج الصواريخ الباليستية الإيرانى.

1 - الملف النووى حيث تطالب بما يلى:

* أن تكشف إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية عن جميع تفاصيل الأبعاد العسكرية لبرنامجها النووى.
* وقف جميع أنشطة تخصيب اليورانيوم وعدم إنتاج البلوتونيوم، وإغلاق مفاعل المياه الثقيلة (أراك).
* السماح لخبراء الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالوصول غير المشروط إلى جميع المواقع النووية فى إيران.

ويلاحظ أن الخارجية الأمريكية أعلنت عن منع نقل الماء الثقيل الإيرانى إلى الخارج، مع أن الاتفاق النووى يسمح لإيران بتخزين 130 طناً فقط من الماء الثقيل الذى تنتجه فى «أراك» ومن ثم لابد أن تصدر ما قد يكون لديها من فائض إنتاج. إلا أنه واضح أن واشنطن لا تريد أن تدخل إيران سوق تجارة هذا المنتج المهم. وكان الكونجرس الأمريكى قد منع إدارة أوباما من شراء الماء الثقيل من إيران. ويمنع القرار الأمريكى الجديد مبادلة اليورانيوم الطبيعى باليورانيوم المخصب الإيرانى.

2 - إنهاء نشر الصواريخ الباليستية القادرة على حمل رؤوس نووية. وقد رفضت إيران هذا الشرط وأجرت تجارب لإطلاق صواريخ تحمل قمراً صناعياً لتدور حول الأرض فى يناير 2019، ولم تنجح. وأوضحت إيران أنها لا تريد أن يزيد مدى صواريخها أكثر من ألفى كيلو متر، وإن كانت ستعمل على زيادة دقة تصويبها خاصة الصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى.

3 - إنهاء دعم فيلق القدس التابع للحرس الثورى الإيرانى، للحركات الإرهابية والإرهابيين فى المنطقة والعالم.

ولم تبد إيران أى استعداد حتى الآن لبحث مستقبل فيلق القدس وترى أمريكا أن الحرس الثورى الإيرانى هو المسيطر الحقيقى على السياسة الخارجية الإيرانية. وكان المرشد الأعلى للثورة الإيرانية على خامئنى قد أصدر بياناً فى فبراير 2019، تحت عنوان «الخطوة الثانية للثورة الإيرانية» يقترح فيه مواصلة تصدير الثورة حتى إقامة ما أسماه «الحضارة الإسلامية» وفق ما تنص عليه ولاية الفقيه.

ويعد فيلق القدس الراعى الرسمى لأنشطة إيران الأيديولوجية إلى جانب مؤسسات أخرى تمول من المرشد الإيرانى ومجموعة من الأجهزة المنخرطة فى المشروع. وقد صنّفت واشنطن الحرس الثورى منظمة إرهابية وهو ما أزعج إيران.

4 - إنهاء دعم الجماعات الإرهابية فى الشرق الأوسط بما فيها حزب الله فى لبنان والحشد الشعبى فى العراق وجماعة الحوثيين فى اليمن.

5 - سحب القوات الإيرانية من جميع أنحاء سوريا وهذا مطلب يمكن تحقيقه جزئياً بأن يبتعد الوجود الإيرانى فى سوريا عن المنطقة الجنوبية، خاصة الجولان والحدود مع الأردن ولبنان، ولكنه من غير الممكن مطالبة إيران بالانسحاب كلية من سوريا وهى حليف قوى تساعد بفعالية مع روسيا فى الدفاع عن النظام السورى.

6 - إنهاء دعم إيران لطالبان والإرهابيين الآخرين فى أفغانستان والمنطقة وعدم تقديم مأوى لقادة القاعدة.

وقد أدت وساطة أطراف عربية إلى إجراء مفاوضات بين واشنطن

من يدفع ثمن العقوبات الأمريكية على إيران

وطالبان، وهو ما أدى إلى إعلان طهران عن علاقاتها واتصالاتها مع طالبان. وتتهم واشنطن إيران بإرسال أسلحة إلى طالبان وتزويدها بالألغام المضادة للدروع والدبابات لاستهداف القوات الأمريكية فى أفغانستان، وقد أجرت إيران اتصالات بالحكومة الأفغانية لإطلاعها على علاقاتها واتصالاتها مع طالبان.

7 - وقف إيران دعم الميليشيات الحوثية والعمل على تسوية سياسية فى اليمن، حيث تتهمها واشنطن وحلفاؤها بإمداد الحوثيين بصواريخ باليستية قصيرة المدى، وطائرات أرون «بدون طيار».

8 - احترام سيادة الحكومة العراقية والعمل على نزع سلاح الميليشيات الشيعية ـ خاصة الحشد الشعبى.

ويلاحظ أن العلاقات الإيرانية العراقية فى حالة توافق ونشاط كبير على كافة المستويات السياسية والتجارية والاقتصادية وتبادل الزيارات على أعلى المستويات. ويعمل العراق على التهدئة بين إيران ودول الخليج العربية.

9 - وقف إيران تهديداتها لجيرانها، ومنها التهديد بتدمير إسرائيل، والصواريخ التى تستهدف السعودية والإمارات، وتهديدها الملاحة فى الخليج وهجماتها السيبرانية المخربة.

10 - إطلاق سراح جميع المواطنين الأمريكيين ومواطنى الدول المتحالفة مع واشنطن من المسجونين فى إيران.

وقد ردت إيران على الانسحاب الأمريكى من الاتفاق النووى والشروط التى وضعتها للتفاوض مع إيران، بعدة شروط لبقاء إيران فى الاتفاق النووى، وهذه الشروط هى:

1 - إعراب الأوروبيين عن إدانتهم لانتهاكات واشنطن للاتفاق النووى.

2 - المساعدة على مواجهة العقوبات الأمريكية وحماية مبيعات النفط الإيرانية.

3 - عدم إثارة الملف الخاص بالصواريخ الباليستية الإيرانية، والأنشطة الإقليمية الإيرانية.

4 - تعويض إيران عن أية خسائر محتملة جراء العقوبات الأمريكية.

5 - ضمان التعاملات والعلاقات البنكية الإيرانية مع البنوك الأوروبية، وحماية البنوك الإيرانية.

ولكن واشنطن استمرت فى تصعيد العقوبات الاقتصادية ضد إيران وضد الدول والشركات التى لا تلتزم بتطبيق هذه العقوبات مستغلة فى ذلك تداخل الشركات الأمريكية الكبير فى معظم الشركات متعددة الجنسيات وهو ما أدى إلى تأثيرات سلبية على الاقتصاد الإيرانى تمثلت فى:

* الانخفاض الكبير فى أسعار صرف العملة الإيرانية مقابل العملات الحرة القابلة للتحويل.
* الارتفاع المستمر فى نسبة التضخم فى إيران ومعاناة الشعب.
* الانخفاض الكبير فى صادرات البترول الإيرانية، وخاصة بعد انتهاء فترة استثناء بعض الدول من الالتزام لعدم استيراده.
* انسحاب عدة شركات أوروبية من المشروعات التى ارتبطت بها أو بدأت فى الإعداد لتنفيذها فى إيران.
* مواجهة البنوك الإيرانية مشكلات عديدة فى التعامل مع العالم الخارجى.
* انخفاض عائدات صادرات النفط الإيرانية بنسبة تجاوزت 40٪ .

ويلاحظ أن الولايات المتحدة لم تكتف بتصعيد العقوبات الاقتصادية ضد إيران وحظر التعاملات المصرفية معها، وإنما لجأت إلى مظاهرة

عسكرية وسياسية ودبلوماسية انطلاقاً من مقولة إن إيـــران تعد لأعمال تهدد المصالح الأمريكية فى المنطقة خاصة فى العراق. وجـــاء حادث الاعتداء على أربع سفن فى الخليج اثنتان سعوديتان والأخريان إماراتية ونرويجية ليزيد من حدة التوتـــر والتحذيرات المتبادلة من أى تقديرات خاطئة ســـواء من الجانب الأمريكى أو الإيرانـــى أو بعض دول الخليج العربية والتى قد تشـــعل حرباً غير مطلوبة فى المنطقة.

وهـــذا التصعيد العســـكرى رغم إدراك الأطراف الرئيســـية فيه أنه لن يؤدى إلـــى حرب فعلية بيـــن أمريكا وإيران، إلا أنه يـــؤدى بالضرورة إلى زيادة الإنفاق العسكرى سواء من جانب إيران التى تعيش أزمة اقتصادية حادة يعانى منها بشـــدة الشعب الإيرانى، أو دول الخليج العربية التى تســـارع إلى شـــراء المزيد من الأســـلحة الأمريكية وكان آخرهـــا فى شـــهر مايو 2019 حيـــث تعاقدت الســـعودية والإمارات ودول عربية أخرى على صفقة أسلحة أمريكية بنحو ثمانيـــة مليارات دولار أمريكى، تضاف إلى ما سبق وتعاقدت عليه فى العاميـــن الأخيرين لمواجهة احتياجاتها ومتطلبـــات الحروب فى اليمن وليبيا وســـوريا. ولا شك أن هذا الإنفاق العســـكرى الضخم له تأثيرات ســـلبية على المـــوارد المالية لجميع دول الخليـــج العربية وإيران ويمتص نسبة عالية من الميزانيات العامة التى كان من الأفضـــل توجيهها إلى التنمية البشـــرية والاجتماعية والاستثمار فى الـــدول العربية المتعطشـــة إلى هذه الاستثمارات.

كما أن إشـــاعة منـــاخ الحروب والمنازعات والتوتر وعدم الاســـتقرار فى منطقة الشـــرق الأوسط بما تمثله من أحد أهم المصادر الرئيسية للبترول والغاز، ومن أهم الممرات الإستراتيجية فى العالم، له تأثيرات غاية فى السلبية على الدول الأخرى ســـواء دول الجوار القريب أو الدول الأوروبية والآســـيوية التى لها استثمارات كبيرة فى المنطقة،

منشأة بوشهر النووية

والتى تعتمد على استيراد نسب عالية من احتياجاتها من البترول والغاز من دول منطقة الخليج.

وهذا ما يفســـر الاهتمام العالمى الكبير بالتوتر والتصعيد فى المنطقة وعدم اتفاق أغلبية الدول مع السياسة الأمريكية فى عهد الرئيس ترامب والذى يلجأ دائمـــاً إلى التصعيـــد إلى حافة الهاوية سياســـياً واقتصادياً وعسكرياً فى بعض الأحيان كما ســـبق وحدث مع كوريا الشـــمالية فـــى صيف عام 2016 وما حدث الآن مع إيران. وترى أغلبية دول العالم وفى مقدمتها أقرب حلفاء أمريـــكا «بريطانيا وألمانيا» أن انســـحاب أمريكا من الاتفاق النووى مع إيران وفـــرض عقوبات اقتصادية وسياســـية أحادية عليها لا مبرر له ولا يخدم السلام والاســـتقرار فى منطقة الخليج طالما أن إيـــران وفقاً لتقارير الوكالة الدولية للطاقة النووية ملتزمة تماماً بكل بنود الاتفاق النووى وراغبة فى الاستمرار فيه بشرط احترام جميع الأطراف الموقعة على الاتفاق لبنوده.

كما أن دولاً عربية وإقليمية وأخرى دولية تـــرى أنه مـــن الأفضل لجميع دول الخليج العربية وإيران فتح حوار وتواصل إيجابى بينهـــا للتوصل إلى حلول وتوافقات بشـــأن الموضوعات الخلافيـــة بينهم، وأن هذا سيســـاعد على الســـير قدماً نحو تسوية سياسية للأزمة اليمنية التى طال أمدها، وكذلك الأزمة الســـورية. بل إن العراق بما له مـــن ارتباط قوى بالولايـــات المتحدة الأمريكيـــة لا يوافق علـــى العقوبات الاقتصادية الأمريكية على إيران ويرى أنها أحادية وتلحق أضراراً كبيرة بالأمن والاستقرار فى المنطقة، وعرض العراق أكثر من مرة أن يقوم بمساع حميدة أو بوساطة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية مـــن ناحية، وبيـــن إيران والســـعودية من ناحية أخرى، وهو ما تسعى إليه بدورها عمان وذلك انطلاقاً من العلاقـــات الجيدة بيـــن الدولتين العربيتين وإيـــران ورؤيتهما أن أمن الخليج لن يستقر ويكتمل إلا بالتعاون بين دول الخليج العربية وإيران.

إن الوضـــع الجيوإســـتراتيجى والاقتصادى والأمنى والسياســـى فى منطقة الخليج فى حالة مُلحة إلى إعادة دراسة وتقييم بنظرة مستقبلية خارج الإطار السائد منذ الثورة الإيرانية، وهو إطار المواجهة المباشرة والتحول إلى المناقشة من خلال القنوات المفتوحة والحوار وإعلاء المصالح المشتركة لكل الأطراف.

قراءة حول القمة الروسية - الكورية الشمالية

بعد فترة انتظار طالت لسنوات، عقد الرئيس الروسى فلاديمير بوتين قمته الأولى مع الرئيس الكورى الشمالى كيم جونج أون فى الخامس والعشرين من إبريل 2019 فى جزيرة روسكى بمدينة فلاديفوستوك فى أقصى الشرق الروسى، وفضلاً عن كونها القمة الأولى التى تعقد بين الزعيمين، فهى أيضاً أول قمة بعد آخر قمة عقدت بين الجانبين عام2011 بين الزعيم الكورى السابق كيم جونج إيل والرئيس الروسى السابق ديمترى ميدفيديف، والتى كانت بمثابة قمة وداع للزعيم الكورى الذى لم تمهله الأقدار لتنفيذ ومتابعة ما توصل إليه الجانبان حينها خلال القمة. وهو الأمر الذى خيم سلباً على طبيعة علاقات البلدين.

• شأنه فى ذلك شأن كل من جده الزعيم المؤسس كيم إيل سونج ووالده كيم جونج إيل، «توجه الزعيم الكورى الشمالى إلى روسيا بالقطار المصفح الخاص بآل كيم». كما ضرب طوقاً من السرية حول موعد الزيارة التى لم يصدر عنها بيان مشترك قبل إتمامها. وإن كان الجد أكثر حيطة وحذراً فى مثل هذه الزيارات حيث كان حريصاً على عدم حدوث أية تسريبات عن أية زيارة خارجية له - على ندرتها - إلا بعد الانتهاء من الزيارة وعودته إلى بيونج يانج ولطالما أثيرت التكهنات والشائعات والتأويلات حول الفترات التى كان يحتجب فيها عن الظهور فى وسائل إعلام بلاده وخاصة خلال السنوات الأخيرة من عمره، لدرجة أن سرت إشاعة قوية فى إحدى المرات حول وفاته فى بداية عقد التسعينات لنفاجأ بعد عدة أيام بالتليفزيون الكورى الشمالى يذيع فيلماً تسجيلياً عن مقابلات «الزعيم العظيم وهو الذى انتشرت إشاعة وفاته» ملء السمع والبصر مع نظرائه الصينيين فى بكين وكذا اصطحابهم له خلال جولة تعمدوا أن يرتبوها له فى بعض المدن والمناطق الصناعية والتجارية الحرة فى الصين خلال تلك الزيارة لعله يحذو حذو النموذج الصينى فى التنمية ويتوقف عن طلب المعونات من الصين.

سفير رضا الطايفي

taifyreda@yahoo.com

• عقدت القمة فى أجواء ودية عكستها التصريحات الإيجابية للجانبين وكذا المدة التى استغرقتها القمة عما كان مقرراً لها والتى تجاوزت ثلاث ساعات، وقد تطرقت إلى سبل تطوير العلاقات الثنائية وتطورات الأوضاع فى شبه الجزيرة الكورية بوجه خاص والأوضاع فى شمال شرق آسيا على وجه العموم، كما كانت القمة فرصة لإطلاع الرئيس الروسى على نتائج الاتصالات والقمم الكورية الشمالية السابقة مع كل من رؤساء الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية ورؤية كوريا الشمالية لإخلاء شبه الجزيرة الكورية من الأسلحة النووية وإبداء رغبتها فى رفع العقوبات الدولية المفروضة عليها وكذا إعطائها ما يكفى من ضمانات فى مقابل تخليها عن برنامجها النووى مع التأكيد على ضرورة استبدال اتفاقية الهدنة القائمة حالياً باتفاق سلام دائم يؤسس لمرحلة جديدة من السلام والاستقرار الدائم فى شبه الجزيرة الكورية، وهو ما قوبل بتفهم روسى حيث ذكر الرئيس بوتين فى أعقاب القمة بأنه لايوجد أى بديل عن الحل السلمى للمشكلة النووية وغيرها فى شبه الجزيرة الكورية، وأن المصالح الروسية والأمريكية متشابهة فى كوريا وهى أن الجانبين لايريدان الانتشار النووى ليس فقط فى شبه الجزيرة الكورية ولكن على الكوكب الأرضى على وجه العموم، مضيفاً أنه يجب على المجتمع الدولى أن يتفهم قلق بيونج يانج، حيث يجب القيام

مايك بومبيو

فلاديمير بوتين

كيم جونج أون

مون جى

بخطوات لبناء وتعزيز الثقة فى إطار عملية نزع السلاح النووى لبيونج يانج، مبدياً استعداد روسيا لمواصلة التعاون فى سبيل خفض التوتر فى شبه الجزيرة الكورية وتعزيز الأمن فى منطقة شمال شرقى آسيا على وجه العموم، مشيراً بأنه يرحب بجهود بيونج يانج لتطبيع العلاقات مع كوريا الجنوبية. واصفاً مباحثاته مع نظيره الكورى الشمالى بأنها اتسمت بطابع بنّاء وجرى الحديث خلالها عن آفاق إطلاق مرحلة جديدة فى مسار

ترامب

العلاقات الثنائية بين البلدين.

من جانبه، ذكر الرئيس الكورى الشمالى أن الوضع فى شبه الجزيرة الكورية يمثل أهمية كبيرة للمجتمع الدولى بأسره وأنه تبادل مع الرئيس بوتين وجهات النظر بشكل صريح ومفصل حول العلاقات الثنائية والإقليمية مؤكداً أن كوريا الشمالية بحاجة ماسة لضمانات لأمنها وسيادتها فضلاً عن رغبتها فى تطوير علاقاتها الثنائية مع روسيا.

• بصفة عامة يمكن إيراد الملاحظات التالية على قمة بوتين - كيم جونج أون:

أ - إن قمة فلاديفوستوك قد جاءت فى أعقاب قمة الرهانات الخاسرة التى عقدت بين الرئيس الأمريكى دونالد ترامب والرئيس الكورى الشمالى كيم جونج أون التى عقدت فى العاصمة الفيتنامية هانوى فى فبراير 2019، كما تزامنت القمة مع معاودة الجانبين الأمريكى والكورى الشمالى حملة التلاسن بالكلمات فيما بينهما وصلت إلى حد وصف وزير الخارجية الأمريكى بومبيو للرئيس الكورى الشمالى بالطاغية وتهديد كوريا الشمالية فى المقابل بعدم التعامل مستقبلاً مع الوزير الأمريكى الذى سبق أن زار كوريا الشمالية أربع مرات، ومطالبتها أيضاً بإقالة بولتون مستشار الأمن القومى الأمريكى لتصريحاته ومواقفه المعادية لكوريا الشمالية.

ب - إن القمة الروسية - الكورية الشمالية قد أعادت روسيا إلى دائرة الضوء فى الملف النووى لكوريا الشمالية، حيث ظلت روسيا تلعب دوراً فعالاً فى الأزمة إلا أن هذا الدور كان قد بدأ فى التراجع بتوقف المباحثات السداسية منذ عام 2008 وهى المباحثات التى كانت تشارك فيها روسيا إلى جانب كل من الصين والولايات المتحدة واليابان فضلاً عن الكوريتين والتى كانت قد قطعت شوطاً كبيراً نحو تسوية الملف النووى لكوريا الشمالية. كما أن عودة الدفء إلى العلاقات الروسية الكورية الشمالية يمكن أن يساهم فى زيادة أوراق روسيا التفاوضية مع الولايات المتحدة حول عدد من الملفات الثنائية والإقليمية والدولية العالقة بين الجانبين وعلى صعيد آخر، تفسر دعوة روسيا لتخفيف أو رفع العقوبات الأمريكية والدولية المفروضة على كوريا الشمالية بحرصها على الفوز بأكبر حصة من التعاقدات الاقتصادية

قراءة حول القمة الروسية الكورية الشمالية

والتنموية مع الدولة الشيوعية فور رفع هذه العقوبات، خاصة فى ضوء ما يتردد حول اعتزام الزعيم الكورى الشمالى تحديث وتطوير البنية التحتية الاقتصادية فى بلاده حال نجاحه فى تسوية الملف النووى وتطبيع علاقاته مع الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان.

ج - إن حرص الرئيس الكورى الشمالى كيم جونج أون على إتمام زيارته المؤجلة لروسيا ولقائه بالرئيس بوتين، بعد نجاحه فى السنوات الأخيرة فى تطوير علاقات بلاده مع الصين ولقائه أربع مرات مع الرئيس الصينى شى جين بينج، إنما يعكس رغبة دفينة لديه فى العودة بكوريا الشمالية إلى سياسة المحاور التى طالما أجاد جده كيم إيل سونج اللعب على تناقضاتها طوال سنوات حكمه، حيث يسعى إلى تقوية علاقاته حالياً بكل من الصين وروسيا من جانب وإقامة توازن فى علاقات بلاده بهما من جانب آخر بشكل يزيد من أسهمه التفاوضية مع الولايات المتحدة خاصة وأنه قد يضطر هذه المرة إلى تقديم التنازل الأكبر والأصعب بتخليه عن سلاحه النووى وهى خطوة ربما لا يجرؤ على اتخاذها قبل الحصول على ضمانات مؤكدة من كل من الصين وروسيا معاً فضلاً عن الضمانات الأمريكية المطلوبة.

• بعد أيام قليلة من القمة الروسية - الكورية الشمالية وتحديداً يوم 2019/5/4 لجأت كوريا الشمالية إلى ما يعد تصعيداً للأوضاع فى شبه الجزيرة الكورية بإطلاقها سلسلة من الصواريخ قصيرة المدى بالقرب من مدينة وانسان الساحلية وقد قطعت

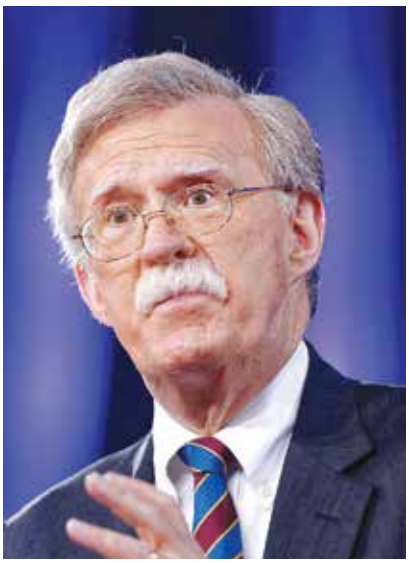

جون بولتون

الصواريخ ما بين 50 - 200 كم بارتفاع حوالى خمسين متراً فوق بحر اليابان، فيما يعد أول تجارب صاروخية جديدة تقوم بها الدولة الشيوعية منذ نوفمبر 2017 ومنذ إعلان تعهدها بوقف التجارب الصاروخية والنووية امتثالاً للقرارات الدولية ولتهيئة المناخ لسير وإنجاح مباحثات السلام التى بدأتها مع الولايات المتحدة الأمريكية والتى استأنفتها مع كوريا الجنوبية. وقد بررت كوريا الشمالية إطلاق هذه الصواريخ والتى سبقتها تجارب على مقذوفات تكتيكية بأنه يأتى رداً على خرق الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية حالة التهدئة المتوافق عليها بإجراء مناورات عسكرية جوية اعتبرتها كوريا الشمالية تهديداً لأمنها، وأيا ما كان التفسير الذى قدمته كوريا الشمالية فإن إقدامها على إجراء التجارب الأخيرة قد حمل أكثر من علامة استفهام أهمها: هل يعد استقواء بالموقف الروسى الذى بدا خلال مباحثات القمة داعماً للموقف الكورى الشمالى وخاصة فى قضيتى رفع العقوبات والضمانات الأمنية؟ هل هو نوع من التهديد بالرد تجاه المناورات الأمريكية - الكورية الجنوبية الأخيرة وتجاه احتجاز الولايات المتحدة ومصادرة سفينة شحن كورية شمالية بدعوى نقلها حمولة من الفحم بصورة غير قانونية؟

فى التقدير أنها بمثابة رسالة لجميع الأطراف بأن دبلوماسية الضغط بالعقوبات لن تنجح فى مواجهة دولة لطالما عاشت وتعايشت مع عزلة دولية على مدار تاريخها وشعب وصفه الرئيس الروسى بوتين يوماً بأنه مستعد لأكل الأعشاب دفاعاً عن قضية بلاده، وبأن الفرص التى لاحت مؤخرا لإحلال السلام فى شبه الجزيرة الكورية من خلال دبلوماسية القمة مع الرئيس الأمريكى والرئيس الكورى الجنوبى مع رئيس كوريا الشمالية قد باتت مهددة بخطر العودة إلى التصعيد ما لم يحدث اختراق حقيقى بتقديم بعض التنازلات من الجانبين الأمريكى والكورى يعيد جميع الأطراف المعنية إلى طاولة المفاوضات سعياً إلى التوصل إلى صفقة مرضية للجميع، ولاشك أن صانع القرار فى كوريا الشمالية قد قام بهذه التجربة الصاروخية المحسوبة وعينه تتابع عن كثب تطورات الأحداث فى منطقة الخليج، وعما إذا كانت سياسة حافة الهاوية التى يجيدها الرئيس ترامب سوف تؤتى أكلها وتجبر إيران على العودة للتفاوض حول ملفها النووى، وعما إذا كانت الولايات المتحدة جادة فعلاً فى تهديدات اللجوء إلى البديل العسكرى إذا ما استمر التشدد الإيرانى وهى متابعة تبدو منطقية من قبل الكوريين الشماليين ليس فقط بحكم العلاقات المتميزة والغامضة التى تربط إيران بكوريا الشمالية ولكن أيضاً لأن طبيعة تسوية الملف النووى الإيرانى يمكن أن تؤثر مستقبلاً سلباً وإيجاباً على كيفية التعاطى مع الملف النووى الكورى الشمالى.

المصطلحات والتعريفات المرتبطة بمنظمات ووكالات الامم المتحدة:

الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر

International Red Cross and Red Crescent Movement

سفير د. سامح أبو العينين

samehenein@yahoo.com

أولاً: تعريف الحركة

حركة الهلال الأحمر والصليب الأحمر الدولى هى حركة إنسانية دولية. مهمتها هى حماية حياة الإنسان وصحته، (والمقصود بصحته صحته النفسية والجسدية) لضمان كرامته الإنسانية وتخفيف المعاناة عنه بدون أيّ تمييز مستند على الجنسية أو الجنس أو المعتقدات الدينية أو اللون أو الآراء السياسية للإنسان.

إن الحركة تشمل عدة منظمات مستقلة قانونياً عن بعضها البعض، لكنها متحدة من خلال المبادئ الأساسية المشتركة، وأهداف، ورموز، وقوانين، وأعضاء حاكمة. والحركة لَها عِدّة أجزاء وهى كالتالى:

1 - اللجنة الدولية للصليب الأحمر، هى مؤسسة إنسانية خاصة ومستقلة أُسست فى جنيف، سويسرا. عدد أعضاء هذه اللجنة هو 25 عضواً لهم سلطة فريدة تحت القانون الإنسانى الدولى لحماية الحياة وكرامة ضحايا النزاعات المسلَّحة الدولية والمحلية.

2 - الاتحاد الدولى لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر، الذى تأسس فى عام 1919 واليوم يعمل على تنسيق النشاطات بين 185 من الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر ضمن الحركة. على مستوى دولى، الاتحاد يقود وينظّم، بالتعاون الوثيق بالجمعيات الوطنية، مهام المساعدة والإغاثة التى تنجم عن حالات طوارئ واسعة النطاق. إنّ أمانة الاتحاد الدولية مقرّها فى جنيف، سويسرا.

3 - الجمعيات الوطنية للصليب الأحمر والهلال الأحمر موجودة تقريباً فى كل دولة فى العالم. حالياً توجد 185 جمعية معترف بها من قبل أعضاء اللجنة اعترافاً كاملاً. تعمل كل جمعية فى بلدها الأم طبقاً لمبادئ القانون الإنسانى الدولى وقوانين الحركة الدولية. اعتماداً على ظروفهم المعينة ونفوذهم.

ثانياً: سياسة الحركة

الحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر هى أكبر شبكة إنسانية فى العالم. ومهمتها التخفيف من حدة المعاناة الإنسانية وحماية أرواح البشر وصحتهم، واحترام كرامة الإنسان خصوصاً أثناء النزاعات المسلحة وفى حالات الطوارئ الأخرى.

تعمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر على نشر المعرفة بالقانون الدولى الإنسانى والتوعية بالاحتياجات الإنسانية للمتأثرين بالنزاعات والعنف. تهدف اللجنة الدولية إلى بذل العمل الإنسانى المحايد والمستقل وغير المتحيز وتعزيزه، والتعاون دون استخدام الأنشطة الإنسانية مطية لتحقيق أغراض عسكرية أو سياسية بل من خلال الدبلوماسية الإنسانية والتواصل.

ثالثا: اللجنة الدولية للصليب الأحمر

يقوم عمل اللجنة الدولية على اتفاقيات جنيف لعام 1949 من خلال بروتوكولاتها الإضافية، ونظامها الأساسى، والنظام الأساسى للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر وقرارات المؤتمرات الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر.

اللجنة الدولية منظمة مستقلة ومحايدة تضمن الحماية والمساعدة فى المجال الإنسانى لضحايا النزاعات المسلحة وحالات العنف الأخرى. وتتخذ إجراءات لمواجهة حالات الطوارئ وتعزز فى الوقت ذاته احترام القانون الدولى الإنسانى وإدراجه فى القوانين الوطنية.

مهمة اللجنة الدولية للصليب الأحمر تتضمن:

1 - نشر روح التعاون والمودة.
2 - نشر الوعى الصحى.
3 - تقديم العون المناسب.

رابعاً: الجمعية الرئيسية

الجمعية هى الهيئة الرئاسية العليا للجنة الدولية للصليب الأحمر. وهى الجهة المسئولة عن الإشراف على المنظمة وضمان اضطلاعها بمهمتها. وتتولى صياغة السياسة، ووضع الأهداف العامة وإستراتيجية المنظمة، وإقرار الميزانية والحسابات.

تضع الجمعية الإطار العام للتعاون وعلاقات العمل مع المكوّنات الأخرى للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر، وهى الجهة المخوّلة بالاعتراف بالجمعيات الوطنية الجديدة بعد استيفائها الشروط المطلوبة.

تتكون الجمعية من 15 إلى 25 عضوًا يجرى اختيارهم من المواطنين السويسريين، يجرى تعيينهم لولاية تبلغ مدتها أربع سنوات يمكن تجديدها مرتين. والحد الأقصى لسنّ العضو هو 72 عامًا.

تختص لجنة المراجعة بمساعدة الجمعية وتوجيهها فى أداء مهمتها المتمثلة فى الإشراف العام على اللجنة الدولية، وكذلك التحقق من تنفيذ قرارات الجمعية على النحو الملائم، وضمان تحقيق أهداف اللجنة الدولية بفاعلية وضمان التعامل مع المخاطر التى تواجهها على النحو المناسب.

خامساً: إنجازات الحركة

أجرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى الفترة بين عامى 2012 و2015 عمليات تشاورية مهمة حول كيفية تعزيز الحماية القانونية المكفولة لضحايا النزاعات المسلحة. انطوى ذلك على النظر فى مسألة الاحتجاز أثناء النزاعات المسلحة غير الدولية وكيفية تعزيز الامتثال للقانون الدولى الإنسانى.

ويكمن المضى قدمًا فى هذه المبادرات فى تحديدها بموجب قرارات تقترح للاعتماد أثناء المؤتمر الثانى والثلاثين للصليب الأحمر والهلال الأحمر. كما أنشأت وحدةً للخدمات الاستشارية بشأن القانون الدولى الإنسانى لمساعدة الدول على الوفاء بالتزاماتها.

لمزيد من المعلومات، يمكن الاطلاع على الرابط الإلكترونى للمنظمة:

http://www.icrc.org

هل ستعيد مصر حفر قناة وادى الطميلات

تأصيل الفكرة:

قمـــت عام 1995 عندما كنت مستشـــاراً بالإدارة القانونية والمعاهـــدات بوزارة الخارجية المصرية بعمل مذكرة بعنوان (حقوق مصر فى مياه النيل بين القانون الدولى العام والمتغيرات السياســـية) وقد بنيت فكرة المذكرة على أساس عرض مبادىء القانون الدولى العام التى اتفق عليها أســـاتذة القانون الدولى العام والآباء المؤسسون لهذا العلم المهم، ثم عرض بعض نماذج الاتفاقيات التى وقعتها بعض دول العالم التى تقع على أنهار دولية، مثل اتفاقية تنظيم استخدام بحيرة تشـــاد بين الدول المطلة عليها مثل تشـــاد ونيجيريا والكاميرون، واتفاقية إنشاء لجنة حوض نهر الفولتا، واتفاقية تنظيم الانتفاع بمجرى نهر النيجر .

وفى قـــارة أمريـــكا اللاتينية مثل اتفاقيـــة تنظيم الانتفـــاع بمجرى نهر لابلاتـــا المعروفة باتفاقية اسنســـيون بين الباراجواى والأوروجواى والبرازيل وبوليفيا، وغيرها من الاتفاقيات الدولية المنظمة للانتفاع بالأنهار الدولية، وكان المنطلق بطبيعة الحال الاتفاقيات التى وقعتها مصر مع دول نهر النيل ســـواء بعد الاســـتقلال الكامل عام 1952 أو قبل ذلك من قبل بريطانيا الدولة التى كانت تستعمر كلاً من مصر والسودان وأوغندا وتنزانيا وكينيـــا، وعلى الرغم من أن مياه الأنهـــار وبنصوص الكتب المقدسة قد أجراها الله عز وجل للبشر جميعاً، إلا أن بعـــض الدول ترى النهر وكأنه ملكيـــة خاصة لها فى جزء النهر المار بأراضيها وهو ما يمثل اتجاهاً ولو بسيطاً بين الدول المطلة على الأنهار.

ومما هـــو جدير بالإشـــارة دليلاً على بعض اختـــلاف الرؤى بين بعض الدول النهرية، أن مشـــروع الاتفاقية الإطارية للاســـتخدامات غير الملاحية للأنهار الدوليـــة، التى تم التوصل إليها فى لجنة القانون الدولى فى إطار هيئة الأمم المتحدة قد استغرق التوصل إليها مدة عشرين عاماً من عام 1977 حتى 1997 فى مناقشـــات دارت بين الدول الأعضاء خـــلال تلك الفتـــرة الطويلة عكســـت اختلاف الـــرؤى وتعارض المصالح وجنوح بعض الدول النهرية إلى اتخاذ منحى غير إيجابى إزاء بعض الدول النهريـــة الأخرى. وذلك كله على

سفير احمد زين

AhmedZein@live.com

الرغم من أن الاتفاقية تعد استرشـــادية للدول الأعضاء، وبالتالى هى غير ملزمة إلزاماً مباشـــراً، ولكنها فى الوقت ذاته تعد قيمـــة قانونية دولية كبيرة باعتبار الاتفاقيات الدولية هى المصدر الرئيسى الأول للقانون الدولى العام.

ومن خلال التفكير العميق والشعور بالالتزام الوطنى أثنـــاء إعداد المذكرة وبروز بعض الاتجاهات الســـلبية من بعـــض دول النهر بالنســـبة لحقوق مصر فى مياه النيل والمنصوص عليها فى اتفاقيات دوليـــة، فضلاً عن توصل العرف القانونـــى الدولى إلى مجموعة من المبادىء الحاكمة لاستخدامات مياه الأنهار والتى تعرف بمبادىء هلسنكى وتؤكد للمرة الثانية حقوق مصر.

وبطبيعـــة الحال تتمســـك مصر بحقوقها فى ميـــاه النيل والتى تؤكدها مبادىء القانـــون الدولى العام، وتعمل الدولة المصرية ابتداء من دبلوماســـية القمـــة الممثلة فـــى الســـيد رئيس الجمهوريـــة بالإضافة إلى جهاز وزارة الخارجية ووزارة الـــرى بالإضافة إلى أساتذة القانون الدولى العام، بالحفاظ على حقوق مصر وتأكيدها فى مختلف الإطارات الدبلوماسية سواء الثنائية أو متعددة الأطراف، مما يستحق التقدير والإشادة الكاملة، وهو أقل ما تستحقه.

إلا أنه فى ضوء المتغيرات السياسية الدولية ينبغى الســـعى لربط مصالحنا الحيويـــة بمصالح الـــدول الإفريقية الشقيقة.

وقد فكرت وقتهـــا إذا كان الله عز وجل قـــد منح دول منبـــع النهر مزايا وعطايا، فإن الله عـــز وجل حكم عدل ويقيناً قد منح دول المصب مزايا يمكن بها أن تقدم لدول المنبع مزايا تفتقدها الدول الأخيرة، ونظـــراً لوجود حوالى أربـــع دول من بيـــن دول نهر النيل لا تطل على بحـــار خارجية أو محيطات أى دول حبيسة وهى رواندا وبوروندى وأوغندا وإثيوبيا بعد اســـتقلال أريتريا عنها، بالإضافة إلى الأراضى الشاســـعة بالكونغو الديمقراطية التى لا تطل على المحيط الأطلنطى غرباً ولكنها تمتد إلى الشـــرق الإفريقى بما يجعلها تستفيد من الربط الملاحى النهـــرى للنيل مع البحر الأحمر، فقد فكـــرت فى أن يتم تطهير المجرى الملاحـــى لنهر النيل بحيث تتمكن دول المنبع الحبيسة من تصدير بضائعهـــا إلى أوروبا، وخاصة المنتجات التى تنتـــج بوفرة فى الدول

فكرة الربط بين البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط فكرة قديمة راودت المصريين

الحبيسة المشار إليها وتفتقرها أوروبا، خاصة فى فصل الشتاء الجليدى الذى قد يستمر خمسة أشهر أو أكثر، وتسير السفن من أقصى جنوب النهر حتى تصل إلى جزء النهر المار داخل مصر ثم تستمر السفن فى السير وصولاً إلى الموانىء المصرية على البحر المتوسط، وهو ما يتطلب تسهيل تدفق مياه النهر وزيادة معدل ارتفاع منسوب المياه من المصب عبر النهر خلال مروره وصولاً إلى البحر الأبيض المتوسط، ثم يتم بعد ذلك انتقال الصادرات من الموانىء المصرية إلى دول جنوب أوروبا والمطلة على شمال البحر الأبيض المتوسط، وربما يعاد تصدير تلك المنتجات إلى دول بحر البلطيق وبحر الشمال ومن ثم يعمل النهر كعنصر قوى لزيادة التبادل التجارى بين دول النهر عامة والحبيسة خاصة ودول الشمال، ويقدم عوضاً وبديلاً للمنفذ البحرى المفتقد لدى الدول الحبيسة، ويحقق الربط الملاحى والحضارى الكريم بين الدول الإفريقية الحبيسة ودول أوروبا.

ويكون من مصلحة دول المنبع أن تعمل على زيادة تدفق المياه فى مجرى النهر حتى لاتشحط السفن التى تحمل منتجاتهم، ومن ثم كان اقتراحى أن نعمل على ربط مصالحنا بمصالح أشقائنا من الدول الإفريقية، ولم يكن لدى أى بيانات أو تقديرات علمية لإمكانية عمل هذا الخط الملاحى الذى يطلق عليه الآن وتتداوله الصحف: ممر بحيرة فيكتوريا- البحر المتوسط.

مصر وأهمية ربط الماضى التليد والذكى بمتطلبات وضرورات الحاضر والمستقبل:

إلا أننى ومنذ عام 1995 ساءلت نفسى هل ذلك التفكير البسيط، لم يتوصل إليه الفراعنة العظماء بناة مصر الحضارة، وبطبيعة الحال تولد لدىّ شعور قوى بأن الفراعنة العظماء كانت لديهم بالتأكيد أدوات سياسية واقتصادية قد لاتخطر على بالنا مهما تعمقنا فى التفكير والتدبير، ومن ثم قررت فى قرارة نفسى أن أواصل السعى والبحث طالما أمد الله فى عمرى، وقد جاءتنى هدية السماء العام الماضى 2018 أثناء بحثى فى بعض أمورنا الإفريقية وأمن البحر الأحمر، وجدت حل السؤال وهو أن الفراعنة العظماء وحتى قرون قريبة توصلوا إلى طريقة للربط الحميد بين مصلحة مصر ومصلحة دول منبع نهر النيل وهو حفر قناة وادى الطميلات الإفريقية وهذا المسمى الإفريقى هو مسمى مضاف من عندياتى لأن دور القناة فى المصلحة الإفريقية العامة دور عظيم، ويرجع ذلك لآلاف السنين إلى الوراء وحتى مجىء الفتح الإسلامى.

وهى قناة كانت تربط بين ميناء يقع قريباً من ميناء القصير الحالى (يسمى الآن الميناء الأثرى أو التاريخى أو ميناء تجارة بلاد بونت) على البحر الأحمر وتصل إلى مدينة قنا على شاطىء نهر النيل، وتشير الدراسات التاريخية إلى أن الملاحة فى نهر النيل كانت هى الأساس لتعلم المصريين بعد ذلك الملاحة فى البحر الأحمر، وأن الملاحة بلغت فى عهد الملك مينا عام 3200 قبل الميلاد، وفى عهد الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة شأناً عظيماً حتى سارت قافلة بحرية من أربعين سفينة مصرية إلى بلاد فينيقيا فى الشمال لإحضار شجر الأرز لصناعة السفن ثم وصلت السفن إلى جنوب البحر الأحمر إلى بلاد بونت على شاطىء المحيط الهندى.

ثم أرسلت الملكة حتشبسوت بعثة بحرية تجارية إلى بلاد بونت وقد سجل التاريخ هذه الرحلة على جدران معبدها الشهير لجلب البخور والحاصلات الأخرى وكذلك من الحبشة، حيث كانت العلاقات التجارية المصرية مع هاتين الدولتين والدول المجاورة لهما قوية، وقد بينت الدراسات أنه على الرغم من وجود أنهار عديدة فى الحبشة إلا أنها لم تكن تصلح للملاحة حتى فى داخل الحبشة نفسها. كما تشير الدراسات التاريخية إلى أن تجارة الحبشة وبلاد بونت ودول شرق إفريقيا عامة المطلة على البحر الأحمر والمحيط الهندى كانت تسير فى ثلاث طرق بحرية وصولاً إلى البحر المتوسط وجنوب أوروبا.

وكان هناك اتجاه بحرى آخر إذ تأتى السفن من البحر الأحمر وصولاً إلى السويس وإلى الصحراء الشرقية ثم تنتقل إلى النيل داخل مصر حتى منطقة هليوبوليس التى صار اسمها بعد ذلك الفسطاط فى عهد الفتح الإسلامى، ثم تسير السفن التجارية محملة بالبضائع التجارية الإفريقية فى نهر النيل عند القاهرة وصولاً إلى ميناء دمياط أو الإسكندرية بعد إنشائها فى عهد الإسكندر الأكبر، ثم تتجه السفن بعد ذلك إلى أوروبا.

بعض مرات حفر قناة وادى الطميلات الإفريقية:

من المتصور أن العلاقات القوية والتاريخية القديمة وعظيمة القيمة بين

هل ستعيد مصر حفر قناة وادى الطميلات الإفريقية

مصر وبلاد بونت، تجاوزت عبر التاريخ روابـــط العقيدة واللغـــة، وصولاً إلى تفهم طبيعة دور مصر وعلاقات الخير والتعـــاون المثمر التى تتصف بها على مر الزمان، وليس من المستبعد مطلقاً ولربما تفيدنا المصادر التاريخية لاحقاً إلى أن الصومال كانـــت همزة الوصل الكريمة والواعية بين مصر وشقيقاتها الإفريقية الأخرى مـــن دول نهر النيل خاصة الحبيســـة التى ربمـــا كما تفيد المصادر التاريخية كانت ســـفن تلك الدول تســـتخدم موانىء الصومال على المحيط الهندى ومـــروراً إلى الموانىء المصرية على البحر الأحمر، ثم تواصل رحلتها كما أسلفنا شرحه، وربما كانت السفن التى تتلقى البضائع الإفريقية من شـــواطىء الصومال هى سفن مصرية معاونة.

وفيما يلى عرض بعض مرات حفر قناة وادى الطميلات عبر التاريخ المصرى:

- قامت الملكة حتشـــبثوت بحفر قناة لتســـهيل مهمة الأسطول الملاحى التجارى المصرى، تربط بين نهر النيل فى صعيد مصر وساحل البحر الأحمر فى أراضى مصر، أطلق عليها قناة وادى الطميلات.

-2 أعيـــد حفر تلك القنـــاة بعد أن تعرضت للطمر أى الردم بالرمال، حيث أعاد حفرها الملك سيتى الأول.

-3 ثـــم تعرضـــت القنـــاة للطمر بالرمال مـــرة ثانية، فأعاد حفرها نجل الملك سيتى الأول، وهو الملك رمسيس الثانى وقد تم ردمها بعد ذلك.

-4 وقد أعاد بطليموس الثانى حفر القناة.

وفـــى التقدير أنه علـــى الرغم من تعليل ردم القناة ثـــم إعادة بنائها، أنه بفعل عوامل الطبيعة إلا أنه حسب أهمية القناة والعمق المتصور لها فلا يستبعد أن دولاً احتلت مصـــر كانت هى التى تقوم بردم القنـــاة حتى تقطع الطريق على أى مدد متصور، قد يأتى من الدول الإفريقية الشـــقيقة لمصـــر، أو كانت أعمالاً يقوم بها الغزاة، من أجل تركيع مصر وإضعاف شوكتها.

ومن الجديـــر بالذكـــر أن ميناء القصير التاريخى والأثرى، لايزال حتى اليوم يطلق عليه ميناء تجارة بلاد بونت، ويتردد أن التجـــارة والبضائع لم تكن فقط من بلاد بونت وإنما أيضاً من دول إفريقية أخرى، وأن ذلك الميناء الأثرى كان يقوم بمهمـــة أخرى عميقة خاصة بعد ظهور الإســـلام حيث كانت القبائل الإفريقية تصـــل إلى ذلك الميناء لإعادة ســـفرها إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج أو العمرة.

لقد حققت هذه القناة وصلاً ملاحياً تجارياً، بيـــن البحر الأحمر ونهر النيل، ولكن عنـــد نقطة معينة على ســـاحل البحر الأحمر، كان يعاد تدفق الواردات من دول إفريقيا الشـــقيقة، ولكن مع وجود التحكم والسيطرة من جانب الأمن المصرى والسلطات الملاحية الداخلية المصرية، من ساحل البحر الأحمر مروراً بقناة وادى الطميلات، وليستمر المرور فى مياه نهـــر النيل داخل مصر وصولاً إلى موانيها على البحر المتوسط.

ويشار إلى عدم وجود بيانات دقيقة ومعلومـــات يقينية حول طبيعة الرحلة البحرية النهرية معاً والمشـــار إليها، وتثور العديد من التساؤلات حول ما إذا كانت السفن التى كانت تحمل البضائع الإفريقية كانت ســـفناً تابعة لمصر أم كانت ســـفناً أجنبية أو إفريقية، وهل كانت مصر تقوم بذلك الدور مقابل سلع من الدول الإفريقية، أو بمقابل مالى، أم على سبيل الهبة والصلات العميقة التى تربطها بالدول الإفريقية الشقيقة عامة ودول نهر النيل خاصة.

بل إنه مـــن المتصور أن مرور تلك التجارة لم يكن فقط تجارة ترانزيت بل إنه من غير المســـتبعد أنه كانت هناك تجـــارة مصرية ثنائية مـــع تلك الدول الإفريقية الشـــقيقة خاصة المنتجات الإستوائية وغير المتوفرة فى مصر مثل الشاى والبن وغيرهما.

وتشير بعض المصادر التاريخية، إلى المدى البعيـــد والمؤثر إيجابياً، من جانـــب البحرية التجاريـــة المصرية، فى تأمين وتشـــجيع وحماية التجارة الإفريقية الآمنة عبر البحر الأحمر، وأن الأسطول المصرى كان يستوقف السفن الآتية عنـــد باب المنـــدب، ويعاد نقل البضائع الواردة عن طريق الســـلطات المصرية.

ونظراً للبعـــد الزمنى المحيط بتلك الظروف التاريخية، ومضى فترة زمنية طويلة علـــى ردم قناة وادى الطميلات، فمـــن غير المعلوم مـــا إذا كانت مصر تسمح للســـفن الآتية بالتوقف عند باب المندب للتفتيش لمعرفة نوع البضائع المنقولة من ناحية، وما إذا كانت تحمل أسلحة أو مواداً لا تسمح بها السلطات المصرية مـــن ناحية أخرى، ثم تواصل سيرها داخل المياه الداخلية المصرية، أى عبر القنـــاة الداخلية المصرية قناة وادى الطميلات ثم من خلال نهر النيل الذى يخترق الإقليـــم البرى المصرى وصولاً إلـــى البحر المتوســـط، أم أن الســـفن المصرية هى التى كانت تقوم بهذا الدور أى أنها كانت تستلم البضائع من البحـــر الأحمر وتقوم بنقل الحمولة من خلال ســـير السفن فى مجرى نهر النيـــل من جنوب مصر حتى شـــمالها المطل على البحر المتوسط، وهل كانت تلك الســـفن تنقل البضائع إلى سواحل دول جنـــوب أوروبـــا، أم كانت هناك ســـفن ضخمة تقوم بذلك الدور لتواجه صعوبات الملاحة فى البحر المتوسط.

كما يثور التســـاؤل عما إذا كانت مصر تقـــوم بهذا الـــدور نظير أموال مقدمة من الـــدول الإفريقية، أم كانت مصر تقدم تلك الخدمات مقابل ســـلع ومنتجات إفريقية على سبيل المقايضة، أو أنها كانت تقوم بذلك على سبيل الهبة والصلات العميقة التى كانت تربط بين مصر والدول الإفريقية عامة ودول نهر النيل خاصة.

بل وهناك تصور قريب لذلك وهو أن مصر كانت تقدم تلك التسهيلات لتيسير تدفق تجارة دول إفريقيا عامة ودول نهر النيل الحبيسة خاصة، ومقابل أن تعمل دول النيل والقبائـــل التى تعيش على جنبات النهر وحول البحيرات وأكبرها فيكتوريا علـــى التعاون فى تدفق مياه الأمطار إلى مسار النهر، وأن تعمل تلك الدول على زيادة منسوب مياه نهر النيل وصولاً إلى مصر، ولأنه بســـرعة تدفق

نهر النيل شريان الحياة للمصريين

وارتفاع منسوب مياه النهر، يتم تيسير مرور السفن، فوجود مستوى رفيع من مياه النهر كان من السهل تسيير وطفو السفن وانسيابها فى مساراتها النيلية وفى نفس الوقت وبنفس الروح الطيبة توفير مياه النيل للزراعة فى مصر، وأن تفيض مصر بالخير والنماء والزراعة، ووفرة الكلأ والعشب اللازم لحياة الإنسان ورخائه، ليكون الأمر فى مجمله منافع حيوية وضرورية متبادلة بين مصر والشقيقات الإفريقيات.

وفى إطار اهتمام المصريين بالملاحة أقاموا موانىء بامتداد شواطىء نهر النيل والبحر الأحمر.

وقد قام بطليموس الثانى ببناء مجموعة من الثغور على طول شواطىء البحر الأحمر إذ أنشأ مدينة أرسينوى (السويس حالياً)، وأنشأ ميناء فيلوتير (سفاجة حالياً) ثم ميناء ميوس هيرموس على مقربة من ميناء القصير، وكذلك ميناء برنيس قرب أسوان الحالية.

وفى سبيل دعم الملاحة الداخلية والربط بين البحر الأحمر ووادى النيل، أنشأ حكام مصر سبعة خلجان ساعدت على تسهيل نقل التجارة من وإلى مصر وأسماء الخلجان هى: الإسكندرية- سخا- دمياط- الفيوم- المنهى- وسردوس.

وعند الفتح الإسلامى لمصر قيل إن عمراً بن العاص قام بحفر خليج تراجان بين البحر الأحمر ونهر النيل داخل مصر، وفيما يبدو أنه أعاد حفر ذلك الخليج الذى ربما كان قد تم حفره فى عهد حكم الرومان لمصر فى عهد الإمبراطور تراجان.

علامات استفهام عديدة وعميقة حول قناة وادى الطميلات:

إذا كانت القناة قد طمرت أو ردمت مرات عديدة فهل كان ذلك بفعل الطبيعة على الرغم من العمق المفترض، أم كان الردم إرادياً بفعل أعداء مصر.

إن تكرار الحفر فى أزمنة متعددة يوحى بالأهمية القصوى للقناة وأنها أحد أهم أسباب الصلات الطيبة والقوية بين مصر وشقيقاتها الإفريقيات خاصة دول النيل.

من غير المعروف وقت توقف إعادة الحفر والمرة الأخيرة التى طمرت فيها القناة.

وفى التقدير النهائى أن أهمية قناة وادى الطميلات مازالت موجودة بل وأن الحاجة إليها ماسة للغاية بمصالح مصر وربطها بمصالح الدول الإفريقية عامة ودول النهر والحبيسة منها خاصة، كما يتطلب الأمر من مصر تهيئة الأمن والسلام فيما بين دول البحر الأحمر بصفة عامة ودولة الصومال المطلة على المحيط الهندى ومدخل البحر الأحمر بصفة خاصة وإقرار السلام الداخلى بها، وإعادة وحدة الدولة الصومالية.

لقد كان للصومال الشقيق وقت أن كان يسمى بلاد بونت دور بارز وجوهرى فى التواصل الحضارى المصرى مع دول النيل من خلال النقل البحرى بالبحر الأحمر بالإضافة للنقل النهرى فى شكل متكامل ومتلازم.. وإذا ما تقرر من جانب الحكومة المصرية الرشيدة إعادة حفر القناة التاريخية التليدة فيمكن أن يتم من خلال تجميع شعبى يفرز الأغلبية العظمى من الشعب المصرى المحب والمنتمى والملتزم بكل ما يفيد الوطن فى الحاضر والمستقبل، وأن يصبح ذلك راية عظيمة من رايات التوحد الوطنى والوفاء للوطن المصرى الكريم فضلاً عن تعزيز الروابط الإفريقية ومزيد من الارتباط بالمصالح الإيجابية والمنافع المتبادلة بين مصر ودول نهر النيل عامة والحبيسة منها خاصة.

وفى الختام: إذا كان العالم قد أشاد بشباب ثورة 25 يناير عام 2011 عندما قام البعض منهم بطلاء حواف أرصفة الميدان، فماذا ستكون وجهة نظر العالم عندما تقوم مصر بإعادة جلاء وبهاء روابطها القديمة وإعادة حفر قناة وادى الطميلات، ومن الممكن أن يتخذ هذا العمل أشكالاً ونماذج عدة لا تقتصر على استخدام الأجهزة الحديثة فى الحفر وإنما أيضاً حفر وتشجيع الشباب على المشاركة التطوعية وشبه التطوعية، وفتح الباب لكبار السن على العمل التطوعى ولو ليوم واحد، ولتتحول إعادة حفر هذه القناة المهمة إلى بث الروح الوطنية فى الشباب والأمة المصرية فى مشروع قومى لا يختلف عليه أى مواطن لديه القليل من الروح الوطنية المصرية الأصيلة، وكلما التف المصريون حول مشروع وطنى مصرى عريق كلما ازدادت الأمة المصرية قوة ومنعة والتحاماً، وكأنها انصهرت فى بوتقة وطنية مصرية أصيلة، تطرد العناصر المندسة والدخيلة وغير الوفية لوطنها وأهلها، وتجمع فصائل الوطن المصرى فى عقد فريد عظيم.

الحرب الإعلامية الأمريكية - الإيرانية إلى أين؟

تتصاعد الحرب الإعلامية بين الولايات المتحدة الأمريكية من جانب وجمهورية إيران الإسلامية من جانب آخر منذ تولى الرئيس ترامب رئاسة الولايات المتحدة وخاصة فى أعقاب إعلان الرئيس ترامب انسحاب واشنطن من الاتفاق النووى مع إيران.

سفير د. يوسف الشرقاوى

yelsharkawy@yahoo.com

يثير ذلك فى تقديرى الشخصى خاصة فى ضوء خدمتى الدبلوماسية فى لندن وبروكسل وموسكو وسفيراً لمصر فى أذربيجان المتاخمة لإيران كما شرفت بالعمل فيما سبق نائباً مساعداً لشئون إيران وأفغانستان وآسيا الوسطى عدة تساؤلات منها: هل بدأت تلك الحرب العسكرية تضع أوزارها أم هل تتجه إلى حرب جديدة مدمرة فى الخليج والشرق الأوسط وللحضارة فى بعض الدول؟ وإلى أى مدى يتم فيه العمل من أجل تقزيم العقل فى المنطقة وزيادة معدلات الفقر والإفقار وسباق التسلح والعمل من أجل الحصول على الأسلحة النووية وتضخيم الترسانات العسكرية بدلاً من الانشغال فى تحقيق التنمية وبناء الإنسان ومكافحة الفقر ومكافحة الإرهاب فى المنطقة؟

هل هى لعبة دولية جديدة للابتزاز السياسى وزيادة الإنفاق والضغط العسكرى والاستنزاف الاقتصادى فى المنطقة؟

ما علاقة عمليات التصعيد الحالى بما يسمى إعلامياً بصفقة القرن؟

وما علاقة الإنفاق على عمليات الإصلاح الاقتصادى فى المنطقة بالحشد العسكرى المتزايد فيها؟

وما علاقة الحرب المحتملة فى الخليج بالحروب التى اندلعت ولم تغلق وتظل مفتوحة حتى الآن وتداعياتها الخطيرة خاصة ما يتعلق بانهيار الدولة القومية ومؤسساتها والتشرذم الدينى والمشاحنات القبلية والتدهور الاقتصادى وإضعاف الطابع القومى وانتشار الفقر والمرض وانعدام التعليم وصناعة ونشر الإرهاب والتطرف مثلما الأوضاع المؤلمة فى أفغانستان واليمن وسوريا وليبيا وغيرها.

يلاحظ فى البداية أن عمليات التصعيد المتبادلة من تصريحات نارية وحشد عسكرى تؤثر على أسواق النفط وسوق ومبيعات السلاح فى الخليج والشرق الأوسط ودفعت إلى اعتداءات على سفن إماراتية وسعودية ونرويجية ومحطات ضخ للبترول سعودية تشير مصادر إلى أن عناصر إيرانية وراءها.

- تسعى إيران إلى تعزيز قدراتها لمواجهة الآثار المحدقة للعقوبات الأمريكية عليها إلى حين إجراء الانتخابات الرئاسية الأمريكية فى نوفمبر 2020 وقد تسفر عن إدارة جديدة تتخذ موقفاً أمريكياً مغايراً لموقف الرئيس ترامب.

- تجرى عمليات التهديد والردع وسط عمليات شد وجذب من الجانبين ما بين صقور وحمائم وكتابة مقالات تدعو إلى الحل السياسى للأزمة.

- يتواصل ذلك التصعيد وسط إعلان الرئيس الإيرانى بأن إيران قد تنسحب من الاتفاق النووى الإيرانى خلال مدة 60 يوماً من إعلانه ذلك.

- تكشف تلك الأزمة عن أسلوب الرئيس ترامب فى إدارة الأزمات على غرار إدارته للأزمات مع الصين إلى حد ما، وكوريا الشمالية وفنزويلا.

- يسعى الرئيس ترامب إلى دفع إيران إلى التفاوض من خلال عقوبات اقتصادية قاسية إلى جانب الردع العسكرى المتصاعد مثلما يحاول مع كوريا الشمالية دون نتائج حتى الآن.

- لا شك أن قرار الرئيس ترامب قد أثر على علاقات حلفاء الولايات المتحدة خاصة اليابان والاتحاد الأوروبى الذين يعتمدون اعتماداً كبيراً على إيران فى هذا الشأن خاصة فيما يتصل بوارداتهم للنفط ومشتقاته من طهران.

- وفى رأيى فإن تحركات إيران فى الخليج واليمن تؤثر كذلك على عمليات السلام والاستقرار السياسى والأمنى فى منطقة الشرق الأوسط خاصة فيما يتصل بتسيير الأمور ومستقبل الأوضاع أيضاً فى سوريا ولبنان والأمن فى الخليج والأمن القومى العربى.

- وفى تقديرى أنه على الرغم من تزايد القلق الإقليمى العربى والدولى فى ظل أجواء التصريحات النارية فى داخل بعض أروقة ودوائر أمريكية وإيرانية إلا أن الرئيس الأمريكى دونالد ترامب قد هون من نشوب عسكرى فى المنطقة وذكر أنه يعتقد أن إيران لا تريد مواجهة مع الولايات المتحدة.

ومن ناحية أخرى ففى رأيى أن المشهد الإيرانى الأمريكى قد يكون مرشحاً للتصعيد ومن مؤشرات ذلك:

- إعلان واشنطن أن الحرس الثورى الإيرانى تنظيم إرهابى.

- فرض عقوبات اقتصادية أمريكية على إيران وعلى من يستورد بترول منها.

- ما يتردد عن سحب بعض أعضاء السفارة الأمريكية فى بغداد.

- قال مساعدون فى الكونجرس أن الإدارة أبلغت لجاناً فى الكونجرس أنها ستمضى قدماً فى 22 صفقة أسلحة بـ 8 مليارات دولار لبعض دول الخليج متجاهلة مراجعة الكونجرس لتلك الصفقات.

- إعلان واشنطن عن إرسال 1500 جندى إضافى للخليج.

- وفى هذا الإطار فقد هددت إيران فى 25 مايو 2019 بإغراق السفن الحربية التى ترسلها الولايات المتحدة إلى منطقة الخليج باستخدام صواريخ

وأسلحة سرية ونقلت وكالة ميزان الإيرانية للأنباء عن الجنرال مرتضى قربانى مستشار القيادة العسكرية الإيرانية قوله: « قررت أمريكا إرسال سفينتين حربيتين للمنطقة فإن هما ارتكبتا أقل حماقة فسنلقى بهاتين السفينتين إلى قاع البحر بطاقميهما وطائراتهما باستخدام صاروخين سريين جديدين .»

- كما أعلنت إيران للدول الأوروبية أنه إذا لم تستطع إيران تصدير البترول فإنها سوف تنسحب من الاتفاق النووى الإيرانى خلال 60 يوماً.

مستقبل الأزمة:

- أن تلك الحرب الإعلامية تتم فى إطار عملية واسعة يستخدم كل طرف فيها أدواته خاصة الإعلامية والتواصل الاجتماعى وحلفاءه الإقليميين والدوليين.

- يلاحظ فى تلك الأزمة أن كل طرف يستغل عامل الوقت لتصعيد الموقف لصالحه خاصة ما يتصل بالموقف التفاوضى.

- تتزايد موجات المد والجذب فى التصريحات الإعلامية بين الصقور فى الولايات المتحدة وإيران وعمليات الردع المتبادل فى مجالات الحشد والحرب النفسية الحامية بين الجانبين وسط عدة عوامل تساهم فى تحديد أمر وقوع حرب أمريكية إيرانية فى الخليج وتكرار سيناريو حرب 2003 من عدمه منها ما يلى:

- تفعيل نتائج قمم مكة العربية الطارئة والخليجية الاستثنائية والعادية الإسلامية 30 و31مايو 2019 ومواجهة التحديات الراهنة التى تواجه الأمن القومى العربى بمسئولية والتى تؤكد معانى العزم والإصرار وإيجاد آليات عملية لتحقيق موقف عربى ورؤية موحدة لتلك التحديات التى تواجهها والتصدى للتدخل الإيرانى فى الخليج واليمن وسوريا ولبنان واحترام إرادات الدول وتفعيل الحل السياسى لذلك وفقاً لقرارات الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولى.

- مسألة تشكيل الناتو العربى.

- العامل الإسرائيلى الذى كان متواجداً فى بداية الأزمة بقوة ويلتزم الصمت حالياً... لماذا؟

- تفعيل الخطة المسماة إعلامياً بصفقة القرن من عدمه...؟

- الإعداد لورشة عمل فى المنامة 25 و26 مايو 2019 لبدء عملية توفير الدعم لاستثمارات يمكن تنفيذها من خلال تلك الخطة المذكورة التى تثير فى تقديرى تساؤلات حول مفهومها ومحتواها وموقف السلطة الوطنية الفلسطينية والأطراف الإقليمية والدولية تجاهها ونهج الحل وما مقارنة ذلك مع طرح الوزير الأمريكى المخضرم هنرى كيسنجر واحترام قرارات الشرعية الدولية والأمم المتحدة ذات الصلة ؟

- وفى تقديرى أن احتمال تلك الحرب الأمريكية المدمرة قد تأخذ مسار السيناريوهات المحتملة التالية :

الأول: ضربة عسكرية خاطفة مكثفة ومركزة لمنشآت نووية وعسكرية وإستراتيجية إيرانية على غرار ضرب المفاعل النووى العراقى.

الثانى: ضربة موسعة خارج نطاق مجلس الأمن الدولى لتوقع معارضة روسيا والصين لذلك.

الثالث: إدارة الجانبين للأزمة بينهما والتعايش مع حالات المد والجذب الإعلامى حتى تاريخ الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة.

يتوقف هذا على إعطاء الفرصة لنجاح الدبلوماسية الحكيمة لدولة عمان التى ساهمت بجهود قوية فى الاتصالات الحالية وكذلك فى الإعداد للاتفاق النووى الإيرانى وغير ذلك.

كما تكتسب وساطات دول أخرى أهمية أيضاً فى مسار الحل السياسى لتلك الأزمة مثل اليابان وربما الكويت وسويسرا التى ترعى مصالح الولايات المتحدة فى طهران منذ 1979وغيرها.

قد تسير تلك الوساطات حتى الآن فى اتجاه كسب الوقت من طرفى الأزمة لتعزيز موقعهما التفاوضى لحل تلك الأزمة سياسياً فى ضوء أهمية إيران الإستراتيجية للولايات المتحدة بصرف النظر عن الخلاف مع شكل وتركيبة النظام السياسى فى إيران إلى جانب أن إيران اليوم بمؤهلاتها ومقوماتها الشاملة خاصة العقائدية والصاروخية والعسكرية والحرس الثورى وأدواتها الأخرى فى المنطقة ليست عراق صدام حسين التى تم الإجهاز عليها.

ومن المهم الإشارة أيضاً فى هذا المضمار إلى أن تحقيق الأمن والاستقرار والسلام فى منطقة الشرق الأوسط سيظل مرتبطاً بما يلى :

- مدى تنفيذ مبادرة مصر المطروحة عام 1975 التى تدعو لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل.

- تدعيم التعاون فى مجال مكافحة الإرهاب والتطرف.

- وقف التدخل فى الشئون الداخلية فى المنطقة من جانب إيران وغيرها.

- تنفيذ مبادرة السلام العربية وحل القضية الفلسطينية والانسحاب من جميع الأراضى العربية المحتلة عام 1967وفقاً لقرارات الأمم المتحدة.

ثورة يونيو فى أوكرانيا

وصل السفير الجديد إلى أوكرانيا حاملاً أوراق اعتماده الموقعة من الرئيس الإخوانى، وبعد تقديم أوراق اعتماده إلى الرئيس يانوكوفيتش فوجئ بالسفير التركى يتصل به ويهنئه ويتقرب إليه ويدعوه للعشاء، كما فوجئ بجمعية إسلامية تتبع الإخوان المجرمين تدعى «الرائد» تزوره فى السفارة وتدعوه لزيارتهم ويعتبرونه صديقاً لهم. وكذلك فعل مراسل الجزيرة ابن مدينة حماة السورية وصاحب موقع أوكرانيا برس الإخبارى باللغة العربية الذى زاره ورغب فى أن يكون لسان حال السفارة، وكان جميعهم يعلنون أن مصر الإخوانية تعبر عنهم واكتشفوا أن السفير رغم تعامله الطيب مع الجميع إلا أنه لا يرغب فى تقوية علاقاته معهم.

سفير أسامة توفيق بدر

osama56@hotmail.com

وفور قيام ثورة يونيو انقلب تعامل الجهات الإخوانية السابقة على النحو التالى:

- قام السفير التركى بإعلان مساندته للإخوان وبدأ يتجاهل السفارة المصرية فى كثير من الأحيان، واقتصرت التعاملات بين السفيرين عند تقابلهما فى الحفلات على مجرد إيماءة بالرأس أو مصافحة سريعة.

- قامت جماعة «الرائد» المنحرفة بالدعاء فى صلوات الجمعية بأدعية شديدة القذارة على قيادات وجيش مصر وأضافوها إلى دعواتهم السابقة على بشار الأسد. ثم تمادت الجمعية فى عدائها لمصر وسيرت مظاهرة إلى مبنى السفارة المصرية ترفع صور الرئيس الإخوانى وشعارات رابعة وكان معظم المشاركين فى المظاهرة من جنسيات سورية وفلسطينية بالإضافة إلى خمسة مصريين للأسف تزعمهم الإخوانى أمين سعد وأمه وأربعة آخرون منهم عامل فى السوق. وإزاء هذا التصعيد قررت مجموعة أخرى من المصريين الشرفاء وبعض أبناء الجالية العربية المحترمين من كارهى الإخوان تنظيم مظاهرة مؤيدة حاول اثنان من المصريين الإخوان إفشالها إلا أن المؤيدين أخرجوهما بعيداً.

ونظراً لأن قوانين أوكرانيا لا تمنع التظاهر أمام السفارات فقد رفضت الشرطة منع الإخوان من التظاهر أمام البعثة مبررين ذلك بأن الشرطة لا تتدخل إلا إذا حاول المتظاهرون اقتحام السفارة. ولكن السفير قرر أن يستعين بأصدقائه من السفراء الخليجيين من بعض الدول التى توجد فيها بعض جمعيات خيرية تقوم بجمع التبرعات والزكاة ثم ترسلها للجمعيات الإخوانية. وطلب السفير من سفراء الكويت والسعودية - لم تكن قطر وقتها ممثلة فى كييف- أن يحذروا جمعية الرائد من ذِكر القيادات المصرية فى صلاتهم وكذلك تحذيرهم من الاقتراب من السفارة المصرية على الإطلاق وفعلاً توقفت دعواتهم ولم يقتربوا بعد ذلك من السفارة إطلاقاً.

- سارعت قطر بإرسال سفير مقيم فى إطار خطة انتشار جديدة لها فى بعض المناطق. وقد كان هذا السفير القطرى سفيراً محترماً غير إخوانى، وحاول أن يندمج فى إطار مجلس السفراء العرب، وبالتالى كانت علاقته جيدة بهم جميعاً لكن نائبه كان إخوانياً متزمتاً يكره مصر والمصريين فبدأ يحاول سرقة سكرتيرات السفارة المجتهدات اللاتى يجدن اللغة العربية بطلاقة. فاتصل بالأولى حديثة التخرج وطلب منها أن تقابله واستطاع أن يجتذبها بمرتب يعادل أكثر من 3أضعاف مرتبها فى السفارة المصرية، ثم اتصل بالأخرى الأقدم والأكثر تمرساً وادعى أنه سفير الإمارات وأنه يريدها أن تذهب إليه وأعطاها عنوان السفارة القطرية بدلاً من السفارة الإماراتية مما جعلها تتشكك فى الأمر، فسألت صاحبنا الذى أنصت إليها وفهم الأمر ثم طلب منها أن تذهب للمقابلة الشخصية ثم تخبره بما سيحدث، وعادت وأخبرته أنه قد عرض عليها مرتب ٤ أضعاف مرتبها ولكنها لا ترغب فى العمل مع القطريين مضحية بمرتب ضخم. فقرر السفير أن يكافئها وطلب من السفير العراقى أن يعينها لديه فوافق بمرتب أكبر من مرتب قطر، ثم جاءها عرض آخر من السفارة الأمريكية ورحب السفير وزكّاها للسفير الأمريكى وعين أخرى مكانها معيدة للغة العربية بجامعة تيراس تشيفشينكو حيث كانت علاقات السفير بهم وخصوصاً قسم اللغة العربية قوية جداً.

قرر السفير معاقبة السفير القطرى لانتهاكه الأعراف الدبلوماسية وسرقة سكرتيرات سفارة شقيقة، وعليه فقد انتهز السفير فرصة عشاء فى سكن صديقه السفير الكويتى للسفراء العرب وذهب للعشاء حاملاً أسطوانة قديمة، وبعد العشاء أخذ يلوح بالأسطوانة أمام السفير القطرى وادعى (وهو غير حقيقي) أن الأسطوانة عليها تسجيل لمقابلة السفير القطرى مع سكرتيرة السفارة حيث كانت السكرتيرة تحمل ميكروفوناً وتم تسجيل كل المقابلة. وعرض على السفراء العرب ما حدث من السفير القطرى وأنه سيقوم بإسماعهم التسجيل وطلب رأيهم فى وجوده. فاتفق الجميع على أنه مخطئ ومتجاوز للأعراف الدبلوماسية فأحرج القطرى جداً واعترف أمامهم بأنه مخطئ، وقرر أنه لن يعين السكرتيرة الثانية وسيفصل الأولى رغم حاجتهم لها. وفعلاً عادت الأولى إلى السفارة المصرية فى صباح اليوم التالى إلا أن السفير طردها من السفارة حيث إن السفارة المصرية لا تعين خونة.

- وزارة الخارجية الأوكرانية: لم تحاول الخارجية الأوكرانية التدخل فى الشأن المصرى على الإطلاق واستمرت علاقة السفير بكل مسئولى الوزارة على أفضل وجه إلى أن أصدرت محكمة جنايات القاهرة حكماً بالإعدام على الرئيس الإخوانى، فانتهز وزير الخارجية أول طلب من السفير لتحديد مقابلة فتحددت فى اليوم التالى واصطحب السفير معه دبلوماسية شابة لحضور المقابلة التى بدأت ودية ثم بدأ الوزير وهو محرج يسأل هل تحدد موعد لتنفيذ حكم الإعدام حيث أنه لا يعلم أى شئ عن القوانين والنظم القانونية المصرية. فأخبره السفير أنه مازالت هناك خطوات كثيرةاجبارية هى الطعن وقد تعاد المحاكمة بعد ذلك.

- حادثة طائرة شرم الشيخ الروسية المنكوبة: بعد سقوط الطائرة الروسية وكان على متنها أربعة من مواطنى أوكرانيا، وبعد إيقاف بريطانيا وروسيا وباقى الدول رحلاتها السياحية إلى مصر وتبقى فقط الطيران العرضى الأوكرانى. علم السفير أن هناك تفكيراً فى بعض الدوائر الأوكرانية للتماشى مع باقى الدول فى وقف رحلاتها إلى مصر. فطلب السفير موعداً عاجلاً مع وزير الخارجية، ولعب على وتر حساس لديه وهو كراهية الروس وطالبه ألا يكون بحماقة وتسرع الروس الذين اتخذوا إجراءاتهم بعجلة ودون تحقق، وللأوكران تجارب كثيرة معهم فى القرم وغيرها فكيف يحذون حذوهم. واقترح السفير عليه إرسال لجنة أمنية لتفقد مطارى شرم الشيخ والغردقة والاطلاع على إجراءات الأمن بهما. وفعلاً سافرت اللجنة ووجدت أنها تطمئن للإجراءات ولكنها- إزاء ما تردد فى البداية من أن الطائرة أسقطت بصاروخ من وسط سيناء- فقد اكتفت السلطات بتعديل خط سير طائراتها لتسير فوق البحر حتى سواحل شرم والغردقة. واستمرت السياحة الأوكرانية بل وزادت أعداد السائحين.

وهكذا مضت الفترة العصيبة بسلام والحمدلله.

الهرم كنموذج للعمارة المعاصرة

(المعمارى بيى مصمم هرم اللوفر)

مازالـــت الأهرامات المصرية تلهم الحضارات الأخرى على مر التاريخ، ويســـتلهمها العالم فى مجالات الآداب والفنون والعمارة.

توفى يوم 16 مايو الماضى المعمارى الأمريكى الصينى الشـــهير إيوه مينج بيى I.M.Pei عن عمر ناهز 102 عاماً وهو الذى صمم هرم اللوفر الشهير بباريس.

حياة المعمارى بيى وأعماله

ولد المعمارى الشـــهير فى مدينة جوانجـــو بجنوب الصيـــن عام 1917 وترعرع فى هونج كونج وشنغهاى وكان معجباً بحدائق مدينة سوجو القريبة من شـــنغهاى. هاجرت أسرته إلى الولايات المتحدة عام 1935 فدرس العمارة فى عدة معاهد واطلع على مدارس العمارة السائدة فى ذلك الوقت، ثم أنشأ شركته الخاصة للتصميـــم المعمارى فى عام 1955.

اشـــتهر بتضمين عناصر العمارة التقليدية بالعمارة المعاصرة، وظل وفياً لاستلهام التراث الصينى، وصمم العديد من المنشـــآت فى هونج كونج وماكو والصين الأم، وصمم العديد من المبانى الشهيرة حول العالم، ويظل هرم اللوفر من أهم أعماله التى أثارت جدلاً.

كان بيى ابن حضارة الصين العريقة

سفير عبدالفتاح عزالدين

afmecairo@gmail.com

والحضارة الأمريكية الســـاطعة فولف بين التراث والمعاصرة ويعد هرم اللوفر الذى صممه دليلاً علـــى انفتاحه على كافة الحضارات.

أهرامات مصر الخالدة

إن الهـــرم هو أعظم بناء شـــيده الإنسان منذ القدم وحتى الآن أو كما قال شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وبناة الأهرام فى سالف الدهر
كفونى الكلام عند التحدى

لقد أثارت الأهرامـــات منذ بنائها شـــغف كل من رآها، وفكرتها بدأت من بناء المصطبة إلى الهرم المدرج والهرم الناقص ثم الهرم الكامـــل، ويقال إنه يوجد حوالى 108 أهرامات فى مصر، كما توجد أهرامات فى منطقة النوبة فى السودان الشقيق.

قـــدم الأثريون تفســـيرات كثيرة لطريقة بناء الهـــرم والغرض من بنائه فهناك من ذكر أنه مقبرة لفرعون مصر وهناك من أضاف وظائف أخرى مثل أن الهرم كان مرصداً فلكياً أو معهداً علمياً أو مخبأً لكنوز أو رمـــزاً لعظمة مصر وقدراتها التكنولوجية فى قديم الزمان.

ولما اكتشـــفت أهرام المكســـيك الكبيرة أخـــذ الباحثون فـــى محاولة

هرم سيستيوس، روما

هرم الأستانة فى كازاخستان

البحث عن الصلة بين أهرامات مصر وأهرامات المكسيك، فقام الباحث النرويجى تورهايردال برحلتين على مركبى البردى «رع1» و «رع2» عبر المحيط الأطلسى من مصر إلى بحر الكاريبى لإثبات هذه الصلة.

وتشهد المبانى ذات الشكل المستلهم للأهرامات الكاملة أو المدرجة أو الناقصة على تأثر القدماء والمحدثين بأهرامات مصر.. ويمكننى هنا أن أذكر بعض المنشآت التى تقلد أو تستلهم الأهرامات مثل هرم جايوس تشستيوس جالوس فى روما والذى بنى فى عام 12 قبل الميلاد أو هرم فندق لاس فيجاس بالولايات المتحدة، أو مجموعة المساكن الهرمية فى الصين، أو هرم إيسامو نجوتشى فى مدينة سابورو شمال اليابان، أو هرم مقبرة باكاردى فى مدينة سنتياجودى كوبا.

وفى هافان يستخدمون أهرامات صغيرة من الحجارة أو الجرانيت على نواحى الشوارع محفور عليها رقم الشارع وهناك أمثلة كثيرة أخرى لا تحصى ولا تعد فيبدو وكأنه هرم «مصرى» مضىء، وتتكون وحدات الهرم من مثلثات زجاجية مائلة «وليست كالحجارة المصفوفة أفقياً فى الهرم الأصلى».

وفى رأيى فإن هرم اللوفر فى حقيقته يعكس حوار وتآلف الحضارات الشرقية والغربية القديمة والحديثة.

ونظراً لنجاح هذا التصميم للهرم الزجاجى فقد أخذت به بعض المبانى الأخرى مثل متحف العلوم والصناعة فى شيكاغو.

نماذج مصرية أخرى

استخدم المهندس الروسى المنشئ للكوبرى المصرى فى مدينة سانت بطرسبرج الروسية تمثالين أصليين لأبى الهول لإضفاء الطابع المصرى تأثراً بالموجة التى سادت أوروبا انطلاقاً من فرنسا بعد حملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798 ثم حل رموز الكتابة المصرية القديمة وما تبعه من ولع بكل ما هو مصرى EGYPTOMANIE، كما استلهم المعمارى المصرى العبقرى حسن فتحى مبانى القرى المصرية لتصميم مبان ريفية جديدة باستخدام المواد المحلية وبحيث تؤدى الوظائف التى يحتاجها الفلاح المصرى فى حياته «ركز أفكاره فى كتابه عمارة الفقراء» وقد نجحت أفكاره، وكثيراً ما نشاهد فى أنحاء مصر مبانى تستلهم عمارة حسن فتحى.

وقد استلهمت الشركة النرويجية التى شيدت مكتبة الإسكندرية الحديثة عام 2002 فكرة قرص الشمس الصاعد من الماء والذى كان يرمز إلى الإله رع.

ماذا نريد من معمارينا؟

نريد أن يساعد معماريونا فى الحفاظ على منطقة الأهرامات بالجيزة وتطويرها بما يتفق مع التراث المصرى، فمنطقة الأهرامات هى أهم منطقة آثار وسياحة فى العالم كله ولذا نأمل فى تقديم أحسن الخدمات فى العالم لزائريها وسائحيها.

وتشهد مصر حالياً نهضة كبيرة فى البناء والتعمير فهناك طرق وجسور وأنفاق ومدن جديدة بجانب العاصمة الإدارية الجديدة ونأمل أن تشارك فيها خبرات مصرية وأجنبية تستلهم عناصر تراث الحضارة المصرية العريقة بعصورها المختلفة من فرعونية ويونانية ورومانية وقبطية وإسلامية وعربية وبحر متوسطية وحديثة، فهناك مسلات ومعابد وقلاع وكنائس ومساجد وغيرها وكل منها لها أشكال وتطورات مختلفة وثرية.

وقد قابلت عدداً من شباب المهندسين المصريين بالجامعة وشعرت بأمل قوى فى أن يزدهر فن العمارة عندنا على أيدى أحفاد أجيال وأجيال من البنائين المصريين تنعكس حولنا بما يدعم الشخصية المصرية الإيجابية ويجعل حياتنا أسهل وأجمل.

روح وصناعة التفوق ومردودهما

ولّى من زمن بعيد، عهد الاعتداد بالكثرة العددية، التى استبان أنها محض خواء لا نفع فيه ولا جدوى منه، وكان أول درس تلقاه المسلمون فى ذلك، يوم حنين الذى كانوا كُثْرًا فيه، حتى تغنوا بقولهم إنهم لن يغلبوا اليوم عن قلة، ولكن فاجأتهم غلبة الأعداء، واكتساحهم هذه الكثرة، حتى طمع الشامتون ممن أظهروا الإسلام نفاقًا وانضموا للمسلمين، ثم غلبتهم فرحتهم بالهزيمة على الحذر الواجب من افتضاح أمرهم، فصرح بعضهم شامتين بأن المسلمين لن يقفوا فى ارتدادهم إلاَّ عند البحر!

وفى ذلك تنزل القرآن الكريم بقول الله عز وجل: « وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ* ثُمَّ أَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِين» (التوبة 25، 26).

رجائى عطية

rattia2@hotmail.com

أصبح العالم كله، إلاَّ أسرى التخلف، على إيمان بقيمة الكيف والنوع لا العدد، وببذل الغالى والنفيس لصناعة التفوق.. فالتفوق روح وصناعة أيضًا، كلاهما لازم..

وفى روح التفوق وصناعته، تتجمع أسباب تقدم التعليم ومعه تقدم الشعوب والأمم.. هذه الروح، ومعها صناعة التفوق التى توفر أسبابه وعناصره، وفرصه وإمكانياته ــ هما اللتان تنقلان العملية التعليمية والتثقيفية نقلة نوعية من الأداء العادى أو المتواضع، إلى أداء راق مشبوب بالرغبة والحماس والعزم والإصرار على اتخاذ هذا سبيلاً لارتقاء حقيقى فى العقل والمعرفة، وفى السلوك.

هذه الرغبة التى تشتعل فى قلوب الأفراد، تصب فى صالح الوطن. فالعلاقة بين الفرد ووطنه علاقة تبادلية ديالكتيكية، كلاهما يصب فى الآخر.. والشعوب كالأفراد لا تتقدم إلاَّ بهذا المزيج من العزم والتصميم الذى تتلاقى فيهما الصناعة المخططة مع الروح والانتماء، للدفع الدائم إلى الأمام.

صناعة التفوق

لم يعد التفوق محض روح ورغبة وحماس، وإنما صار صناعة لها مقوماتها، وغاياتها وأدواتها، وسبلها.. روح التفوق يجب أن تتلاقى مع صناعة واعية، رشيدة وفاعلة.. فصناعة التفوق تستلزم المعرفة والخبرة والدراية، والتنظيم والكفاءة، لتتواصل مع روح التفوق ليحققا بالتساند معًا غاية التفوق المنشود.

لا غناء لروح التفوق، عن المادة والحافز وعن الفطنة أيضاً.. فالتفوق وإن كان مطلباً ذاتياً تمارسه الإدارات والمدارس التعليمية، ويمارسه المعلمون والطلاب، وتحفزه وتغذيه روح المنافسة ورغبة السبق، إلاّ أنه موصول بمادة هذا التفوق الذى يجمع بين الأهداف والمرامى «الذاتية»، وبين الأهداف العامة التى تجعل للسبق معنىً مستبصراً بمرامى وآمال ومصالح الوطن.. أجل. التعليم مطلب لذاته، ولكنه قاعدة أيضاً لعطاء لا يتوقف للحياة. هذه الحياة حياة عريضة لا تنحصر فى الفرد وإنما تشمل الوطن بمحيطه الجغرافى والإنسانى.. لذلك كانت العملية التعليمية محوطة ــ غايةً وبرنامجاً ــ بأهداف موصولة بالوطن وأنواع المعطيات الواجب بذلها للعطاء النافع فى نهر الحياة.. عين التعليم، ومعه روح التفوق وصناعته، يجب أن تراعى تهيئة متفطنة لمطالب مصر.. ماذا تريد من المصريين؟ ماذا ينفع حياتها الزراعية والصناعية والتجارية والاقتصادية؟ ماذا يجمّلها وينمى محيطها السياحى ومعه وعى سياحى يجعل من كل مواطن سفيراً لبلده فى مكانه أو عمله أو نشاطه أو طريقه العابر؟ ماذا يصون لها بيئتها ويحفظ صحة بنيها ويقيهم من الأمراض والأسقام، ويلاحق مريضهم بالعلاج والدواء؟ ماذا يحفظ نسيجها الوطنى ووحدة شعبها ويجمعه على قلب الوطن ويحفظه من موجات الجنوح والتطرف والإرهاب؟ ماذا تحتاجه مصر لتوفيق أوضاعها السكانية مع قدراتها وإمكانياتها المتاحة؟ ماذا يلزمها من وعى عام يستوعب أن كل قطعة من الوطن مردودة إلى كل فرد من بنيه؟ فى المظهر والجوهر.. فى الشارع والمرور.. فى شاطئ النيل وفى مياهه ومجراه.. فى الأبنية والحدائق وفى معالم الآثار.. ماذا يلزم مصر من المهارات الحياتية والقيم الأخلاقية؟ ماذا يلزمها لإثراء حاضرها وشق طريقها العريض المتدفق إلى مستقبلها؟

التنمية البشرية والعملية التعليمية

التنمية البشرية التى تتغياها العملية التعليمية، هى تنمية شاملة تستهدف الطاقات البدنية والعقلية والاجتماعية والنفسية والروحية والمهارية والإبداعية.. فى تفاعل واع مع كافة المعطيات الثقافية شاملة منظومة القيم والمبادئ، سواء القيم الدينية والأخلاقية، أم قيم الاحترام وتقديس العمل، وفى المقدمة قيم الانتماء والهوية الوطنية.

صناعة التفوق تبدا من التعليم

العملية التعليمية ليست مجرد رص معلومات وتخزينها فى الذاكرة، إنما هى إنارة للعقل وتخصيب للقدرة على البحث والاهتداء إلى منابع المعرفة، وتنمية لملكة الفهم والتقدير والحكم..

إثارة الأشواق إلى المعرفة هو الذى يحرك الرغبة فى الاستزادة من العلم والمعارف، ويحفز روح التفوق، سواء فى مراحل الدراسة، أو فى غمار الحياة.. كل ذلك لا يجرى فى فراغ إلى فراغ، وإنما مربوط بالانتماء الوطنى، متفطن إلى مصر واحتياجاتها ومصالحها، مدفوع بروح التفوق التى يتسابق من أجلها الجميع تسابقاً حميماً.. هذا التسابق هو روح التفوق.. نلمس هذا فى عالم الحيوان كما نلمسه فى عالم الإنسان.. نلمسه فى سباقات الخيل والجمال وغيرها، مثلما نلمسه فى سباقات السباحة والعدو وألعاب القوى ومباريات رفع الأثقال.. تقول الحقائق المشاهدة أن الأرقام القياسية لا تضرب إلاّ فى السباقات.. نادراً ما يتمكن لاعب من ضرب رقمه أو رقم قياسى أثناء التدريب، بينما تؤدى روح التسابق فى المباريات إلى تحطيم الأرقام القياسية فى رفع الأثقال والسباحة والعدو وألعاب القوى وما إليها.. الروح التى تتقمص اللاعب المتسابق، هى هى التى تدفع بخطوات الطفل ليسبق سواه.. صناعة التفوق والمحافظة على روحه تستوجب التزام الجد والجدية ودفع رياح التنافس وإلغاء كل صور الجبر والرأفة والتعويض ورفع النتائج!!

فطنة العملية التعليمية هى فى بذر بذرة روح التفوق من ناحية، وتغذيتها بخلق فرص «المنافسة» التى تحفز وتدفع وتغذى هذه الروح من ناحية أخرى.. كنا نرى ذلك فى منافسات المدارس والمناطق التعليمية، مثلما نراه بين الطلاب ومعلميهم.. كلما اعرضّت مساحة وميدان المنافسة وشملت الإدارات والمدارس، والمعلمين والطلاب، وامتدت إلى إنجازات ونتائج الامتحانات، مع الإنجازات والبطولات والسباقات الرياضية والفنية، حققت غايتها وأشعلت المنافسة التى تصب فى نهر التفوق، موصولاً بالانتماء للمعلم، وللمدرسة، وللإدارة، وللوطن الكبير.

آليات صناعة التفوق

تلاقياً مع رعاية شجرة التفوق، وهى جوهر ينبغى الحرص عليه وتنميته فى العملية التعليمية، صدر عام 2006 قانون بإنشاء الهيئة القومية للاعتماد وضمان جودة التعليم.. تقوم فكرة القانون على تخصيص هيئة مستقلة تتولى تطوير منظومة التعليم والارتقاء بجودته، وهى تجربة سبقت إليها بعض الدول كالولايات المتحدة واليابان والمملكة المتحدة التى أنشأت عام 1997 هيئة توكيد الجودة Quality Assurance Agency (QAA)، وتختص بمراجعة جودة المؤسسات التعليمية، والبرامج الأكاديمية التخصصية، وإصدار شهادات الاعتماد المؤسسى، والاشتراك فى تطوير المؤسسة التعليمية.. أيضاً شكلت فرنسا عام 1985 اللجنة الوطنية للتقييم، وتتبع رئيس الجمهورية، لمباشرة التقويم المستمر للتعليم العالى تقييماً شاملاً ومراجعة البرامج الدراسية للمؤسسة التعليمية كل ثمانى سنوات. وكان وزراء التعليم العالى فى الدول العربية قد اتخذوا قراراً فى مؤتمرهم الثامن المعقود فى القاهرة فى ديسمبر 2001، بالتوصية بأن تنشىء كل دولة عربية هيئة وطنية شبه مستقلة لضمان الجودة وتحسين الأداء فى العملية التعليمية، وراعت مصر فى القانون الذى أصدرته 2006 أن تكون الهيئة مستقلة وموحدة للاعتماد وضمان الجودة لجميع المؤسسات التعليمية الجامعية والعليا وما قبل الجامعية، بهدف رفع كفاءة الأداء وضمان الجودة والتطوير المستمر لمؤسسات وبرامج التعليم.

لزوم ما يلزم

على أن الجودة، وسريان روح التفوق، لا ينبعان من محض وجود هيئة لمراقبة الجودة، وإنما يجب أن تحوز سياسة وإستراتيجية التعليم آليات وعناصر هذه الجودة فى كل نوع من أنواع التعليم ومرحلة من مراحله، وأن توفر بل وأن توجد الفرص التى تدفع رياح التنافس والسبق إلى ميدان التعليم لحفز أضلاعه على التبارى والمجاهدة لتحقيق التفوق الذى يحقق فى النهاية جودة التعليم وجودة حصاده ونتائجه. لذلك فإن تحقيق مرام هذه الغاية الكبرى يستلزم تخصيص القدر الكافى من الميزانيات والمخصصات لقطاع التعليم، ورسم السياسات واختيار وتحديد البرامج والمواد بعناية فاهمة واعية ومدققة، فى إطار نظام يحقق ضبطًا ودفعاً لتيار التعليم مع تقنية تكفل تحقيق أكبر ناتج، شاملاً ما ينبغى أن يوفر للطلاب من إمكانيات لإكسابهم الخبرات والمعارف والمهارات المتنوعة؛ التى تتيح للعلم المكتسب أوسع الفرص والإمكانيات للعطاء المنتج فى غمار الحياة وأنشطتها المتنوعة للوفاء بحق الوطن.

عن جيل الحركة الطلابية فى السبعينيات

رحل مؤخراً عن دنيانا الصديق العزيز الإعلامى والصحفى والكاتب الكبير الأستاذ هانى شكر الله، الذى كان واحداً من أعمدة إنشاء جريدة «الأهرام ويكلي» الأسبوعية المصرية عن مؤسسة الأهرام العريقة باللغة الإنجليزية، ثم تولى مدير التحرير ثم رئيس التحرير لها لسنوات فى فترة من أزهى فترات ازدهارها، حيث شهدت هامشاً واسعاً لحرية التعبير. إلا أن أهمية الصديق الراحل هانى شكر الله لا تقف عند حدود هذه الأدوار، بل هناك دور مهم للغاية لعبه فى فترات سابقة من حياته، وهو دوره القيادى فى الحركة الطلابية المصرية فى حقبة السبعينيات من القرن العشرين، وهى حقبة شديدة الثراء والتأثير والفعالية فى مجمل تاريخ الحركة الطلابية المصرية، بل وفى تاريخ مصر، مما يجعله أيضاً جديراً بلقب يضاف إلى الألقاب الأخرى المستحقة له وهو وصف «المناضل».

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

ونسعى هنا إلى تحويل هذه المناسبة غير السعيدة، وهى وفاة الصديق الكبير الأستاذ هانى شكر الله، إلى فرصة حقيقية لتناول واستعراض واحدة من أهم الصفحات فى تاريخ الحركة الطلابية المصرية، وهى تلك الممتدة ما بين عام 1968 ولمدة عقد تال من الزمان، وتحديداً حتى نهاية عقد السبعينيات من القرن العشرين.

وقد شهدت تلك الحقبة ميلاد قادة وكوادر مصريين لتلك الحركة بمراحلها المتتالية، من الشباب والشابات على حد سواء، والذين كان من الممكن أن يكونوا نواة صلبة لقادة للوطن يكونون مستعدين لتولى مسئولية توجيه الأمور فيه فى مرحلة لاحقة، إلا أنه كان من سوء طالع الوطن أنه لم يستفد بهم أو منهم على النحو الأمثل، بسبب الشعور من قبل النخبة السياسية المصرية آنذاك، بما فيها حتى قطاعات من المعارضة السياسية فى ذلك الوقت، بالتهديد من قبل تلك الحركة الصاعدة والواعدة فى سماء الوطن فى تلك الفترة والقلق والتخوف من مطالبها وتطلعاتها وأهدافها، وهو ما أدى إلى استبعاد الكثيرين من أبناء وبنات تلك الحركة من المناصب العليا المؤثرة فى الوطن، وإن تمت الاستعانة بالقليل منهم فى بعض الوظائف، ولكن فى قطاعات بعيدة عن صنع القرار واختيار التوجهات والسياسات.

وهذا الأمر بدوره كانت له انعكاساته السلبية على أبناء وبنات تلك الحركة، والذين عمل بعضهم بالإعلام أو اهتم بالمسار الأكاديمى أو أسس أو التحق بمراكز أبحاث ودراسات أو ابتعد عن العمل العام، وبشكل أكثر تحديداً عن العمل السياسى، كليةً، ولذا رحل العديدون من قادة ورموز الحركة الطلابية المصرية فى عقد السبعينيات عن عالمنا فى أعمار مبكرة، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الراحلان الدكتور أحمد عبد الله رزة والدبلوماسى أنس مصطفى كامل والأستاذة سهام صبرى والأستاذة أروى صالح، رحمهم الله جميعاً. وفسر البعض ذلك بأنه نتيجة الإحباط الذى لاقاه هؤلاء فيما رأوا الوطن سائراً فيه من مسيرة بعد انتهاء الحركة الطلابية فى السبعينيات ومن بعد انتهاء دورهم فى تلك الحركة. وبخلاف حركات طلابية فى أماكن أخرى من العالم، أو حتى الحركة الطلابية المصرية فى فترات زمنية أخرى، فإن الحركة الطلابية المصرية فى حقبة السبعينيات من القرن المنصرم كانت ذات توجهات وطنية وتبنت مطالب وطنية وشعبية عامة وعريضة وليس مجرد مطالب فئوية خاصة بالطلاب فقط دون غيرهم. وفى الفترة ما بين 1968 و1973، كان المطلب الغالب للحركة الطلابية المصرية، كما هو متوقع، هو الدعوة لتحرير الأراضى المصرية والعربية المحتلة فى حرب الأيام الست فى يونيو 1967، وهى الحرب التى جرى على إطلاق لقب «النكسة» عليها من جانب السلطات المصرية والعربية فى ذلك الوقت. ولكن النهج الذى اتبعته الحركة الطلابية المصرية فى دعوتها لتحرير الأراضى المصرية والعربية المحتلة كان مختلفاً عن النهج المتبع آنذاك من قبل الحكومات العربية، فقد دعت الحركة الطلابية المصرية إلى «حرب تحرير شعبية» للأراضى المصرية والعربية المحتلة بديلاً عن إستراتيجية حروب الجيوش أو خيارات وبدائل التسوية السلمية المتعددة.

وفى مراحل لاحقة، عقب حرب أكتوبر 1973، وقفت قطاعات من الحركة الطلابية المصرية موقفاً مناهضاً لنهج التسوية السلمية للصراع، وإن مالت قطاعات أخرى

منهـــا لدعم مســـار «مؤتمـــر جنيف للسلام» التابع للأمم المتحدة، إلا أنه مع تعثر مسار مؤتمر جنيف للسلام، فإن اللحمة ووحدة الصف عادت لمكونات الحركة الطلابيـــة المصرية من خلال اتفاق كافـــة مكوناتها علـــى الإعراب عن الرفض لزيـــارة الرئيس المصرى الراحل أنـــور الســـادات للقدس فى نوفمبر 1977، واستكمال الرفض، بل وتصاعده، تجاه الخطوات التالية التى ترتبت على تلك الزيـــارة، بدءًا باتفاق كامب ديفيـــد المصرى الإســـرائيلى الأمريكى فى ســـبتمبر 1978، ومروراً بمعاهدة الســـلام المصرية الإسرائيلية فى مارس 1979، ثـــم وصولاً إلى ما ســـمى بـ «مفاوضات الحكم الذاتى الفلســـطيني» التى بدأت عام 1980 بين مصر وإســـرائيل، وما تلازم مع التطورين الأخيرين من انطلاق عملية تطبيع العلاقات المصرية الإسرائيلية تنفيذاً لأحكام معاهدة السلام المصرية الإســـرائيلية. وقد تمســـكت الحركة الطلابية المصريـــة آنذاك بوصف هذا المســـار منذ ما بعد زيـــارة الرئيس السادات للقدس بأنه مسار صلح منفرد بين مصر وإسرائيل وبمثابة تخلٍ من جانب القيادة السياسية المصرية آنذاك عن التزامات ومسئوليات مصر العربية عموماً، وتجاه الشعب الفلسطينى على وجه الخصوص.

ولكن الحركـــة الطلابية المصرية اعتبرت فى تلـــك المرحلة أنه لا يمكن التركيـــز فقط على تحريـــر الأراضى المحتلـــة وتجاهل بقيـــة الاحتياجات الأخرى المطلـــوب إنجازها وتحقيقها، والتى أظهرت التجربة منذ يوليو 1952 وحتـــى 1968 وجود أوجـــه تقصير ونقص فيها. وكانت أولى هذه المهام هو بناء نظام ديمقراطى حقيقى، فى وقت تراوح النظام السياسى المصرى فيـــه بين التنظيم السياســـى الوحيد، وهـــو الاتحـــاد الاشـــتراكى العربى، وبين الانتقـــال إلى أشـــكال متتالية ومتدرجة ومتنوعة مـــن الديمقراطية المحكومة أو المقيدة، بـــدءًا بتجربة

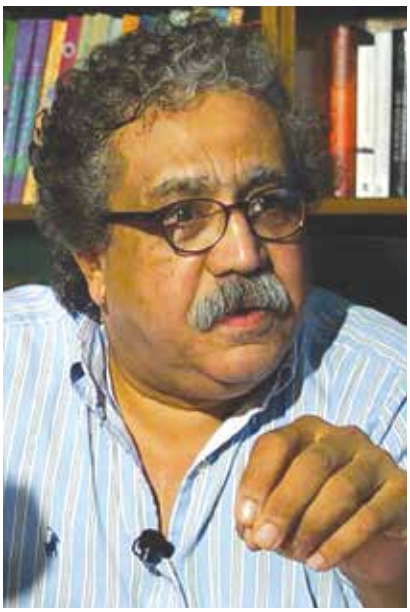

هانى شكر الله

المنابر، ومن بعدها التنظيمات الثلاث للوسط واليسار واليمين داخل الاتحاد الاشـــتراكى العربى، ومـــروراً بتحول التنظيمـــات الثلاث إلـــى أحزاب فى نوفمبر 1976، ووصـــولاً إلى خروج أحزاب إلى حيز الوجود بأحكام للقضاء المصرى، خاصة «حزب الوفد الجديد» فى عام 1978.

ومـــن واقع مذكرات وشـــهادات قادة الحركة الطلابيـــة المصرية فى ســـبعينيات القرن الماضى، يتبين لنا بوضـــوح وجود خلافات فـــى الرؤى واختلاف فى التصـــورات فيما بينهم فيما يتعلق بشأن تعريف الديمقراطية المطلوبـــة، فهنـــاك مـــن تحدث عن «ديمقراطيـــة شـــعبية»، وهناك من رفع شـــعار، خاصة فى سياق حركة 1972 الطلابيـــة، «الديمقراطيـــة كل الديمقراطية للشعب... ولا ديمقراطية لأعـــداء الشـــعب»، مرة أخـــرى دون تعريف واضح لمن هو «الشعب» ومن هم «أعداء الشـــعب»، وإن كان البعض اعتبر أن المقصود هو نظام ديمقراطى يستوعب كافة القوى الثورية ويستبعد ما كان يطلق عليها آنذاك «قوى الثورة المضادة». ولكـــن كان هناك أيضاً من دعا إلى نظام ديمقراطى مفتوح وإلى تعددية سياســـية، وهناك من قيادات الحركة الطلابية المصرية فى سبعينيات القرن العشرين من استحضر معطيات الحركة الطلابية العالمية، والتى شملت مصر أيضاً، علـــى امتداد عام 1968، واقتبس منها مقتطفـــات هنا وهناك ليبلور معالم تصور ما عن الديمقراطية التى يحلم بها لوطنه.

وبجانب تحرير الأراضى المصرية والعربية المحتلة والدعوة للديمقراطية السياسية، فقد تبنت الحركة الطلابية المصرية خـــلال ســـبعينيات القرن العشـــرين الدعوة إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، وتوفير الضمانات اللازمة لذلك. وقـــد يقول قائل بـــأن الحركة الطلابية كانت آنذاك متواجدة فى ظل نظام سياســـى أعطى الأولوية لمطلب تحقيق العدالـــة الاجتماعية منذ ثورة الجيش فى 23 يوليـــو 1952 بصفة عامة، ومنذ مطلع عقد الســـتينيات من القرن العشرين وتبنى توجهات تراوحت ما بين «الاشـــتراكية» و«رأســـمالية الدولة» على وجه الخصوص.

وهذا الدفع يبـــدو صحيحاً للوهلة الأولى، إلا أنه يتعين علينا تذكر العديد من المتغيرات ذات الصلة هنا، أولها أنه فى أعقاب هزيمة 1967 ضعفت قبضة الدولة المصرية بشكل عام، ومعها دور وفعالية الاتحاد الاشـــتراكى العربى، فى المضى فى طريق «الاشـــتراكية» أو «رأســـمالية الدولة»، جزئياً بسبب التركيز على موضوع إعادة بناء القوات المســـلحة وإعطاء الأولويـــة لتحقيق هدف تحرير الأراضى المحتلة فى حرب 1967، تحت شـــعار «لا صوت يعلو على صوت المعركة»، وجزئياً بســـبب رغبة الدولة فـــى «مصالحة» قطاعات اجتماعية وقوى سياسية لضمان وحدة الصف فـــى الداخل فى زمن التحضير لمعـــارك الخارج. وفى ظـــل الارتخاء النســـبى لقبضة الدولة، بدأت تظهر بـــوادر ظواهر جديدة فـــى الاقتصاد والمجتمع المصرى، منها تعاظم لدور القطاع الخاص فى قطاعات من أهمها المقاولات والتشييد والسياحة والتجارة الداخليـــة، بل وفى بعـــض قطاعات

عن جيل الحركة الطلابية فى السبعينيات

التجارة الخارجية، خاصة الاستيراد والتصدير، وتزامن ذلك مع ارتفاع فى معدلات تهريب أو استيراد، بطرق غير شرعية، بعض أنواع السلع الاستهلاكية، والتى كانت تعتبرها الدولة حتى ذلك الوقت كمالية أو ترفيهية، وجاء التهريب إما من الحدود مع ليبيا أو عبر البحر المتوسط من لبنان، أو من مصادر وطرق أخرى، فنشأت ونمت بسرعة ظاهرة «شارع الشواربي» فى وسط القاهرة، والذى كان ممتلئاً بتلك السلع المهربة أو المستوردة. وجسد الإقبال على شراء هذه السلع بأسعار باهظة حقيقة نمو طبقة جديدة فى المجتمع المصرى أثرت من وراء تجربة «الاشتراكية» أو «رأسمالية الدولة» فى عقد الستينيات من القرن العشرين.

وفى ضوء كافة تلك الاعتبارات، كان من الطبيعى أن تنتبه الحركة الطلابية المصرية، بدءًا من عام 1968 إلى وجود إرهاصات لتوجهات معاكسة للمد الاشتراكى فى إدارة الدولة وفى الاقتصاد والمجتمع فى مصر ظهرت بوضوح بعد هزيمة 1967، وبالتالى ترفع شعارات تحذر من تمدد دور البيروقراطية المصرية، وتعتبر أنها أفرزت طبقة اجتماعية ممن أثروا على حساب الثغرات وأوجه الخلل فى التجربة الاشتراكية أو رأسمالية الدولة فى الستينيات، وكلما تقدم الزمن كلما زاد الشعور العام، بما فى ذلك بالتأكيد شعور الطلاب بسبب درجة وعيهم المتقدم أكثر من غيرهم، بتحولات اجتماعية بدأت تظهر وتتطور فى المجتمع المصرى، فى البداية بسبب عدم انتباه القيادة السياسية فى نهاية الستينيات لهذه الظواهر أو عدم رغبتها فى مواصلة الإجراءات الاجتماعية ذات التوجه التقدمى مما يشكل تصادماً مع فئات اجتماعية بعينها، ولكن بشكل متزايد بسبب توجهات واضحة لدى القيادة السياسية فى السبعينيات للاتجاه نحو تشجيع القطاع الخاص وزيادة دوره فى المجتمع والاقتصاد وتوفير الدعم للمبادرات الفردية وللحوافز الخاصة على حساب القطاع العام ودور الدولة فى الاقتصاد.

لذلك كان من الطبيعى أن تحمل هذه الحركة، وبشكل متزايد على مدار عقد السبعينيات، شعار المطالبة بتحقيق العدالة الاجتماعية فى البداية كصرخة تحذير من توجهات جديدة للدولة المصرية تحت قيادة سياسية جديدة، ثم عقب ذلك كصرخة غضب ورفض واحتجاج ضد التحولات التى كانت تجرى، بدءًا بإلغاء الحراسات وإعادة بعض الأراضى التى انتقلت بسبب قوانين الإصلاح الزراعى لملكية الفلاحين إلى ملاكها الأصليين من أبناء الطبقة البرجوازية الريفية، ومروراً بتبنى سياسات «الانفتاح الاقتصادي» التى ركزت على البعد الاستهلاكى دون الإنتاجى، وانتهاءً بسياسات وإجراءات العمل على جذب الاستثمارات الخاصة المحلية والإقليمية والأجنبية ولو على حساب التضحية بسياسات اجتماعية تقدمية كانت قد تحققت من قبل. فقد أدركت الحركة الطلابية المصرية آنذاك أنه تجرى ما اعتبرته «ردة» كاملة فى الاتجاه المعاكس عن ما تحقق من مكاسب للطبقات الشعبية الكادحة، علماً بأن هذه الحركة كانت أصلاً تعتبر ما تحقق على مدار الحقبة الناصرية من تلك المكاسب ليس كافياً ولا راسخاً.

ومن هنا نأتى إلى نقطة مهمة فى سياق مواقف الحركة الطلابية المصرية خلال تلك المرحلة، أى ما بين 1968 ونهاية عقد السبعينيات من القرن العشرين، وهى الرابط العضوى الذى بلورته تلك الحركة وقادتها البارزون إزاء التعامل مع التحديات الثلاث المذكورة فيما سبق، أى الحاجة لتحرير الأرض ومواجهة إسرائيل والحاجة للتحول إلى نظام ديمقراطى سليم والحاجة لتحقيق العدالة الاجتماعية، فقد اعتبرت أن استحقاقات تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية لا يجب أن تنتظر تحرير الأرض، بل النضال من أجل تحقيق كل من الاستحقاقات الثلاث يجب أن يتم بشكل متوازٍ وفى سياق مشروع وطنى وديمقراطى وتقدمى موحد ومتكامل، ومن جانب آخر رأت أن الحفاظ على المكتسبات الاجتماعية التقدمية الموجودة بالفعل على أرض الواقع يتطلب وجود الديمقراطية التى تمنح للفئات الكادحة الفرصة للتعبير عن همومها ومطالبها من جهة وللدفاع عن مصالحها وعما اكتسبته من حقوق من جهة ثانية وللعمل على تعزيز وتوسيع دائرة تلك المكتسبات

والحقوق من جهة ثالثة.

كذلك كانت للحركة الطلابية المصرية فى تلك الفترة مواقف لها خصوصيتها تجاه المسألة القومية العربية وتجاه هدف تحقيق الوحدة العربية، والذى كان مازال مطروحاً بقوة باعتباره قابلاً للتحقق فعلياً خلال المرحلة المذكورة، حيث أكد قادتها أن الوحدة العربية يجب أن تستند على حقيقة أن تكون وحدة شعوب وليست وحدة حكومات، وبالتالى يجب أن تستند على وجود أنظمة ديمقراطية فى البلدان العربية تعبر بصدق وتعكس بأمانة مواقف الشعوب وآرائها، وذلك حتى تكتسب الوحدة العربية، حال تحققها، القدرة على الصمود والاستدامة والتصدى لأية مؤامرات أو تحديات تواجهها، بدلاً من أن تنهار سريعاً بفعل تحديات الداخل أو الخارج أو الاثنين معاً، خاصة فى ضوء معطيات تجربة الوحدة المصرية السورية فى فبراير 1958 وانهيارها السريع بعد ثلاث سنوات ونصف السنة فقط، فى ظل غياب للديمقراطية فى دولة الوحدة، بل واشتراط مسبق من القيادة المصرية بحل الأحزاب السياسية فى سوريا كشرط لإتمام الوحدة فى وقت كانت مصر فيه فى ظل حكم التنظيم السياسى الوحيد الذى كان يسمى فى مصر إبان تلك الفترة «الاتحاد القومي»، معتبرة أن غياب الديمقراطية كان أحد أهم العوامل التى ساهمت فى سرعة انهيار الوحدة من جهة وعدم حدوث مقاومة شعبية قوية وحقيقية للانفصال فى سوريا فى ذلك الوقت.

وهكذا من الواضح أن الحركة الطلابية المصرية خلال تلك السنوات ما بين 1968 ونهاية عقد السبعينيات من القرن العشرين، كان غالباً عليها فى مرحلتها الأولى توجهات يسارية، خاصة مما كانت تندرج ضمن ما أطلق عليه «اليسار الجديد»، وهو تعبير ظهر فى عقد الستينيات من القرن العشرين فى أوروبا الغربية بشكل خاص، سواء على المستوى الفكرى والنظرى بواسطة مفكرى ومنظرى ما عرف بـ«مدرسة فرانكفورت»، وخاصة من خلال مفكرين بحجم المفكر الألمانى الأمريكى «هربرت ماركوز» والمفكر الفرنسى «لويس ألتويسير»، أو لاحقاً خلال عام 1968 فى بلدان ومناطق كثيرة من العالم، بما فيها مصر ذاتها، ولكن كان صداها الأكبر فى القارة الأوروبية وأمريكا الشمالية. فقد تأثرت الحركة الطلابية المصرية فى سنواتها الأولى بهذه الأفكار والتوجهات، وفى مرحلتها الثانية خلال تلك المرحلة توازن فيها تأثير اليسار مع تأثير التيارات الناصرية المتصاعدة القوة والوزن داخل صفوف تلك الحركة، كما بدأ صعود التيارات الإسلامية، فى البداية مدعومة من بعض أجهزة الدولة فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات ثم لاحقاً كمتمردة وثائرة على سلطات تلك الدولة انتهاءً بتحولها مع نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات إلى القوة الأكبر ضمن مكونات تلك الحركة.

ومن المهم أن نضرب مثالاً لحالة، بالإضافة إلى الصراع العربى الإسرائيلى الذى ذكرناه فيما سبق، أجمعت عليها مختلف مكونات الحركة الطلابية المصرية فى تلك الحقبة الزمنية، وأعنى هنا موقفها من الثورة الإيرانية فى فبراير 1979، ومن موقف القيادة السياسية المصرية آنذاك إزاء تلك الثورة. ففى المرحلة الأولى من انتصار الثورة الإيرانية، رحبت بها كافة أطياف الحركة الطلابية المصرية: فالتيارات اليسارية رحبت بالثورة ضد نظام الشاه باعتبارها انتصاراً على المصالح الأمريكية والغربية فى المنطقة وخصماً لموقع إيران ضمن التحالفات الأمنية والإستراتيجية الغربية فى الشرق الأوسط، كذلك اعتبرت ذلك انتصاراً لثورة شاركت فيها قوى مهمة ورئيسية من اليسار الإيرانى ضد نظام مارس الاضطهاد والقمع ضد اليسار الإيرانى لعقود طويلة على تعدد فصائله وتنوع تياراته.

أما التيارات الناصرية ضمن مكونات الحركة الطلابية المصرية فى ذلك الوقت فقد رأت فى سقوط النظام البهلوى الشاهنشاهى فى إيران انتصاراً تاريخياً لها على نظام عادى المد القومى العربى فى حياة الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر، وأيضاً ضد نظام دخل فى تحالف إستراتيجى مع إسرائيل لعقود، بل وتردد أن الطائرات الإسرائيلية تزودت بالوقود من قواعد عسكرية داخل إيران للقيام بغاراتها ضد مصر والبلدان العربية الأخرى خلال حرب يونيو 1967، كذلك رحبت تلك التيارات بإعلان القيادة الإيرانية الثورية الجديدة تحالف إيران مع العرب واعتبارها القضية الفلسطينية قضيتها المركزية وقطع علاقات إيران بإسرائيل واعتبارها عدواً لإيران وفتح بعثة لمنظمة التحرير الفلسطينية فى نفس مبنى السفارة الإسرائيلية فى العاصمة الإيرانية طهران، وذلك بالطبع قبل اندلاع الحرب العراقية الإيرانية فى سبتمبر 1980، وما تلاها من تولد حالة استقطاب عربى عربى ما بين بلدان مؤيدة للعراق وأخرى مؤيدة لإيران فى تلك الحرب.

وهكذا حاولنا أن نقدم فيما سبق صورة موجزة عن مرحلة مهمة، بل هى بالتأكيد الأهم، فى تاريخ الحركة الطلابية المصرية فى مرحلة ما بعد ثورة الجيش فى عام 1952، وكانت فترة شديدة الثراء، سواء بالنسبة لقطاع الطلاب المصريين أو لمصر وشعبها ومجتمعها بشكل عام، كما أنها الحركة التى أنجبت مجموعة كبيرة من الشخصيات الوطنية التى شكلت قيادات وكوادر تلك الحركة، والذين أثبت الكثير منهم أنهم يتميزون بدرجة متقدمة من الوعى الوطنى والقومى والسياسى والاجتماعى، بنفس القدر الذى أثبتوا فيه أنهم كانوا على درجة عالية من النقاء الثورى والطهارة الثورية التى ميزت عدداً كبيراً من شباب وشابات تلك الحركة فى تلك الحقبة المهمة من تاريخ مصر.

شركة هواوى الصينية وصراع الكبار

فى شـــهر أغســـطس من عام 2018 وقع الرئيس الأمريكى دونالد ترامب الأمر الرئاســـى التنفيذى بمنع الحكومة الفيدرالية من التعامل مع الشـــركة الصينية هواوى لأســـباب تتعلق بالأمن المعلوماتى . جاء هذا القرار الرئاسى بعد فترة قصيرة من إدلاء رؤساء ستة من الوكالات الأمنية الأمريكية بشهاداتهم أمام مجلس الشـــيوخ الأمريكى أوصوا خلالها بإصدار تشريعات تمنع المواطنين الأمريكيين من شـــراء أجهزة اتصالات صينية خاصة من شركة هواوى ومنع الشركات التى تنتمى لدول لا تشارك الولايات المتحدة قيمها من العمل على أراضيها .

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

ولكـــن ما هى هذه الشـــركة التى اهتزت الولايات المتحدة خوفاً على أمنها منها؟

إنها شركة Huawi Technologies Go Ltd التى تأسســـت فى عام 1987 على يـــد Ren Zhengfei وهو ضابط مهندس ســـابق فى الجيش الصينى. بدأت الشركة بداية متواضعة فى الصين فى صناعة أجهـــزة الاتصال التليفونى ومقرهـــا فى مدينـــة Shenzhen فى مقاطعة Guandong فى الصين.

ومـــا لبثت الشـــركة أن نمت نمواً ســـريعاً هائلاً حتى أنها فى عام 2012 تجاوزت شـــركة أريكســـون لتصبح أكبـــر شـــركة لمعـــدات الاتصال فى العالم، وبحلول عـــام 2018 تجاوزت شركة Aple لتصبح ثانى أكبر مصنع للتليفونات الذكية Smart phones فى العالم بعد شـــركة سامسونج. وتقدر أصول شـــركة هـــواوى بأكثر من 97 مليار دولار ويبلغ مجمل دخلها الثانوى 108.5 مليار دولار ويبلغ عدد العاملين فيها 188 ألف عامل وموظف.

كيف اســـتطاعت هذه الشركة أن تحقق هـــذا النجاح الهائـــل فى فترة قصيرة نســـبياً، وكيف اســـتطاعت أن تنافس القوى العظمى وعلى رأســـها الولايات المتحدة حتـــى باتت الولايات المتحدة ترتعد فزعاً من هذه الشـــركة الفتية.

لعل نجاح وتفوق شـــركة هواوى يعود إلـــى اهتمامها بالاســـتثمار فى الأبحاث وفى التطوير Research And Development حيث تستثمر حوالى 14 مليـــار دولار فـــى مجال Rand D ويعمل 76 ألـــف مواطن لديها فى هذا المجال، كما أن لديها 21 مركزاً للأبحاث والتطوير على مستوى العالم.

إلا أن رحلة شـــركة هواوى لم تكن رحلة ســـهلة للوصول إلى المكانة التى حققتها وستزداد صعوبة للحفاظ على تفوقهـــا الذى حققته. فما أن شـــعرت الولايات المتحدة بنجاح شركة هواوى وتفوقها حتى بدأت تشـــن عليها حرباً عاتية. وكان أول هجوم شـــنته فى عام 2001 حيـــن اتهمت لجنة الاســـتثمار الخارجى الأمريكية فرع شركة هواوى فى الهنـــد بتزويد حركـــة طالبان فى أفغانســـتان بأدوات اســـتطلاع وتتبع وتجسس متقدمة وهو ما نفته الشركة بشـــدة. وشـــكلت الهند لجنة للتحقيق ووصلـــت اللجنـــة إلى أنه لا أســـاس للاتهامات الأمريكيـــة ولكن بالرغم من ذلك وبسبب الضغوط الأمريكية منعت الهند شـــركة هواوى من المشاركة فى مشـــروعين كبيرين للاتصالات فى عام 2005 و2010 . وبعد مباحثات طويلة بين الحكومة الصينية والحكومة الهندية وافقت الهند على مشاركة شركة هواوى فى مشاريعها بشرط إخضاعها لتفتيش أمنى من ثلاث جهات دولية هى مؤسسة Infoguard الأمريكيـــة وElectronic Warfare وAltal Security Consultants الإسرائيلية.

وتوالـــت الاتهامات على شـــركة هواوى ففـــى عام 2011 زعمت جريدة المال والأعمال الأمريكية Wall Street Journal أنهـــا تمـــد إيـــران بأدوات استطلاع وتجسس. وردت الشركة أنها لا تتعامل فى مثل هذه المعدات.

فى عام 2012 انضمت أســـتراليا إلى الحملة باستبعاد شركة هواوى من المشاركة فى إنشـــاء الشبكة الوطنية للاتصالات لأسباب أمنية.

وســـارعت كندا للانضمام للحملة فأعلنت فى عام 2012 عن اســـتبعاد شـــركة هواوى من المشاركة فى إنشاء الشـــبكة الحكومية المؤمنة للاتصالات وخطت كندا خطوة أكثر اســـتفزازية بإلقائها القبض على الســـيدة Meng Uanzhou رئيسة القطاع المالى لشركة هواوى وهى فـــى نفس الوقـــت ابنة مؤسس الشركة ورئيسها رن زهينجفى أثناء عبورها بمطار فانكور الدولى بناء على طلب تســـليم قضائى من الولايات المتحـــدة لاتهامها بقضايا تجســـس صناعى. وقامت كندا كذلك بإلغاء إقامة عدد من المسئولين الصينيين فى شركة هواوى وترحيلهم من الأراضى الكندية.

وانضم باقى حلفاء الولايات المتحدة إلى الحملة ضـــد هواوى فأعلنت ألمانيا فى عـــام 2015 أنها اكتشـــفت أدوات تجســـس وتعقب فى التليفونات الذكية المحمولة التى صنعتها شـــركة هواوى وهو ما نفته الشـــركة. فى عام 2018 نشرت صحيفة Le Mond الفرنسية أن شركة هواوى التى قامت بإنشاء شبكة الاتصالات بمبنـــى الاتحاد الإفريقى فى

أديس أبابا قامت بوضع أجهزة تنصت واختراق فى الشبكة وهو أمر نفاه بشدة الاتحاد الإفريقى ورئيس وزراء إثيوبيا.

وفى نفس العام 2018 أعلنت اليابان أنها أوقفت كل مشترواتها الحكومية من شركة هواوى.

وكان آخر تطور فـــى هذه الحملة هو إقالة وزير الدفاع البريطانى جافين وليامسون بتهمة تســـريب المباحثات التـــى دارت داخل مجلس الأمن القومى البريطانى حول أمن الاتصالات وإنشاء البنية التحتية لشـــبكة الاتصالات فائقة السرعة G5 والتى تناولت شركة هواوى إلى مصادر صحفية وإعلامية.

تجدر الإشـــارة إلـــى أن الصحفى الأمريكـــى Edward Snowdon الذى سرب العديد من الوثائق السرية بهيئة الأمن الأمريكيـــة National Security Agency كان مـــن ضمنهـــا وثيقـــة تعليمـــات من الهيئة لملاحقة شـــركة هواوى وشـــبكاتها وموظفيها من أجل عرقلة عملها.

وتعتبر منظومة العيون الخمسة 5 eyes والتى تعرف باســـمها المختصر Fvey هـــى الأداة التنفيذيـــة للولايات المتحدة وحلفائها للحرب على شـــركة هواوى وهـــى منظومة اســـتخباراتية متخصصـــة فـــى مجـــال الاتصالات تأسست فى أوج الحرب العالمية الثانية عندمـــا أدرك الحلفـــاء أهمية التنصت على اتصالات العدو واختراقه وكســـر شـــفراته تكونت فى عام 1941 تحت مسمى Anglophone Intelligence Allianc وضمـــت الحلفـــاء الناطقين بالإنجليزيـــة وهم: الولايـــات المتحدة وكندا وبريطانيا وأســـتراليا ونيوزيلندا وحقق هذا التحالف نجاحات هائلة كان لها الفضل فى تحقيق النصر فى الحرب وأهمها كسر الشفرة الألمانية المعروفة باسم Enigma وكسر الشفرة اليابانية المعروفـــة باســـم Purple وبعد أن أدرك الحلفاء أهمية التعامل فى مجال اســـتخبارات الاتصالات اتسع التنظيم بانضمام دول أخـــرى فأصبح يعرف بـــO+Fvcy بانضمام فرنســـا وهولندا والنرويج والدنمارك ثم انضمت خمس دول أخرى هى: ألمانيا وبلجيكا وإيطاليا والسويد وإســـبانيا. وانضمت إسرائيل إلى المنظومة من خلال ترتيبات خاصة مع الولايات المتحـــدة وأخيراً انضمت ســـنغافورة وكوريا الجنوبية واليابان بحيـــث ضمت المنظومـــة معظم دول التحالف الغربى الكبير.

ولعل العبرة من هـــذا العرض هو تعرية المزاعـــم الأمريكية بأن الولايات المتحدة تحمل لواء التجارة الحرة وأنها لا تتورع عن اســـتخدام كل إمكاناتها والضغط على حلفائها إذا شـــعرت أن مكانتهـــا التجارية مهددة ولنا أن نذكر الهجوم الأمريكى الشديد على المقاطعة العربية لإســـرائيل بدعـــوى أنه يجب التفرقة بين التجارة والسياسة.

ولعلنـــا أيضاً نـــدرك فاعلية العلم والإنفاق على البحث والتنمية Rand D ودوره فى الارتفـــاع بالدول إلى الذرى عندما نعلم أن شـــركة هواوى بلغت ما بلغته من قوة ونجاح لأنها استثمرت 14 مليار دولار ووظفت 76 ألف عامل فى مجال البحث والتنمية.

ونـــدرك أيضاً أن توســـيع القاعدة والتعـــاون عندما تكبـــر أطرافه يعود بالمنفعة على الجميـــع ورأينا الولايات المتحدة تتعاون فى مجال استخبارات الاتصالات مـــع دول أصغر بكثير مثل النرويج وســـنغافورة وهولندا، ونعلم أيضاً مشـــاركة إســـرائيل فى الشبكة الاستخباراتية الكبرى ومدى ما حققته من تقدم تقنى حتـــى أنها اختيرت مع كندا والولايات المتحدة لفحص منتجات شركة هواوى فى الهند.

لعل فى ذلك ناقوس خطر ينبهنا فى العالم العربى بـــل وفى كل دول العالم الثالث أننا أصبحنا عراة أمام تكنولوجيا الدول المتقدمة وأمننـــا القومى مهدد ولا سبيل لتأمين أنفســـنا إلا بالتعاون والعمل على أن نلحق الركب فى مجال التكنولوجيا والإنفاق بسخاء على البحث العلمى والتطور.

ولعل خطـــورة الأمـــر تظهر أكثر وضوحاً فى ضوء ما نشـــرته صحيفة Finnancial Time أن الاختراق الذى يحصل لشـــبكة فيسبوك وواتس أب تم بتكنولوجيا وبرمجيات طورتها شركة NSO الإســـرائيلية التى تكونت فى عام 2010 أسسها ثلاثة هم: Niv Camri و Omri Lovi وShalev Hulio وثلاثتهم كانـــوا ضباطـــاً فى الوحـــدة 8200 المختصة فى المخابرات الإســـرائيلية بالتجسس على الاتصالات.

وقد استثمر المؤسسون 1.8 مليون دولار أمريكى فى تأســـيس الشركة إلا أن قيمتها الســـوقية تجاوزت البليون دولار بعد أقل من عشـــر ســـنوات من تأسيســـها ويرجع هذا النجـــاح إلى تصنيعها تكنولوجيا Pegasuis لاختراق الاتصالات وقدمت خدماتها إلى عدد من دول أمريكا اللاتينية منها: المكســـيك وبنما وللأسف لبعض الدول العربية.

صعود الجنيه أمام الدولار.. الاقتصاد المصرى يستعيد عافيته

منذ أسابيع وأسعار صرف الدولار أمام الجنيه تشهد تراجعاً بوتيرة ثابتة مما يعكس تغيراً مهماً فى أداء الاقتصاد المصرى الذى نجح فى اســـتعادة ثقة مجتمع الأعمال الدولى والإقليمى والمحلى لتتدفق الاستثمارات غير المباشرة فى محفظة الأوراق المالية خاصة على السندات وأذون الخزانة الحكومية المصرية التى طبقاً لتصريحات وزارة المالية يزيد رصيد الاســـتثمار الأجنبى فيها عن الـ 15مليار دولار بنهاية مارس الماضى. والتحســـن فى قيمة الجنيه يثير تساؤلاً مهماً هل يرجع لعوامل داخلية ترتبط بأداء الاقتصاد المصرى؟ وبالتالى يتوقع استمرارها أم أنه انعكاس لأسباب دولية ترتبط بأداء الاقتصاد الأمريكى؟ الذى رغم تســـجيله أدنى معدل للبطالة فى 45 عاماً إلا أنه شهد عجزاً تجارياً العام الماضى بلغ 621 مليار دولار وهو ما يعد الأعلى فى السنوات العشر الأخيرة.

أحمد عبد السلام

باحث فى الشئون الاقتصادية فى الأهرام

وبداية فإن المتابع لسوق الصرف المصريـــة يتأكد مـــن أن العامل الأول فى هـــذا التعافى للجنيه هو أمر داخلى يتعلق بأداء الاقتصـــاد المصرى الذى شـــهد تحســـناً كبيراً فى أداء قطاعى السياحة والصناعة إلى جانب طفرة فى تحويلات العاملين المصريين بالخارج وهى قطاعات تقليديـــاً قادت معدلات النمو الاقتصادى لمصـــر والجديد أن ما تشـــهده مصر من مشروعات قومية كبرى غير إلى حد كبير من شـــكل هذه المعادلـــة لتصبح هذه المشـــروعات قاطرة جديدة للنمو خاصة مشـــروع إنشاء ازدواج قناة السويس والتى عززت من تنافسية القناة بشكل كبير وقادتها لتســـجيل أرقام قياسية فى عدد السفن العابرة وبالتالى فى إيراداتها الدولارية إلى جانب إنشاء مدن العاصمة الإدارية الجديدة والعلميـــن الجديدة والجلالة الجديدة وشـــبكة الطرق الدولية وكل هذه العوامل تؤكد أن اســـتعادة عافية الجنيه أمام الـــدولار والعملات الدولية الأخرى أمر يتوقع أن يستمر فى الفترة المقبلة وتدفع لمزيد من الانخفاض فى سعر صرف الدولار حتى نصل إلى سعر عادل للجنيه.

أيضاً من العوامل التى تســـاند هذا التعافى لقيمـــة الجنيه نجاح الحكومة المصرية فى استعادة ثقة دوائر الأعمال الدولية حيث كانت المشروعات القومية بمثابة قاطرة نمو الاقتصاد مما حســـن أداءه ليســـجل معدل نمـــو 5.5٪ وهو أعلى معدل للنمو على مستوى منطقة الشرق الأوســـط وما يزيد من أهميتها توقعات العديد من المؤسسات الدولية أن تســـتمر معدلات النمو فى مصر فى التزايد وطوال الأربع ســـنوات المقبلة أى حتى عـــام 2023 مع تصدرها دول المنطقة فى جذب الاستثمارات الأجنبية.

ولا شك أن تعافى الجنيه سيستفيد أيضاً ممـــا أعلنته الحكومـــة المصرية عن خطـــط للبدء فى تنفيـــذ حزمة من المشـــروعات القومية والتى يغلب عليها

الطابع الإنتاجى حيث ستسهم فى تعزيز أداء الاقتصاد المصرى وبالتالى العملة المصرية خاصة وأن هذه المشروعات تضيف قدرات اقتصادية جديدة لمصر فهى تشمل إنشاء 7 مناطق حرة جديدة و12 منطقة صناعية مما يضمن جذب المزيد من الاستثمارات المباشرة للاقتصاد المصرى نظراً لتفضيل الشركات العالمية الاستثمار عبر آلية المناطق الحرة التى تجنبها الاحتكاك بالبيروقراطية الحكومية، فى حين تسهم المناطق الصناعية الجديدة فى تلبية طلب رجال الأعمال المصريين على الأراضى الصناعية مما يبشر بحل واحدة من أصعب تحديات الاقتصاد المصرى وهى البطالة التى تراجعت مؤخراً بالفعل وإلى جانب هذه المناطق الصناعية تخطط الحكومة للبدء فى تنفيذ مشروع المثلث الذهبى فى جنوب مصر وهى منطقة تحتوى على خامات تعدينية عديدة ولعل البدء فى تنفيذ المشروع يدين بالفضل إلى مشروعات الطرق الضخمة التى انتهت منها مصر والتى ستسهل الوصول إلى هذه المناطق فى الصعيد خاصة غرب أسوان التى تحتوى على خامات الحديد بتركيزات اقتصادية لكن حالت صعوبة المواصلات فى الفترات السابقة دون استغلالها.

أيضاً من المشروعات التى تخطط الحكومة المصرية لإنشائها فى الفترة المقبلة وسيكون لها أثر إيجابى على أداء الاقتصاد المصرى 12 مدينة ذكية جديدة مما يزيد من مساحة العمران فى مصر تنفيذاً لأحد أهم الوعود الرئاسية للرئيس عبدالفتاح السيسى والخاصة بالعمل على زيادة مساحة العمران إلى نحو 15٪ من مساحة الجمهورية.

ومما يزيد من أثر هذه المدن الجديدة فى أداء الاقتصاد انتشارها من شمال مصر إلى جنوبها حيث تبدأ بمدينتى الإسكندرية ورشيد الجديدتين على البحر الأبيض المتوسط ثم إنشاء مدن جديدة بمناطق سفنكس والفشن وملوى والوراق والسويس وسلام والعين السخنة والبردويل وبئر العبد وزايد، والمرحلتين الثانية والثالثة من العاصمة الجديدة وإلى جانب هذه المدن العمرانية تخطط الحكومة المصرية أيضاً لبدء إنشاء مدن صناعية كاملة تشمل البرلس الاستثمارية والفيوم الصناعية إلى جانب مدينتين للاستثمارات الأجنبية وهما كوريا الجنوبية وروسيا الاتحادية إلى جانب مدينة لصناعات المنسوجات وإنشاء أكبر مجمع للبتروكيماويات باستثمارات 200 مليار جنيه، إلى جانب البدء فى المرحلة الثانية من مشروع استصلاح وزراعة 1.5 مليون فدان.

ولا شك أن هذه الخطط الطموحة تتطلب زيادة كبيرة فى حجم إنتاج مصر من الطاقة وهو ما تخطط له الحكومة بالفعل حيث تشمل المشروعات الجديدة أيضاً إنشاء مدينة متخصصة فى إنتاج الطاقة الشمسية بجوار مدينة المنيا وهو ما يتم لأول مرة إلى جانب إنشاء مزارع لإنتاج الكهرباء من الرياح من مناطق غرب النيل ومحطة كهرباء جديدة بمدينة الأقصر وأخرى بمنطقة عتاقة بطاقة 2400 ميجا وات وثالثة فى مدينة الحمراوين بطاقة 6 آلاف ميجا وات ويضاف لها محطة الضبعة النووية.

ولمساندة هذه الحزمة من المشروعات الصناعية تخطط الحكومة المصرية أيضاً للبدء فى إنشاء مرحلة جديدة من الطرق الدولية لتسهيل عمليات النقل والشحن بين أطراف الجمهورية وأيضاً إنشاء ترسانة فى ميناء الأدبية بالسويس ومطار دولى بالعاصمة الإدارية الجديدة وأخرى بمدينة رأس سدر على البحر الأحمر وميناء عالمى فى محافظة مرسى مطروح باسم ميناء جرجوب باستثمارات تزيد على 10 مليارات دولار وهو مشروع ضخم يستهدف تنمية الساحل الشمالى بالكامل وجذب كتلة سكنية للعمل والإقامة تزيد على 40 مليون نسمة خلال السنوات العشر المقبلة وهو مشروع تم توقيع عقوده بالفعل ويسمح باستغلال موارد اقتصادية ضخمة بغرب مصر.

ولا شك أن هذه الحزمة من المشروعات القومية المنتظر البدء فى إقامتها قريباً سترفع من ترتيب الاقتصاد المصرى بين الاقتصادات العالمية ليقترب أكثر من أهداف رؤية مصر 2030 خاصة المتعلقة بدخول مصر نادى أول 30 دولة من حيث تنافسية الاقتصاد، إلى جانب أنها ستعد خطوة مهمة لتحقيق تنبؤات بنك ستاندرد تشارترد فى يناير الماضى حيث توقع احتلال الاقتصاد المصرى المرتبة السابعة عالمياً بحلول عام 2030 فى حين يحتل حالياً المركز الحادى والعشرين.

وحتى تتحقق تلك الرؤى الطموحة فإن الاقتصاد المصرى يحتاج إلى استكمال خطوات الإصلاح الاقتصادى والإدارى خاصة ما يتعلق بمنظومة التجارة الداخلية التى تحتاج إلى تحديث تشريعى عاجل خاصة وأن القوانين الحاكمة للتجارة الداخلية فى مصر ترجع إلى أربعينيات القرن الماضى، وهى مهمة طموحة بدأت وزارة التجارة والصناعة قبل ثورة 25 يناير 2011 فى الترتيب لها بل وإعداد حزمة من القوانين الجديدة لتنظيم التجارة الداخلية وحل مشكلاتها ونأمل فى إعادة الاهتمام بهذا الملف.

أيضاً يحتاج القطاع الزراعى إلى تطوير كامل سواء فى آليات الزراعة نفسها خاصة لميكنة عمليات الحصاد إلى جانب تطوير منظومة الرى وهو ما يمكن مصر من إضافة مليونى فدان لرقعتها الزراعية إلى جانب تطوير عمليات نقل وتداول الحاصلات الزراعية للقضاء على التالف الذى يصل فى بعض المحاصيل سريعة التلف إلى نسب تقارب على 50٪ من إجمالى المحصول.

وإلى جانب قطاعى التجارة والزراعة فإن الحكومة المصرية مطالبة بالاهتمام أكثر بقطاعات السياحة والصناعات التحويلية والصادرات والتعدين والخدمات فرغم الطفرة فى أداء هذه القطاعات إلا أنها يمكنها تحقيق معدلات نمو أعلى لتعزز من قدرات الاقتصاد المصرى والأهم عملته الوطنية.

تقدمها نادية الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

كل عام وجميع أعضاء رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين بخير بمناسبة عيد الفطر المبارك، وبمناسبة انتهاء أنشطة الرابطة لهذا الموسم، والذى كان حافلاً منوعاً بين لقاءات مهمة ومتنوعة ورحلات وأنشطة حرفية من زوجات الدبلوماسيين، ومعارض ثلاثة كبرى متنوعة تعكس مدى اهتمام الرابطة بهوايات عضواتها المتنوعة. وسوف ننتهز فرصة أشهر الصيف لنلقى مزيداً من

الضوء على المعـــارض الثلاثة التى أقامتها الرابطة لهذا العام. سوف نبدأ بمعرض التصوير الفوتوغرافى والذى أقيم فى الأسبوع الأخير من ديسمبر الماضى بالتعـــاون مـــع وزارة الثقافة بالمركـــز المصرى للعلاقـــات الثقافيـــة الخارجية، لزوجـــات وأولاد الدبلوماسيين فى الخارج والداخل.

رئيس رابطة زوجات الدبلوماسيين
نادية الريس

سفيرة د. عبير بسيونى رضوان

أبيض لون الملائكة، ابيض فستان الفرح

«العروسة جت» سمعت هذا الإشعار لأول مرة وفقاً لإدراكى المحدود ونحن فى حفل زفاف لأحد أقاربنا. كنت وقتها أصغر من فى الحفل سعيدة مع والدى ووالدتى وإخوتى. لا أعتقد أن عمرى تجاوز السنتين محمولة على الأكتاف بالرغم من قدرتى الكاملة على المشى خوفاً علىّ من التيهان أو الاختطاف. ثبتت أمى على يدى بشدة ثم ما فتئت سمحت لى - بعد منازعتى وزمتى وتملصى - بالفكاك من قبضتها وأنزلتنى للأرض التى أعشقها خاصة إذا ما كانت رخاماً أبيض.

العروسة جت. انصبّت كل الأنظار لهذه القادمة فى ثوب أبيض جميل وطرحة من التل الأبيض المزين بالتطريزات والجليتر (أشياء لامعة) على شعرها. يومها عرفت أن العروسة تلبس الأبيض وتضع اللامع والزاهى فى شعرها هكذا.

من يومها ولم أفارق اللون الأبيض فى ملابسي؛ داخلية كانت أو خارجية، ملابس لعب أو ملابس منزل أو ملابس خروج، فكلما حاولت أمى أن تضع أمامى كل الألوان لأختار أو رغبت فى أن تلبسنى لوناً أحمر أو أرجوانياً أو أخضر أو برتقالياً كباقى البنات المحبين للألوان الزاهية.. غضبت وثرت ولم أقبل إلا باللون الأبيض. فإذا ما ضاعت هباءً جهودى الرافضة لتغيير اللون الأبيض وفشلت أمام توسلاتها وسلطاتها بعدم مناسبة هذا اللون لسنى وأنا دائمة اللعب وملابسى دائمة الأوساخ وصعوبة إزالة البقع منها فإنى أرضخ تارة وأرفض تارات. كثيراً ما حاولت أمى إقناعى بأن الله أنعم علىّ ببشرة بيضاء جميلة وهى كافية فى اللون الأبيض وأن الأبيض لا يظهر بياضه إلا وبجانبه ألوان أخرى تبرزه وتظهر هذا النقاء الربانى. وأردد عليها: الملائكة أحب المخلوقات إلى الله، لونها أبيض. وأنا ملاكك الصغير أليس كذلك؟ تضحك أمى وتبكى فى نفس الوقت وقد وهنت حججها لإقناعى بالتنازل عن الأبيض، وأنا لا أرضى عنه بديلاً.

أحب الأبيض هو حبى الأول، ارتبط الأبيض بالعروسة: لعبتى الحبيبة. عندى هو لون الحب. الأبيض هو لون حوريات الجنة لون الجمال. أحلى الكائنات لونها أبيض: الطاووس الأبيض والخيل الأبيض حتى حورية الدنيا «عروس البحر» لونها أبيض. والدولفين الأبيض بل والحوت الأبيض الصغير من أحلى

كائنات البحر. أما طيور السماء البيضاء فهى زينة السماء ونجومها المتلألئة فى النهار. وأفضل أنواع الأغذية هى اللحوم البيضاء، والفراخ البيضاء ولحم الديك التركى الأبيض والأفضل والأفيد هو لحم السمك الأبيض. أما الموز الأبيض والعسل الأبيض فهو غذاء الملوك وشفاء لكل الكائنات. الأبيض هو لون حبى للعرائس فى الأفراح. الأبيض فرحة. الأبيض هو إشراقة كل صباح. هو تصبيح السماء لخلق الأرض.

الأبيض هو نور العلم، وكل العلوم مقدسة وكل العلوم جميلة، وأفيدها الطب أصحاب الملابس الملائكية البيضاء. أريد أن أكون طبيبة وألبس البالطو الأبيض. الأبيض هو لون الصحة. أحب بياض القطن فوق أغصان مزارع قريتنا. الأبيض هو لون القطن هو أصل الألوان. ومن يزرع القطن يجنى ثروات، ويوزع على الفقراء والمساكين. القطن الأبيض هو الذهب الأبيض سبب الثراء والغنى والكرم فى بلادى. أحب الورد الأبيض لا تتخطاه العيون من بين ألف زهرة ووردة. الأبيض لون الحركة والمرح، يحبه كل الناس خاصة المصريين والفلاحين بالذات فصديقهم طائر أبوقردان أبيض الريش رشيق القوام رمز مرح الغيطان. الأبيض هو لون الجبال الجميلة المتفردة التى أقسم بها ربنا فى معجزات الألوان فى سورة فاطر وتحدى بجمال خلقه أهل السماء والأرض. الأبيض هو ملح الأرض وصفة المؤمنين التى أطلقها سيدنا المسيح عليه السلام على تابعيه حينما طلب السيد المسيح من تلاميذه أن يكونوا شهوداً له وذلك بأن يكونوا ملح الأرض ونور العالم، وكان الشرح: «أنتم ملح الأرض»: الملح يزيد من الأطعمة شهيّة ويحفظ الأطعمة. وكان الملح يُستعمل أيضاً فى التعاقد للدلالة على ثبوت قيمتها، فهناك عهد الملح بمعنى الميثاق الأبدى. وعليه يؤكد متى الإنجيلى أن على تلاميذ المسيح أن يطيّبوا عالم الناس ويحفظوهم من الفساد من خلال عهدهم الأبدى مع الله. وقيمة الملح الأبيض لا يقف عند قيمتها الدينية ولكن أيضاً باستعمالاته ودوره الدنيوى، فمع الملح قامت أكبر ثورة فى التاريخ ثورة غاندى البيضاء فى الهند العظيمة.

الأبيض - وليس الأسود - سيد الألوان وأندرها وأغلاها، فمن الصعب الحفاظ على الأبيض الجميل. الأبيض لبس إحرام والدى ووالدتى للحج والعمرة. اللون الأبيض فى ثياب الإحرام دلالة على صفاء السريرة. رمز الإيمان والرحمة ومن قبلهما المغفرة والثواب. الأبيض لبس المولود وكفن المدفون. الثياب البيض من أفضل الثياب؛ بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: «البسوا البياض فإنها أطهر وأطيب، وكفنوا فيها موتاكم».

ويا للعجب أنه رمز المساواة ووحدة الإنسانية فى أكثر منظر مهيب على وجه الأرض فى وقفة الحج على جبل عرفات وفى أنحاء الكعبة المشرفة أيام الحج والعمرة. الأبيض لون العرس، كلنا زففنا فى الأبيض حين ولدنا فدخلنا الدنيا بالأبيض، والعروس تدخل دنيا الزواج فى الأبيض، والحجاج يدخلون بملبسهم الأبيض إحرام الحج والعمرة إلى دنيا الله وحده لا شريك له سائلين الله العفو والمغفرة هم عرسان الرحمن. والمريض يدخل المستشفى الأبيض للأطباء ذوى البلاطى البيضاء باحثين عن الشفاء هم عرسان الصحة.... وفى نهاية مطافنا نزف عرسان السماء فى الكفن الأبيض.... كل حياتنا هى أعراس مختلفة كلها نلبس لها الأبيض. السعادة

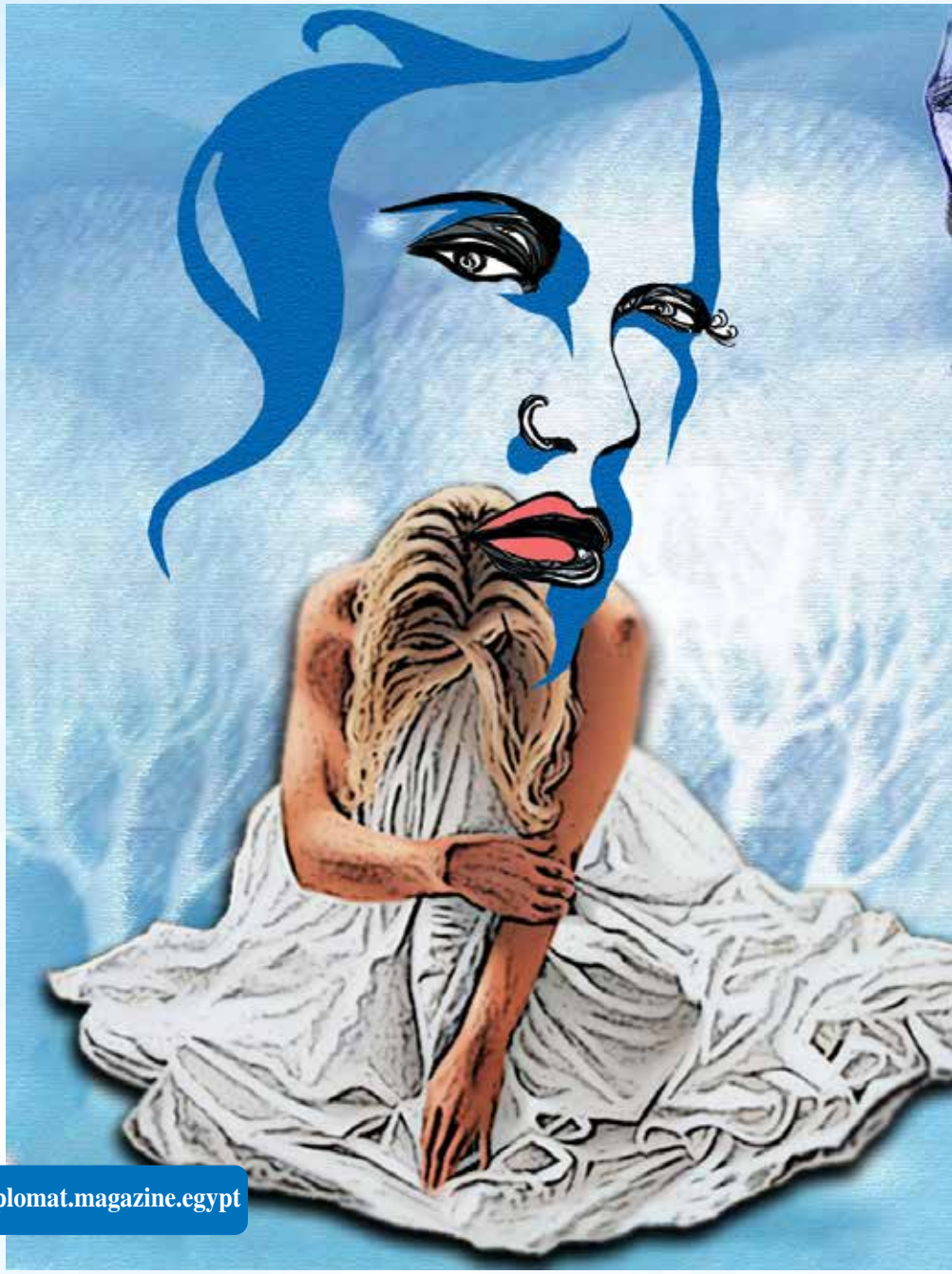

أبيض لون الملائكة
ابيض فستان الفرح

فى العرس، أريد أن أكون عروساً فى كل لحظة من حياتى، لأجل هذا أحب لبس الأبيض، لبس العرائس.

كنت أضحك كثيراً على محاولات أمى إثنائى عن هذا اللون المحبب إلى قلبى. وبالذات عندما كبرت قليلاً وبدأت تبرز ملامح الأنوثة علـــيّ. الملابس البيضاء مهما غلظت أقمشتها هى دائماً شفافة وتكشف ما تحتها (إلا بشاكير الإحرام). ومفاتن أنوثتى كانت تبرز وتتضح أكثر وأكثر مع مرور الأيام فى اللون الأبيض. قلت لها سألبس الأبيض حتى لو كانت بشاكير إحرام أبى وجريت أحتمى فى نصيـــرى فى حب الأبيض. أبى شـــيخ الأزهر الجليل الذى أعاد على مسامع أمى درســـاً فى حب الأبيض لون وجوه أهل الجنة قائلاً: اللون الأبيض أكثر الألوان ذكراً على الإطلاق فـــى القرآن ورد 12 مرة فى 12 آية فى 10 سور: (ابيضت) للوجوه وللعينين و(تبيض) مرة للوجوه و(الأبيض) مرة للفجـــر و(بيضاء) 6 مرات 5 فى قصة موسى و(بيض) مرة للجبال و(بيض) مكنون. وبدأ يتلو آيات الذكر الكريم. تفصيل الآيات:

ابيضّت:

(وَأَمَّا الَّذِيـــنَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿١٠٧ آل عمران﴾)

(وَابْيَضَّـــتْ عَيْنَاهُ مِـــنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤ يوسف﴾)

تبيضّ

(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْـــوَدُّ وُجُوهٌ ﴿١٠٦ آل عمران﴾)

الأبيض:

(وَكُلُوا وَاشْـــرَبُوا حَتَّـــىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴿١٨٧ البقرة﴾)

بيضاء:

(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨ الأعراف﴾)

(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَـــىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُـــوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢ طه﴾)

(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣ الشعراء﴾)

(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴿١٢ النمل﴾)

(اسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴿٣٢ القصص﴾)

(بَيْضَـــاءَ لَـــذَّةٍ لِلشَّـــارِبِينَ ﴿٤٦ الصافات﴾)

بيض

(وَمِـــنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيـــضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُـــودٌ ﴿٢٧ فاطر﴾)

بَيْض

(كَأَنَّهُـــنَّ بَيْـــضٌ مَكْنُـــونٌ ﴿٤٩ الصافات﴾).

بصعوبة بالغة أقنعتنى أمى بأننى يمكن أن أكتفى من حبى للأبيض ببعض ملامح العروس ولباسها الأبيض ببعض الأبيض وليس أن تكون كل ملابســـى بيضاء لأن يوم عرســـى سيأتى ويومها ســـيكون يوماً عادياً إذا ما اعتاد الناس على مشاهدتى بالملابس البيضاء كحالى الآن. طلبـــت منى أن يكون الأبيض على شـــعرى فقط من طوق أو وردة أو عقد لؤلؤى أو ذهب أبيض. وبعد جهد جهيد أذنت لـــى أن أحتفظ بعدد من الملابس البيضاء التى لابـــد أن أدخل عليها لوناً آخر معها وجعلتنى أعدها بذلك. ودخلت ألوان أخرى حياتى خاصة الأخضر الذى يحمل القطن الأبيض فى فروع أشجاره. والأزرق الســـماوى الـــذى يحتضـــن السحاب الأبيض بين جنباته. والأصفر والبرتقالى والأحمر وهى ألوان أشـــعة الشـــمس البيضاء. حتى الأسود أحببته فهو يحتضن القمر الأبيض ليلاً ويبرز جماله وشكله هلالاً كان أو مكتملاً. ألا ترون: كل الألوان من الأبيض وبالأبيض جميلة. من حبى فى اللون الأبيض كانت دعواتى دائماً ألا يحرمنى الله من نعمة الألوان خاصة اللـــون الأبيض. فينعم علىّ بالقلب الأبيض الخالى من الهموم والأحقـــاد. ويجعل كل عملى أبيض فلا يدنس ثوبى الأبيض بـــأى من الذنوب والخطايا، عظمت كانت أو لمما.

كبرت ســـنة بعد الأخـــرى، واعتاد الناس من جمـــال بشـــرتى البيضاء ولبســـى الدائم للأبيض من صغرى أن ينادونى وأنا صغيـــرة بالملاك الأبيض حتى بعدما «لوّنت» أحياناً فى ملبسى. ثم نســـى بعض أهلى اسمى فأصبحوا ينادوننى بالعروســـة فالعروسة عندنا فتاة فى ثياب بيضاء وهكذا كنت كذلك جميلة فى ثيابـــى البيضاء. ومن كثرة استخدامهم لوصف العروسة أصبح فى شبابى اسمى المتداول. كنت أثور وأقول سأكون طبيبة نادونى بالطبيبة، وسأنير الدنيا بنور العلم الأبيض.

ولكن، وكما يقولـــون آه من لكن، تجرى الرياح بما لا تشـــتهى السفن.. لم أصل للمجموع اللازم لألتحق بكلية الطب ودخلـــت كلية أدبيـــة من أوائل الكليات النظرية. وكالعـــادة كان أبى الراضى الفيلســـوف وأضفـــى الفرح والرضا بما حدث، وهلـــل قائلاً: ابنتى ستكمل مشـــوارى الأدبى يكفينا أطباء. ســـتكونين فنانـــة ذات معطف أبيض جميل. ضحكت وسعدت ونسيت الطب طالما ستكون هناك شياكة بلون أبيض.

وأكملت المســـيرة البيضاء. ومرة أخرى مرت الســـنون حتـــى تعديت الخمســـين ولم أرتد الثـــوب الأبيض الناصع ولا التـــل اللامع! أبداً لم أصبح عروســـة! إلا أننى لم أنس يوماً الأبيض ولبست الثياب البيضاء وليست السوداء على حبيب قلبى صاحب الشعر الأبيض واللحية البيضاء الناعمة والوجه الأبيض فى الدنيا والآخرة، والدى نصير البياض.

عرفت مع الزمـــن أن الأبيض لون الموت أيضاً، العجز آخر مراحل الحياة يســـوده الأبيض فـــى كل نهاياته: هو لون شـــعر كبار السن الأبيض ولحاهم وحواجبهم. لون شـــحوب وانســـحاب دموية الحياة من وجوههم. لون العجز عن النظـــر بالمياه البيضاء التى مرض بها والدى الحبيب.

أما القتل الأبيض فأســـبابه كثيرة،

فالقرش الأبيض، بالإضافة إلى الحوت الأبيض القاتل وحوت العنبر، على رأس السلسلة الغذائية البحرية. القرش الأبيض هو أكبر الأسماك الآكلة للَّحم فى العالم، وربما لا يوجد كائن حى يخيف البشر أكثر منه. لكنه الآن من الأنواع الحيوانية المحمية فى كل أو بعض أنحاء المياه المحيطة بأستراليا، البرازيل، جنوب إفريقيا، ناميبيا، الولايات المتحدة، وفى البحر الأبيض المتوسط أيضاً. وأكثر الروايات رعباً هى رواية الحوت الأبيض المفترس فى رواية (موبى ديك). السلاح الأبيض هو أكثر الأسلحة انتشاراً على وجه البسيطة والمسئول عن معظم أعمال القتل فى الأرض.

الأبيض لون الأرق والقلق، فكم من ليال بيضاء قضيتها بلا نوم من ظلم البشر، ومن سوء الظنون التى تحيط من هم محط الأنظار من أمثالى من الجادين العاملين المرحين الصادقين مع أنفسهم والناس. وكم هو عجيب أن يكون لى حظ الثور الأبيض فى حكاية الثيران الثلاثة المختلفة الألوان فهو الثور الذى افترسه أسد الغابة ولم يستطع الأبيض المسكين أن يحمى نفسه لأنه أكثر الثيران وضوحاً فى لونه بل إن الأسد المكار أقنع الثورين الآخرين (الثور الأسود والثور الأحمر) أن فى القضاء، وأكل الثور الأبيض المنفعة الأكبر لهما، فلونه الأبيض فضيحة وملفت للأنظار فى غابة كل ما فيها ألوان قاتمة والأبيض بطبيعته لون الحياة النقية النابض الناصع. لم أسلم من أذى كارهى الصفاء والنقاء والخير الأبيض، أو من رغبات أُناس خلت من قلوبهم الرحمة البيضاء، أو من بشر تركوا المَحجّةُ الْبَيْضَاءِ التى تركنا عليها رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والتى وصفها فى حديثه إن «لَيْلَهَا كَنَهَارِهَا لا يَزِيغُ عَنْهَا إِلاَّ هَالِكٌ» صلى الله وسلم على الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اتبعه.

قابلت أشخاصاً، وأحياناً أطفالاً، يريدون فقط تلويث ثوبى الأبيض لكى يروا بصمة ووساخة أيديهم عليه. وعندما أسألهم لماذا؟ يجيبون بعناد: لا نحب الأبيض. هو الأبيض الفاضح لكل سيىء. استرى نفسك فالأبيض لون يفضح ولا يستر.

قابلت آخرين يرون الأبيض لون المغرورين. يقول أحدهم ألم تعرفى فى أساطير الشعوب أن الطاووس الأبيض لقى شر مصير. لست وحدك من تستحقين أن ينظر لك الجميع. الأبيض لون طالبى الشهرة فإذا جاءك طالبو شهوة فلا تلومن إلا نفسك، أنتِ من استدعيتهم. حتى العروس لا ترتدى الثوب الأبيض إلا إذا أحاطها عريسها وأسرتها ليحموها. الأبيض لون كشف المستور والأخطاء، ومجتمعاتنا مجتمعات الغموض والخبايا، فلا تتعالى بوضوحك وصراحتك علينا، وعيشى مثلنا فى النفاق والأكاذيب.

هذا رأيكم، وهذا ليس رأى الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم. سأغسل ثوبى ليتجدد بياضه وسأنقى نفسى من شروركم، وسأعود وسأبقى على البياض.. وبإذن الله وبحفظه سأكون العروس دائماً بثوبى الأبيض والله المستعان.

عرض وتحليل كتاب «الإخوان المسلمون والغرب» (2-2)

ملاحظات ختامية

من الاطلاع على هذا الكتاب القيم والذى تناول بالتفصيل علاقة الإخوان المسلمين مع الدول الغربية مـــع التركيز على علاقاتهم مع بريطانيا والولايات المتحـــدة باعتبارهما القوتين اللتين تناوبتا السيطرة على منطقة الشرق الأوسط.

ونشير فى هذا الصدد للملاحظات التالية:

الأولـــى: إن الكاتـــب قدم ســـرداً تفصيليا لعلاقة الإخوان منذ نشـــأتهم بالـــدول الغربية وهى علاقة اتســـمت بالمراوحة ما بين المـــد والجزر وفقاً لتطورات الأوضاع فـــى المنطقة وفى ختام الكتـــاب يؤكد الباحث على نظرة الغرب للإخوان المسلمين باعتبار أن فى يدهم مفتاح المستقبل وأنهم يعتبرون من أفضـــل البدائل للنظم السياســـية فى المنطقة وهذا مـــا دفع الغرب عبر الباحثين الأكاديميين والخبراء وصناع القرار للاهتمـــام بالإخوان ودورهم فى أوقات الأزمات الصعبة ونسوق مثالين على ذلك علاقة الإخوان مع الغرب قبل ثورة 1952 وبعدهـــا والاعتماد عليهم لدعم مكانتهم.

والثانية: موقف الإخوان من الولايات المتحدة خاصة فـــى أحداث ثورة 25 يناير 2011 وفى كلتا الحالتين ســـعى الإخوان للتأثير على الأحداث والسيطرة على القـــوات المســـلحة واتفقوا فى ذلك لعقـــد نظرهم ولفكرهم الماضوى وانخداعهم بتأييد الغرب لهم والتواصل معهم منذ النشـــأة وحتى الآن وخاصة أثناء ثورة 25 يناير 2011.

الثالثة: إن من يســـاير الغرب فقط دون دراســـة لأهدافهم ودون الأخذ فى الاعتبـــار طبيعة المجتمـــع المصرى وتاريخـــه والهوية المصرية ســـوف يعيـــش بلا هدف ولن يحقـــق أهدافه التى يصفها الغـــرب بالبرجماتية فى المواقف العديدة وباختصار يكاد يقول بعدم الثبات والإصرار على مبادئهم وأن هدفهم الوصول للسلطة بأية وسيلة.

الرابعـــة: تناول المؤلف فى معظم الفصول تفاصيل علاقـــة الإخوان مع الغرب وعلاقتهم مـــع الضباط الأحرار

سفير د. محمد نعمان جلال
galal_m@hotmail.com

ومحاولة الســـيطرة على نظام الثورة ولكن القرار وخاصة جمال عبد الناصر الذى حســـم الخلاف مع الرئيس محمد نجيب استطاع أن يحســـم الأمور مع الإخوان أكثر من مرة.

الخامســـة: إن الرئيس الســـادات أفسح المجال للإخوان للعودة للساحة السياسية ولكن القوات المسلحة كانت على يقظـــة وتعاملت معهـــم بحكمة وحزم لإيمانها بالمبدأ الوطنى والهوية الوطنية ولم يدرك الإخوان مكانة ودور القوات المســـلحة المصرية التى هى أساس بناء الدولة منذ عهد الفراعنة.

السادسة: ركز المؤلف فى الفصل الســـابع على صعـــود الأصوليين من 1970 - 1989 وتحالـــف الســـادات مع الإخـــوان بعد وفاة عبدالناصر الذى اعتبروا أكبر فضيحة لسياســـاته هى حـــرب 1967 حيث عانـــت مصر من أكبر هزيمة وفســـر الإخوان ذلك بسبب الديكتاتورية (326ص).

وسعى الإخوان والسادات لإضعاف نفوذ اليســـار وروج التلمســـانى بأن عبدالناصر خلـــص مصر من الاحتلال الإنجليزى وقسمها بين احتلال روسى ســـوفيتى من خلال وجود مستشارين لإعادة تدريـــب الجيـــش وبنائه بعد هزيمة 1967 والنصف الآخر الاحتلال الإسرائيلى المدعوم من أمريكا ورحب الإخوان بطرد الســـادات للسوفيت فى يوليـــو 1972 ودعموا حـــرب أكتوبر لمواجهة إســـرائيل وســـمح السادات بصدور صحف للإخـــوان منها جريدة الدعوة عـــام 1976 وانضمت الجماعة الإســـلامية للإخوان وتحولت للتطرف خاصـــة من لم ينضم منهـــم للإخوان الذين بدورهم عززوا نشاطهم السياسى والاجتماعى فـــى تلك الفتـــرة وأبلغ السادات البريطانيين بأنه يتحالف مع الإخوان لمصلحة الوطن وللحد من نفوذ الناصريين والشيوعيين ولكن أدى ذلك لصعود المتشددين الإســـلاميين مثل الإخوان فى الخمســـينات والستينات ونشـــر حســـن الهضيبى كتابه «دعاة لا قضـــاة» للـــرد على تشـــدد أنصار ســـيد قطب وكتابه «جاهليـــة القرن العشـــرين» ومن ناحية أخرى عارض عمر التلمسانى اســـتخدام العنف ضد حكومات مسلمة وفى عام76 - 1977 ظهرت جماعة التكفير والهجرة بقيادة شكرى مصطفى الإخوانى الذى اعتنق أفكار ســـيد قطب واغتالت المجموعة وزير الأوقاف الشـــيخ محمود الذهبى بتهمـــة أنه ضد الدين ثـــم جاء اغتيال السادات بعد أن سيطر المتطرفون على الجماعات الإســـلامية ودعوتهم للجهاد والتكفير. ومن الجدير بالذكر أن مؤلف الكتاب وضع عنوان هذا الباب «العصر الأمريكي» وشملت الفصول 5،6،7 أى عصر عبـــد الناصر وثورة 1952 حتى وفـــاة عبد الناصر وتنـــاول فيه علاقة

الإخوان بالثورة ثم صراعهم مع عبد الناصر وظهور المفكر الأيديولوجى الثانى للجماعة سيد قطب بعد اغتيال حسن البنا وخصص المؤلف جزءاً مهماً من هذا الفصل بعنوان فرعى «الإخوان بين الشرق والغرب» ثم مرحلة المراجعة الإسلامية فى نفس الوقت الذى جرى إحياء الدولة وهذا عنوان الفصل السابع. ويذهب المؤلف (ص346) إلى أن اغتيال السادات أدى لزيادة اهتمام وتركيز أمريكا على مصر من ناحية، وتأكيد قوة الإسلام وصلاحية نظرياته عن دوام الإسلام من أجل ما تسمى زيادة أسلمة مصر (147 ص) وزيادة ارتباطها (ص347) وحرص حكم مبارك على التصالح مع العرب وعدم مواجهة صعود الإسلاميين ومعارضة الفساد والتغريب والحفاظ على مسافة من أمريكا وإسرائيل (الفقرة الأخيرة من الصفحة)، وقد اهتم الإخوان بما يسمى ديمقراطية السادات وانفتاحه فدخلوا البرلمان وتواصلوا مع الولايات المتحدة عبر دبلوماسييها فى القاهرة (ص351) ولعب عمر التلمسانى دوراً مهماً فى هذه الاتصالات التى لم تتوقف بعد وفاته فى مايو 1986 (ص151 الفقرة الأخيرة).

السادسة: ومع تولى محمد حامد أبو النصر منصب المرشد الرابع (حسن البنا- حسن الهضيبي- عمر التلمساني- محمد أبو النصر) بدا الأمريكيون وأنهم حريصون لتهيئة الطريق أمام اللقاءات والمحادثات لمواجهة المنهج الحذر من الإخوان وحرصت السفارة على عدم إنشاء سابقة بالاستئذان من السلطات المصرية لعمل لقاءات مع الإخوان ولكن الإخوان حرصوا على أهمية الحصول على موافقة مكتوبة من السلطات المصرية للاجتماع مع الأمريكان وكانت السفارة مدركة اهتمام الإخوان باللقاءات معها بصفتهم أعضاء فى البرلمان ولكى يتجنب الإخوان أية مشاكل مع وزارة الداخلية وفى عام 1986 وقعت مظاهرات من رجال الأمن المركزى (ص 352) واستمرت اللقاءات بين الطرفين (ص 353 - 355).

السابعة: فى تقرير للاستخبارات

الأمريكية CIA وصفوا الإخوان أنهم أهم تنظيم أصولى إسلامى فى العالم العربى - وقد سعى مصطفى مشهور وهو إخوانى قيادى للربط بين التنظيمات الإخوانية فى الدول العربية والإسلامية منذ أوائل الثمانينات وكان مؤمناً قوياً بضرورة وحدة الجماعة فى ضوء مبدأ «مجتمع واحد مجموعة واحدة أمة واحدة» (ص356). وهكذا تشكل التنظيم الدولى للإخوان. ومنذ يوليو 1982 أخذ التنظيم صفته وتشكل المجلس الأعلى للإرشاد ومجلس الشورى العام وترأس ذلك المرشد العام للإخوان فى مصر وتم وضع إستراتيجية عالمية للسياسة الإسلامية وذكر كمال الهلباوى أن تنظيم الإخوان كان له مجلس أعلى لتنسيق سياساته وفقاً لمبدأ هدف واحد وأيديولوجية واحدة ولكن التنظيم ظل شكلياً وضعيفاً فكل وحدة وطنية سعت للحفاظ على استقلالها. وانتهجت الجماعة فى سوريا أسلوب الجهاد وتم سحقهم بنظام الأسد عام 1981 بعد انتفاضة فى مدينة «حماة» حيث دمرت المدينة بكاملها. كما سحق جعفر النميرى الإخوان فى السودان عندما تولى السلطة عام 1969 واعتقل الترابى وسجنه حتى أطيح بالنميرى فى إبريل عام 1985.

كان الترابى ينسق مع إيران وليبيا ولهذا لم يكن الأمريكان يثقون فى الترابى وشكّل الإخوان جماعة جديدة خاصة بهم فى الغرب ولم تكن مقصورة على الشرق الأوسط ولكن اهتمت بالمسلمين فى بلاد المهجر فى الغرب وأصدر سعيد رمضان جريدة باسم «الإخوان المسلمين» وأدى ذلك لاهتمام الإخوان من مصر بالأوضاع فى أوروبا حيث نشر سعيد رمضان المجلة فى الدول الأوروبية واهتم أيضاً بنشر الفكرة فى أمريكا أسوة بالنشاط اليهودى الصهيونى وللحفاظ على عقيدة المسلمين فى بلاد الغربة (ص356 - 376).

الثامنة: التقت حركة الإخوان المسلمين العربية مع المسلمين الهنود فى بريطانيا الذين شكلوا قاعدة كبيرة وكانوا يعقدون مؤتمراً سنوياً فى بريطانيا يشارك فيه قادة من الهند منهم أبو الأعلى المودودى، أبو الحسن الندوى، خورشيد أحمد، غلام عزام، وسعيد رمضان منذ السبعينات وهم يملكون الأغلبية المسلمة فى بريطانيا بينما يشكل العرب أقلية وتحولت لندن إلى نقطة التقاء بين المسلمين العرب والهنود فى المهجر واهتموا بالثقافة والتعليم والعقيدة وشكلوا مراكز ثقافة إسلامية وانضم لهم سعوديون وشكلوا مجلس أعلى للمراكز الإسلامية ضم خورشيد أحمد غالب همت، سالم عزام.

التاسعة: خلص مؤلف الكتاب، الذى نعرض له، فى الفصل السابع (ص 375 - 376) إلى ما يلى:

- إن الإخوان المسلمين فى أوروبا تبلورت حركتهم خلال العقدين من 1970 - 1990 وتحالفوا مع المسلمين العرب والهنود.
- اهتم المسلمون الهنود بالتعليم والثقافة والعقيدة بينما كان الاهتمام الأول للمسلمين العرب السياسة وقضية فلسطين.
- امتدت حركة الإخوان ونشاطهم إلى الولايات المتحدة وأدى تحول الرئيس السادات فى سياسة مصر تجاه

أوروبا وأمريكا وإسرائيل إلى مزيد من التحالف مع هذه الدول الأوروبية وأمريكا.

•تحالف الرئيس حسنى مبارك مع الإخوان منذ عام1981 أسوة بما فعل السادات ثم انفتح الأمريكيون على الإخوان فى مصر. ولكن المسئولين الأمريكيين حرصوا ألا يكون ذلك على حساب المصالح الأمريكية.

•كوّن الإخوان المسلمون منذ عقد السبعينات فى القرن العشرين خلايا متعددة فى أوروبا وأمريكا وسعى لتولى قيادة تلك الخلايا الإخوان من مصر.

•وقد أدت العناصر السابقة لنشر فكرة (الإسلاموفوبيا) Islamphobia فى أوروبا وأمريكا واستغلت ذلك القوى السياسية المعارضة له والقوى المعادية للعرب والمسلمين.

العاشرة: الفصل الثامن بعنوان «الخطوط المهزوزة والنقاش الجديد» يركز على الأفكار التالية:

•إن الخطوط بين القوى الإسلامية صارت مهتزة ومتداخلة وغير دقيقة ما بين المتشددين والمتطرفين، وما بين دعاة المرونة ودعاة التشدد، وبين الإسلاميين والحكومات المختلفة فى المنطقة، وأيضاً بين كل جماعة فى كل دولة والجماعات فى الدول الأخرى.

•ردد الإسلاميون على اختلاف جماعاتهم وتوجهاتهم مصطلحات: الاستعمار- الغرب- الصهيونية- الولايات المتحدة وسعيهم لتدمير الإسلام والقضاء عليه ورفضوا جميعاً عملية السلام وعملوا ضد الحكم فى سوريا فتم تدميرهم فى حماة بسوريا، وكما تم قمعهم فى اليمن، وفى الأردن، وفى ليبيا، وفى السودان وتفاوتت ردود فعل الحكومات تجاه سلوك الجماعات الإخوانية.

•ساد المواقف الأمريكية والبريطانية والأوروبية التردد بين التعامل مع الإخوان أو رفض ذلك واختلفوا حول مواقف تلك الجماعات من الناحيتين الفكرية والسلوكية.

الخلاصة:

•إن ما يمكن أن يخلص إليه أى باحث منصف هو أن الغموض الذى شاب الحركة الإسلامية ونظيره ما شاب سلوك الحكومات فى المنطقة تجاهها سيطر على موقف الولايات المتحدة وبريطانيا وحيرتهم تجاه الحركة الإسلامية، وأيضاً مواقف أمريكا وبريطانيا ودول أوروبية أخرى تجاه مصالح الدول الإسلامية والعربية

• يمكن القول إن ما سبق من تطورات سلبية فى معظمها كان نتيجة لعجز القوى السياسية العالمية والقوى الإقليمية عن إدراك معنى العلاقات الدولية وأنها قائمة على المصالح، والتوازن مع القوى الأخرى بما فيها الدول الإسلامية وشعوبها من ناحية، واستغلال ثرواتهم من ناحية أخرى، جعل الخطوط والمواقف والمصالح متشابكة بطريقة أدت إلى أنه أصبح أحياناً من السهل على كل فريق أن يطعن فى الفريق الآخر، ويجد مصداقية لشكوكه ونقده بل واتهاماته للآخر.

•أما الجماعات الإسلامية فقد سيطرت عليها أوهام ومفاهيم لا أساس لها، أدت لخداع النفس الناتج عن الجهل حيناً والأحلام الوردية حينا آخر، والفكر الخيالى غير الدقيق علمياً وتاريخياً وفكرياً من ناحية ثالثة، ومن ذلك توهم وجود ما يسمى بالدولة الإسلامية أو النظام الإسلامى أو الاقتصاد الإسلامى وهى مصطلحات حديثة لم يكن لها أى وجود فى التاريخ الإسلامى أو بعبارة أدق فى تاريخ الدول التى بها مسلمون وتلك الأسر الحاكمة لكثير من الشعوب الإسلامية.

•هذا وقد اختلف المسلمون بعد سنوات قليلة من وفاة النبى عليه الصلاة والسلام بل اختلف الصحابة وتصارعوا واقتتلوا مع بعضهم البعض. كما اختلف الخلفاء الراشدون وبخاصة فى عهدى عثمان وعلى وأنجاله ودمر كل منهم الآخر، وانتقم منه، ومن أتباعه بل وأسرته كما حدث فى الصراع بين الأمويين والهاشميين.

•ولا نتحدث فى تلك الخلاصة الموجزة عما سمى بالخلافة العثمانية وهى ليست كذلك فالعثمانيون كانوا غزاة منذ التتار والمغول ودمروا الحضارة الإسلامية والعربية والفارسية وأيضاً دمروا جزءاً من الحضارة العربية الإسلامية. وزاد الطين بلة عهد الصفويين الذين أدخلوا فى الإسلام الكثير مما ليس أصيلاً فيه وغير ثابت فى التاريخ الإسلامى من عهد الرسول الكريم أو الخلفاء الراشدين. وبرزت الفرق الإسلامية وانتشرت فى عهد الحكم المسمى إسلامى وهو مصطلح غير دقيق وغير علمى يكفى القول أو دراسة تاريخ الدولة الأموية أو العباسية وما فيها من بدع وممارسات لا تمت للإسلام بصلة بعبارة أدق الفرق التى فى عهد الأمويين وزاد خطرها واستفحلت فى عصر العباسيين وأدخلت الكثير من الأفكار والممارسات فى الإسلام ما لم يكن يعرفه فى العصر الإسلامى الأول.

•إن ما اقترفه المسلمون من غزوات لأوروبا وآسيا أثارت بعض الشعوب ضد الإسلام وكان رد الفعل الأوروبى المسيحى متمثلاً فى الحروب الصليبية ثم فى الاستعمار والغزو إخضاع الشعوب الإسلامية. وكذلك ما حدث من غزو للهند باسم الإسلام فى ظل حكم المغول أساء للإسلام للممارسات غير الإسلامية التى عرفتها بعض الفتوح الإسلامية الدولية مقارنة بفتح مكة وما اتسم به من العفو عن الكفار فى مكة. وكذلك ما حدث فى غزوات أو فتوحات فى بعض الأمصار مثل بلاد الرافدين ومصر وبلاد الشام والقدس وغيرها وبعض الممارسات غير الإسلامية باسم الإسلام تمثلت فى الدولة العثمانية وهى لا تمت للإسلام بصلة ولكن التتار أسلم بعضهم وغزا الدول والأقاليم الإسلامية وعاثوا فيها فساداً وظلماً وديكتاتورية وهذا كله لا أساس دينى له. وإنما الإسلام قام نظام حكمه فى عهد الرسول على التاريخ وصحيفة المدينة وحقوق الإنسان كما فى خطبة حجة الوداع وأحاديث الرسول الكريم وصحابته الأوائل.

•أما المطامع الاستعمارية فى الشرق الأوسط من أوروبا وأمريكا فهى

عكست حقيقتين:

الأولى: صعـــود أوروبـــا وأمريكا وتراجع الدول الإسلامية.

والثانية: تخلف العرب والمسلمين علمياً وتكنولوجياً فالكشوف الجغرافية والثورة الصناعية كانت أساس النهضة الأوروبية والتقدم الأوروبى، بينما أخفق المسلمون والعرب فى تقليدهم أوروبا والاستفادة من تقدمها ولهذا لاعجب أن يسيطر الأوروبيون والأمريكان ويدمروا الحضارة العربية أو يقضوا على ما بقى منها.

•إن العرب والمســـلمين هم سبب نكبتهم لأنهم عاشوا بالفكر القبلى فى الجزيرة العربية وعاشـــوا على أساس التجارة فلما جاءت الكشوف الجغرافية وغيرت طـــرق التجارة فقـــد العرب المسلمون مصدر ثروتهم ونهضتهم ولم يطوروا الصناعـــة أو حتى الزراعة ولم تتقدم العلوم والتكنولوجيا وعندما كان يحكم مصر المماليك دافعوا عنها وعن المنطقة ككل ولكن لكونهم بلا تاريخ وبلا حضارة عاثوا فى الأرض فســـاداً واســـتغلوا الثروات واحتموا بالطغيان كما اعتـــرف المفكرون المســـلمون والعرب فى كتاباتهم يكفى الإشـــارة إلى بعض المفكرين أمثال عبدالرحمن الكواكبى أو ابن خلدون أو محمد عبده وأمثالهم كثيرون. كما يكفى أن نستذكر حرق المغول للمكتبة فى بغداد وحرق بعض الحكام كتب ابن رشد.

•كما يحزن المـــرء لقيام من أطلق عليهم ثوار ميـــدان التحرير بالقاهرة وخاصـــة بعد أن ســـرقت روح الثورة والإيمـــان بالوطن منهم خـــلال أيام وتحولت الأمور إلـــى حرائق للمجمع العلمى ولكثير من الوثائق بما فى ذلك المتاحف. كما تعرضت بعض مؤسسات الدولـــة للهجوم فى صـــورة غوغائية مثل هجوم المغول ومثل أسوأ مظاهر الاحتلال الأجنبى عادت من جديد على أرض مصر الطاهرة.

•ولا ينبغى نسيان ما فعله التوسع الفارســـى فى الماضى على حســـاب الـــدول المجاورة والحكم الفارســـى الراهن ومطامع الفرس باســـم الإسلام فى السيطرة على دول الخليج واليمن وسوريا وغيرها.

•إن السياســـة الدولية لها مبادئها والعلاقات الدولية كذلك وأيضاً العلاقة بين الحاكم والمحكوم ويكفى أن نشير لفترة حكم أبى بكر وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما وهى نموذج لســـلوك الحاكم المسلم. ثم تحول الحكم الراشد إلى ملك عضـــوض كما أطلـــق عليه بعض المؤرخين آنذاك وللأســـف ساد هذا الفكر الســـلطوى فى عهود حديثة حيث عمل بعض الحكام لتولية أولادهم وتحويل النظـــام الجمهورى إلى نظام وراثى أسرى أى عودة للخلف والماضى البائد وليس النظر للمستقبل والتطور العالمى.

•إنه مما ينبغى اســـتذكاره النقاش الذى يمكـــن أن يطلق عليه ديمقراطى وحر فى سقيفة بنى ساعدة وهو نموذج للديمقراطية والسعى البنّاء والحر نحو السلطة. فى الفترة الأولى للإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

•إن أوروبا نجحت فى الفصل بين الدين والسياســـة وتأكيد مبدأ سيادة الدولة الوطنية منذ مؤتمر وســـتفاليا عـــام 1648 والخلط بين الاثنين يجعل المســـلمين والعرب يعيشون فى غفلة من الزمن ويعيشـــون فـــى الماضى ويحرصـــون على الاحتفـــاظ به بدلاً من النظر للمســـتقبل والتقدم العلمى والتكنولوجى. والمرشد السنى الإخوانى أو الشيعى يسير على الماضى بدلاً من المستقبل وبالفكر اللاهوتى كما لو كان مبعوث العناية الإلهية ولا معقب لقراره ولا اعتراض على ما يراه صحيحاً. وهذا ليس من الإســـلام ولا فى السنة النبوية الصحيحة أو القرآن الكريم إن ذلك مما يطلق عليه التفويض الإلهى وهو ما لم ينزل به نص واضح من القرآن الكريم أو السنة النبوية المشرفة والصحيحة.

•لقد أكد الإسلام أن الأمر (الحكم) شـــورى بين المســـلمين كما اعترف بحقوق الأقليات العرقية والسياســـية والدينية والمـــرأة والطفل وهذا واضح فى ســـلوك النبى محمد عليه الصلاة والسلام والخليفتين الراشدين أبى بكر وعمر. ثم بدأ الاهتمـــام بالأقارب فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان مما أدى للثورة ضده وقتله بطريقة أشد ما تكون بشاعة فى التاريخ الإسلامى.

•كمـــا عاد مفهوم وراثة الســـلطة القبلية فى عهد الخليفة الراشـــد على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه وذريته فلم يســـجد للأصنام بل أســـلم منذ صغره وكان تربى فى بيت النبى محمد عليه الصلاة والسلام حتى قبل أن ينزل عليه الوحى.

•ومازال السنة والشيعة يعيشون فى الفكر الماضـــى الذى أضر أبلغ الضرر بالعقيدة للخلط بين الدين والسياســـة والإســـلام دين وعقيدة وشريعة وليس سياســـة التى هى الحكم وإدارة الدولة وليســـت مهمـــة رجال الديـــن الذين مهمتهم تعليم الدين الصحيح ونشـــر القيم الســـمحاء للعقيدة، ولذلك أحسن الإمام جعفر الصـــادق برفض التورط فى السياســـة وعندما رفض السلطة، وأحسن الإمام أبوحنيفة النعمان عندما رفـــض أن يتولى القضاء كما أحســـن الإمـــام أحمد بن حنبل عندما تمســـك بمفهوم عدم خلق القرآن بينما المعتزلة والخليفة المأمون عاقبوا كل من خالف رأيهم فكانوا أكثر الحكام ديكتاتورية وتناقضاً بين فكرهـــم المعتزلى الذى بدا عقلانياً وديمقراطياً إذا اســـتعملنا المصطلح الحديث نقول تناقض فكرهم مع ســـلوكهم عندما احتضن الخليفة العباسى المأمون فكرهم. كما أن جماعة أهـــل الصفا كما أطلـــق عليهم جماعة ســـرية مثل الجماعات المارقة ولجأت للقتل والاغتيـــال بل والمخدرات لجذب الشـــباب وهذه الممارسات جميعها لا تمت للإســـلام. فالدين الإســـلامى هو دين القيم والمبـــادئ والصفاء والنقاء والعلانية لذلك طلـــب الله من نبيه أن يجهر بالدعـــوة منذ المرحلة الأولى من الوحى والتى كانـــت الدعوة علانية ثم أصبحت أكثر علانية ووضوحاً فالعقيدة الإسلامية ليس بها كهنوت ولا أسرار أو غموض.

عبقرية عمـــر

عباس محمود العقاد

يقول العقاد فى تقديمه لهذا العمل العظيم: «فالحق إننى ما عرضت لمسألة من مسائله التى لغط بها الناقدون على حجة ناهضة فيها، ولو أخطأه الصواب.

وإن أعســـر شيء أن تحاسب رجلاً كان أشد أعدائه لا يبلغون من محاسبته بعض ما كان يبلغه هو فى محاسبة نفسه، وأحب الناس إليه».

» محاسبة نفسه» هذا الموقف هو مفتاح شخصية عمر بن الخطاب. إننا نحاول فى تقديم هذا الكتاب أن ننهج منهج مؤلفه، الذى يعتمد فى دراسته لعبقرياته على مفتاح الشخصية، فهو يعتبره الأداة التى تفتح أبوابها.

إن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، كان قبل إسلامه، يشتهر بقوة النفس، مفطوراً على العدل وإعطاء الحقوق، ويلتزم بعدم اقتراف الحرمات. رحيم القلب، رغم شـــدته. ولذا فهو الشجاع الحازم، الصارم، الـــذى كان فى ذات الوقت، يلين قلبه عندمـــا يرى الدماء تسيل على وجه أخته بعد أن صفعها، وقد اشـــتدت ثورته عندما صرحت له بإسلامها.

هذا الرجل الذى يبكى عند سماعه، لأول مـــرة، لتلاوة ســـورة طه، والذى يعتصر قلبه إذا ما سمع بكاء طفل.

إذن فالشجاعة والصرامة والعدل والرحمة هى الســـمات الأساسية التى تمثل مفتاح شـــخصيته وإلى جانبها العديد من الصفات: كالفراسة والإلهام الدينى والتبصرة الروحية، وكلها كما يقول العقاد «صفات من طبائع النبوة» ولذا فقد قال عنه الرســـول صلى الله عليه وســـلم: «لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب»، وقـــال أيضاً: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»، «عمر بن الخطاب معى حيث أحب، وأنا معه حيث يحب، والحق بعدى مع عمر بن الخطاب حيث كان».

كان عمر بـــن الخطاب لا يغفل له جفن حتى يتفقد رعيته وحتى يطمئن على شـــئونهم وقصة الأطفال الجياع وغيرها لدليل قاطع على رحمته وعدله: فقد وجد امرأة تقلب ماء فى إناء وضعته على النار حتـــى توهم أطفالها الجياع

سوسن رحمى

أنها تجهز لهم بعض الطعام فيخلدوا إلى النوم، وعندما تبادل معها الحديث قالت له وهى لا تعرفه: «الله بيننا وبين عمـــر «....» يتولى أمرنا ثم يغفل عنا» فذهب إلى دار الدقيق وأحضر ما يلزم لإطعام الصغار وقام بإعداده بنفسه، عند المرأة، وأخذ يســـاعدها ويبرد لها الطعام وهى تطعمهم حتى شـــبعوا. وأمثال هذه القصة كثير.

كان شـــديد الغيرة على عقيدته وعلى حدود الشريعة والشمائل العربية ويغار خاصة علـــى الحق، وكما يقول العقاد: «فكل الصفات من عدل وغيرة على المحارم أو رحمة، روافد لغرض واحد يتم بـــه نصر الحـــق وخذلان الباطل».

كانت ســـنته، إذا ثبتت على والٍ شبهة التصرف فى بيت مال المسلمين أن يصادر المـــال الذى يمتلكه ويقوم بضم نصفه إلى بيـــت المال هذا إلى جانب عزله وعقابه.

أما عن الشكايات من المظالم فكان العقاب بالمثل: فمـــن ضرب يُضرب ومن اعتدى يقابـــل بمثل ما اعتدى به ويضاف إلى ذلـــك التهذيب، ولنذكر قصة المصرى الذى اشتكى من إهانة ابن الوالى عمرو بـــن العاص له: فقد أمر عمر المصـــرى بضرب ابن الوالى أمام الجمهور ثم طلب منه أن يضرب الوالى بصفته المســـئول عن ســـلوك وجرأة ابنه، ثم كانت مقولته الشهيرة: «متى اســـتعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

يقـــول العقاد: «نحـــن فى عصر شـــاعت فيه فلسفات مســـهبة تنكر الرحمة والعدل على الأقوياء الغيورين» وعمر القـــوى، الذى حكم إمبراطورية متســـعة الأطراف، شملت بلاد الفرس والروم، أقوى دولتين فى هذا العصر، كانـــت قوته مصـــدراً لرحمته وكانت غيرته على الحق معونـــاً لعدله. كان قوياً ينفع الناس بقوته ولم يطغ يوماً بهذه القوة على أضعف الضعفاء.

كان ينهى الولاة عـــن الاتكاء فى المجالس، كتب لعمرو بن العاص يقول له: «وقع إليّ إنك تتكئ فى مجلسك فإذا جلست فكن كســـائر الناس. ولما كان مسلماً شديداً فى إسلامه، وكانت شدته ضماناً للناس فلا يخافه مسلم ولا ذمى ولا مشرك فى غير حدود الكتاب.

أنشـــأ وظائف القضاء واختار لها قضاة أكفـــاء وكان يأمر بالاجتهاد فى الأمور التـــى لم يتطرق إليها القرآن أو سنة الرســـول صلى الله عليه وسلم،

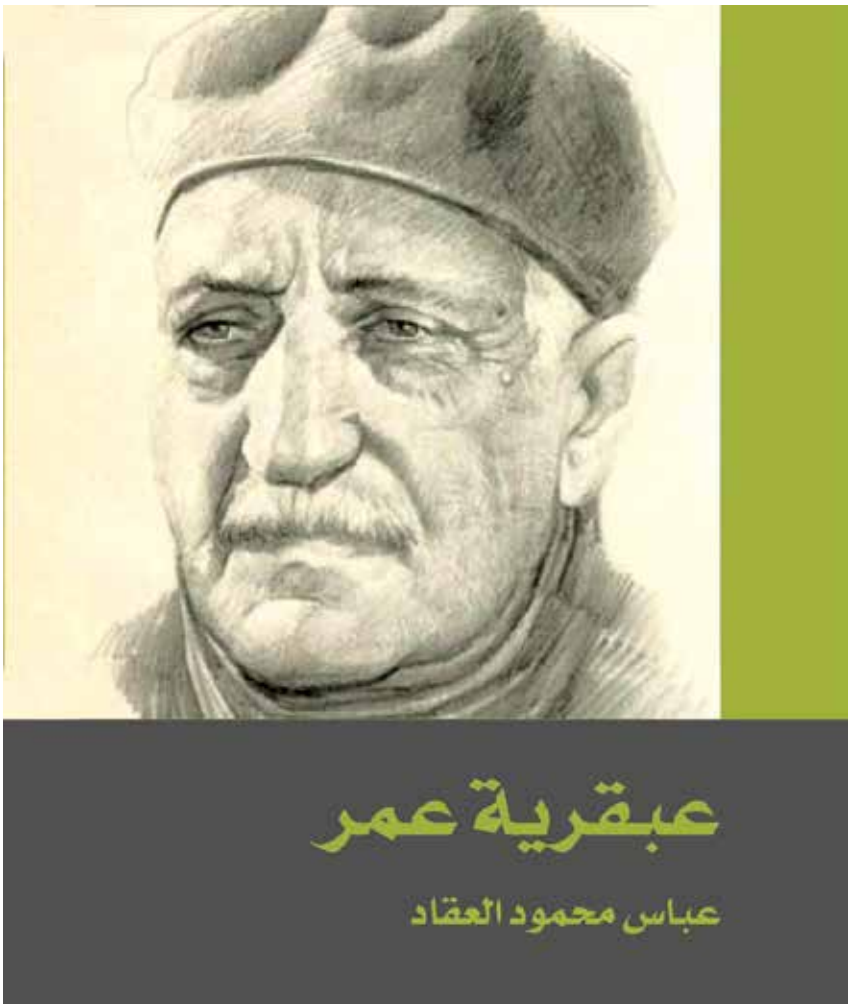

بل إنه ذهب إلـــى أبعد من ذلك عندما أوقف عقوبة قطع يد السارق فى عام المجاعة، نظراً لقسوة الظروف والزمن.

من وصايـــاه للقاضى: «آس بين الناس فى مجلســـك ووجهك، حتى لا يطمع شـــريف فى حيفك «ظلمك» ولا يطمع ضعيف فى عدلك».

كان يكـــره أن يعتمد الفقراء على الصدقـــات والعطايـــا وكان يوصى الأغنياء والفقراء أن يتعلموا المهن.

تردد عمر فى فتح مصر وقد كان هذا التردد علامة على عمق رحمته فلم تكن الفتوحات تســـتهويه ولا تغويه فخوفه على الأرواح أغلب فى طبعه من الشغف بالفتوح، كان يقول: «إن رجلاً من المســـلمين أحب إليّ من مائة ألف دينار». ويعلق العقاد: «قبل أن يقال إن عمر كان أكبر فاتح فى صدر الإسلام ينبغى أن يقال إنـــه كان يومئذ أكبر مؤسس لدولة الإســـلام، وإنه أسسها على الإيمان».

أما الروايـــات الخاصة بتواضعه فلا حصـــر لها: كان عمـــر «يتصاغر لأنه يشـــعر بعظمته ويكبح ما يخاف من اعتداده بنفســـه، لقد كان يسمعه البعض، وهو خليفة، وهو يقول لنفسه «بخ بخ يا ابن الخطاب. أصبحت أمير المؤمنين».

سمعه ابنه فى يوم من الأيام وهو يقص على أصحابه، وهو يمر بإحدى الطرق القريبـــة من مكة: «لقد رأيتنى فى هذه الشـــعاب أرعى إبل الخطاب وكان غليظاً، ثم أصبحت وليس فوقى أحد». وضايقت هذه الكلمة ابنه فقال له: «مـــا حملك على ما قلـــت يا أمير المؤمنيـــن؟» قال: «إن أبـــاك أعجبته نفسه فأحب أن يضعها».

كان عمر يحاســـب نفسه قبل أن يحاســـب غيره وحســـابه لنفسه كان أشد وأعسر حساباً، فلما عزل خالداً بن الوليد وهو سيف الإسلام، كان له أكثر من ســـبب: فى فتح مكة قال الرسول صلى الله عليه وســـلم لخالد بن الوليد وللزبير: «لا تقاتـــلا إلا من يقاتلكما؟ ولما دخل مكة وجد امرأة مقتولة فسأل حنظلة الكاتب: «من قتلها؟ قال: خالد بن الوليد: فأمره أن يبلغ خالداً فينهاه أن يقتل امرأة أو وليداً أو عســـيفاً غير أن خالـــداً خالف هذا الأمـــر أكثر من مرة، ولنذكر دعاء الرســـول صلى الله عليه وسلم فى إحدى هذه المخالفات: «اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد». وفى عهد أبى بكر رضى الله عنه تزوج خالد بامرأة رجل قتله فى الحرب وهو أمر تكرهه العرب وتعايره. أما فى عهد عمر فمن أبرز الأســـباب أن عمر كان يكره الإسراع إلى القتال ويوصى قواده جميعاً بالتريث فيـــه، وقد أنكر على خالد «سرعة هجماته وشدة صدماته». أما الأمـــر الثانى فهو خوفه من افتتان الناس به وهو يخـــاف على عقولهم، وهذا ما قاله عندما عزل زياداً بن أبى سفيان عن ولاية العراق: «كرهت أحمل فضل عقلك على الناس». وقديماً قال فيه عمر: «لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه فالحيطة منه وفاق رأيه فيه».

إن احترام عمر لحرية عقل وفكر الإنســـان جعله يبـــذل أقصى جهده لحمايته من غرور قائـــد أو قوة والٍ، فخوفه من الله جعلـــه يحمل الأمانة، أمانة حكم البشـــر وكأنـــه يرى الله بعينيه. فهو الأمير الذى كان يبكى عند ســـماع بكاء طفل والذى وضع نصب عينيـــه أن ينصف الضعيـــف، والذى عاش وهو يتذوق شظف العيش. قال عنه معاوية، وهو يوازن بين الخلفاء: «أما أبـــو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأما عمر فأرادته ولم يردها، وأما نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن».

وأفضل ختام كلمة سيد المرسلين عن عمر بن الخطـــاب: «إن الله جعل الحق على لســـان عمر وقلبه» وقال: «هذا عمر.. هذا رجل لا يحب الباطل».

سريلانكا الجزيرة المتألقة

السفيرة عواطف شلبى

يدفعنى لتقديم هـــذا الكتاب الآن تلك الأحداث الدامية التى مرت بهـــا مؤخراً تلك الجزيرة الرائعة التى عشت فيها أربع ســـنوات من طفولتى كانت من أسعد وأجمل فترات حياتى، أما الســـبب الأهم لاهتمامى بتقديم هذا الكتاب هو أن سريلانكا كانت دائماً من الأصوات المؤيدة للحقوق العربية فى كافة المحافل الدولية .

كما أنها ظلت ترفض وبشـــدة إقامة علاقات مع إســـرائيل إلى أن اضطرت فى الثمانينات من القرن الماضى، وتحت وطـــأة الظروف الداخليـــة للموافقـــة علـــى إقامة مكتب رعاية مصالح لإسرائيل فى سريلانكا يعمل من داخل السفارة الأمريكيـــة بكولومبو وكان المقابل هو الاســـتعانة بالخبرة الإسرائيلية لتدريب القـــوات الحكومية ومدها بالســـلاح الذى كان لازماً لخوض المعركة التى بدأهـــا الانفصاليون التاميل، وبعد ثلاث ســـنوات فقط قامت الحكومة السريلانكية بإغلاق مكتب رعاية المصالح الإســـرائيلية فى كولومبو وقررت عدم إعادة فتحه إلا بعد أن تنسحب إسرائيل من كافة الأراضى العربية التى احتلتها عام 1967، وقد ظل هـــذا هو الموقف الثابـــت للحكومات الســـريلانكية المتتالية إلا أنـــه ونظراً للمتغيرات الدوليـــة وتحت وطـــأة الظروف الداخلية اضطرت سريلانكا لتبادل التمثيـــل الدبلوماســـى المقيم مع إســـرائيل اعتباراً من عام 2000، وكانت إســـرائيل قد أرسلت سرباً من الطائرات المدنية كمســـاعدات لســـريلانكا فى أعقـــاب العملية

تقديم سكرتير ثان إيمان بالله غتورى

imannabil83@yahoo.com

الإرهابيـــة التـــى نفذهـــا التاميل الانفصاليون فى المطار الدولى فى كولومبو وأتت علـــى كل الطائرات التى كانت به.

يقـــول الناشـــر فـــى تقديمه للكتاب: «ما أحوج مكتبتنا العربية لهذه النوعية من الكتب التى تغوص فى أعماق شعوب قريبة منَا ولكنها مازالت مجهولة لدينا بعكس شعوب أوروبا وأمريكا التى اكتظت مكتبتنا العربية بالكتب عنهـــا... تقدم لنا الكاتبة الســـفيرة عواطف شـــلبى فى هذا الكتاب شعباً عايشته أربع ســـنوات بحكم عملها الدبلوماسى وتعمقـــت فـــى دراســـة تاريخه وحضارتـــه، وســـافرت إلى مدنه القديمة وقـــراه الحديثة الناهضة. وتأخذ القارئ معها للســـفر داخل هذا الشـــعب من خـــلال روايتها لمواقف وطرائف وسردها لتجارب مرت بها فى عملها الدبلوماســـى، ودروس مستفادة ينتفع بها من يقرأ الكتاب ثم يخرج بحصيلة هائلة من المعـــارف والمعلومات فى التاريخ والجغرافيـــا والآثـــار والاقتصاد. والأهـــم من كل هـــذا معرفة الآخر وفهم شخصيته ودوافعه وإعلاء قيم التآخى الإنسانى التى تدعم السلام الذى ينشده العالم...

والكاتبة السفيرة عواطف شلبى تذكرنـــا هنا بسلســـلة كتبها التى أصدرتها الهيئـــة المصرية العامة للكتاب تحت عنوان «دبلوماسية فى بلاد السحر والعجائب» فهى تحمل نفس الطابع الإنسانى المعنى بدعم السلام العالمى من خلال دعم روح الإخاء الإنسانى...».

وتقـــول الكاتبة فـــى مقدمة كتابهـــا: «هذا الكتـــاب هو تأريخ لفترة مهمة فى حيـــاة دولة قريبة من بلادنا فى أشياء كثيرة، وقريبة أيضاً إلى قلوبنـــا، فهى وإن كانت بعيدة عنا جغرافيـــاً إلى حد ما إلا أن مصالحنا فيهـــا كثيرة وكبيرة، كما إنهـــا ذات منزلة خاصة عندنا فإليها نفى الزعيم عرابى وزملاؤه

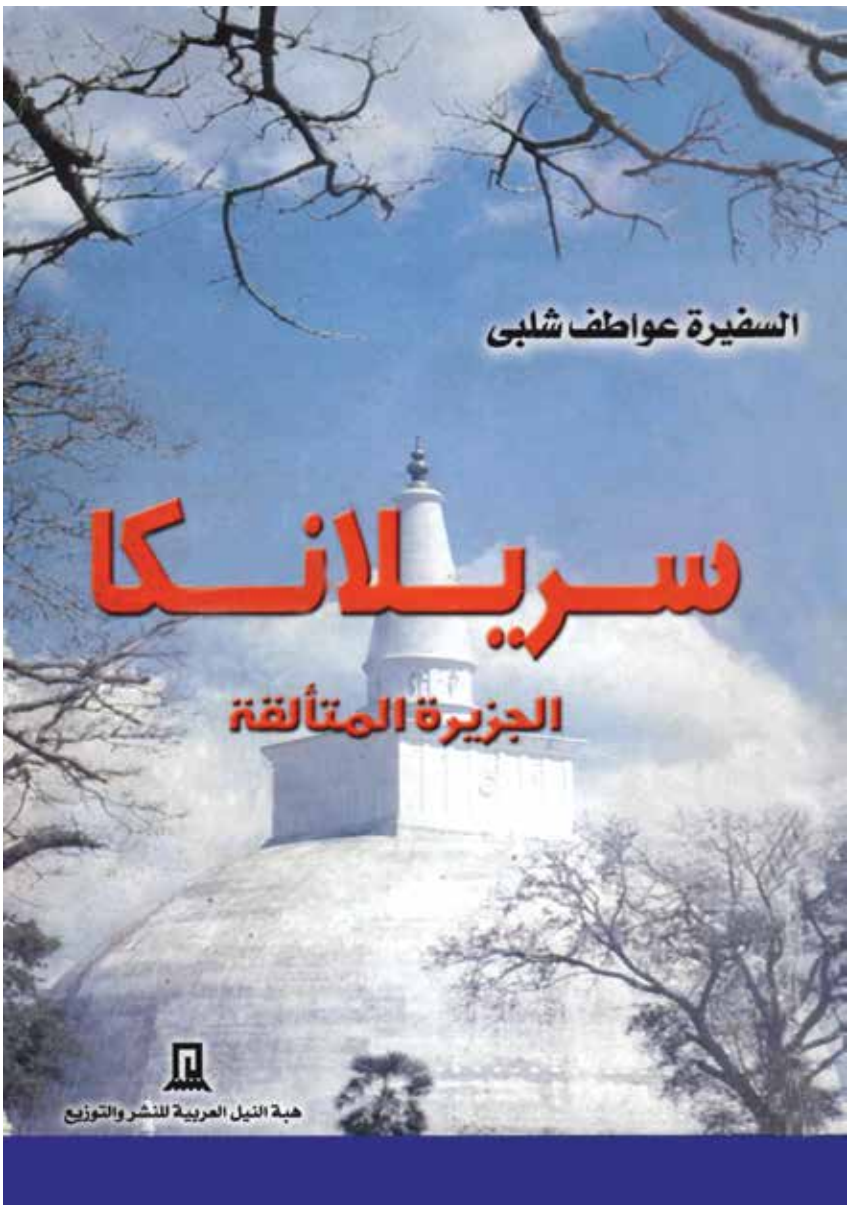

الذين مات ثلاثة منهم ودفنوا على أرضها الطيبة هم: عبد العال باشا حلمى ومحمود فهمى باشا ويعقوب سامى باشا. عاش الثائر الوطنى العظيم الزعيم أحمد عرابى على أرضها ثمانية عشر عاماً ما زال أهل تلك البلاد الطيبون يذكرونها بالخير ويحتفلون بها كل عام فى مدرسة الزاهرة التى كان الزعيم العظيم أحد مؤسسيها، ومازال البيت الذى عاش فيه الزعيم عرابى بمدينة كاندى موجوداً هناك يحمل اسم المركز الثقافى المصرى «عرابى باشا» يقدم خدمات ثقافية وتعليمية وطبية واجتماعية لأبناء سريلانكا.

تطورت علاقات مصر مع سريلانكا فى عهد الزعيم الراحل جمال عبدالناصر ونشأت صداقة قوية بينه وبين زعمائها من خلال حركة عدم الانحياز، وقد حاولت خلال فترة عملى فى سريلانكا التى امتدت أربع سنوات من سبتمبر 1989 وحتى أغسطس 1993 أن أبحث فى تاريخ هذه البلاد العزيزة علينا، لم أقنع بمتابعة الأحداث المتتالية الخطيرة التى كانت تمر بها الدولة الصغيرة فى تلك الأثناء ولكنى عمدت إلى تأصيل الأحداث والبحث عن جذورها وأسبابها. وقد لخصت ما وصلت إليه من نتائج فى هذا الكتاب ليكون مرجعاً لكل من يريد أن يعرف أكثر ولكل مهتم بالتاريخ الذى يعيد نفسه كما يقولون، وكم من الدروس سوف نتعلم إذا نحن تابعنا حركة التاريخ، وعندما نبحث فى الماضى لنأخذ منه عبرة الأيام. كما تعمقت فى دراسة الشخصيات ليس فقط الزعماء والكبراء من وزراء وساسة وغيرهم، بل حاولت أيضاً فهم الأشخاص العاديين من أبناء الطبقات المختلفة: المرفهة وأيضاً الكادحة المكافحة الصابرة بهدف دراسة الآخر والوصول إلى مكنونات نفسه واستخراج ما بداخلها من كنوز إنسانية، ثم تقديم هذا الآخر إلى كل من يقرأ كتابى فى محاولة لتقريب بنى البشر بعضهم لبعض وخلق روح الإخاء الإنسانى كى يسود العالم الحب والتسامح، الذى يؤدى إلى السلام، وهو ما يحتاج له العالم كله الآن أكثر من أى شئ آخر. وامتثالاً للتكليف الإلهى من المولى عز وجل الذى أمرنا فى التنزيل الحكيم: - بسم الله الرحمن الرحيم (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) صدق الله العظيم.

أقدم فى هذا الكتاب وطناً قد يكون فقيراً مادياً ولكنه ثرى معنوياً، وطن له أن يعتز ويفخر بالثورة البشرية الناجحة بالأبناء الذين يمتلكون ذكاءً وطموحاً واعتزازاً بالنفس والكرامة الوطنية قلما يوجد فى مكان آخر، بالشعب الذى تأكد لى من كل تعاملاتى معهم أنهم بلا شك نتاج حضارة عريقة فالإنسان ليس بثرائه وإمكانياته وإنما بخصاله وتصرفاته ومبادئه...

وفقنى الله وإياكم لخدمة الإنسانية وعلى الله قصد السبيل».

سفير
فخرى عثمان

المعرض العـــــام

أقامت وزارة الثقافة المعرض العام السنوى على مستوى جميع المحافظات المصرية، وقد غلفـــت الأعمال العديدة جميع جـــدران قاعة الباب وعدة قاعات بالمتحـــف الوطنى المصـــرى، والتى شغلت أرضيات بعض القاعات بأعمال النحت والخزف والأعمال المركبة. وقد عبرت الأعمال فـــى مجملها عن جميع فروع الإبداع الفنى التشكيلى واتسمت بالقيـــم الجمالية والكفـــاءة والتفوق وعمق الطاقات الإبداعية للإنسان الفنان المصرى. وهو أمـــر جدير بكل الفخر والتقدير وهو امتـــداد لجذور وجينات المصريين القدماء الذين أبدعوا الكثير ســـواء ما يوجد فوق ســـطح الأرض فى جميـــع مدن وقـــرى صعيد مصر أو فى قاعات الفن فـــى أكبر المتاحف العالمية فى الكثيـــر من عواصم الدول الأجنبية. هذا بالإضافة إلى المخزون فى باطن الأرض الطيبة الذى لم يكتشـــف بعد. وليس اهتمـــام وتركيز الصحافة الفرنســـية بل العالمية بصدى عرض كنوز الملك توت عنخ آمون فى باريس بالشئ الجديد أو الغريب.

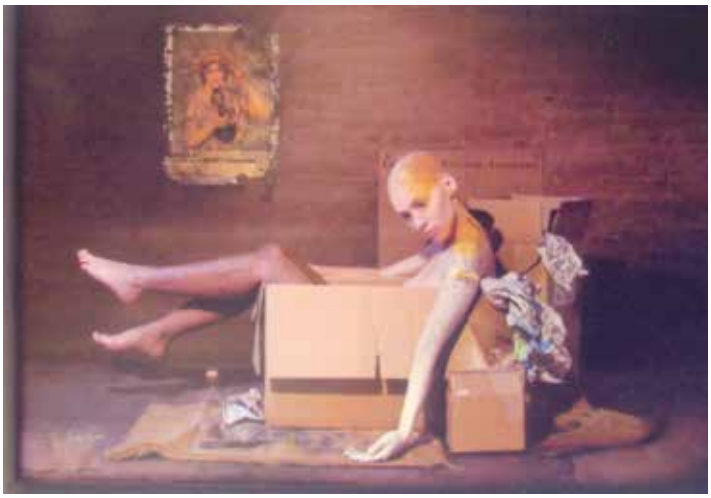

هذا وقد تولى الصديق العزيز الفنان طه القرنى مهمة قوموسير المعرض بالإضافة إلى رئاسة لجنة اختيار الأعمال المعروضة من مئات الأعمال التى تقدم بها للاشتراك العام من فنانات وفنانى مصر وغالبيتهم من الشباب ومن جميع أنحاء الوطن المصرى.

كل التحية والتقدير لفنانى مصر فى عالم الفن التشكيلى.

متحف الفن الاسلامى بالقاهرة

شهادات عن عالمية الحضارة الإسلامية والعربية (7)

لكل حضارة آثارها الدالة عليها، الناطقة باســـمها، وقد تنوعتْ أشـــكال تلك الأدلة من الشكل الماديّ، ومن الشـــكل الروحى، تبعاً لتنوع جنبات الحضارة العربية والإسلامية المتعددة، وكان من الشكل المادى: المتاحف والآثار، ومن الشكل الروحى: الاهتمام الأكاديمى فى الجامعات، واهتمام المستشرقين والباحثين الأوروبيين المنصفين، وكان من أبرز الوجوه: الســـبْق العربى والإسلامى فى مجال الموسيقى، وما إلى ذلك من أدلة عديدة.

د. يوسف نوفل

شاعر وناقد

أستاذ النقد الادبى بجامعة عين شمس

youssfnofal@yahoo.com

من المتاحف

ظهرت المتاحف، حديثاً، فى القرن الســـابع عشـــر الميلادى، حيث النواة الأولى للمتحف البريطانى سنة 1853م، تلته متاحف عديدة فـــى بريطانيا منذ 1957، وفى فرنســـا حيث كان متحف اللوفر الـــذى كان فى الأصـــل قصراً منيعاً لملك فرنسا «فيليب الثاني» سنة 1204م، ثم حوّله «نابليون بونابارت» إلى متحف، هو «اللوفر»، وفى روســـيا كان متحـــف العرميتاج فى موســـكو رائـــداً ســـنة 1764م، وكان المتحف المصرى أول المتاحف العربية ســـنة 1863م، فالمتحف الإسلامى 1881م، والجيولوجـــى 1901م، والقبطـــى 1908م، والمتحـــف الزراعى المصرى فى ينايـــر 1938، وما تـــلا ذلك من تطورات متحفيـــة فى مصر، والمتحف الوطنى السعودى، والمتحف الإسلامى فـــى القـــدس ســـنة 1923م، ويضم مقتنيات عديـــدة، والمتاحف التاريخية بعمان، ومتحف علـــوم الأرض باليمن، ومتحف الشارقة بالإمارات، وغيرها.

ومن المتاحف السّورية:

متحف دمشق، تأسس سنة 1919م فى مبنى المدرســـة العادلية الأثرى فى المدينة القديمة قرب ســـوق الحميدية، ثم انتقل إلى مبنـــى ضخم على ضفة نهر (بَرَدي) ســـنة 1936، فى خمسة أقسام فى قصر الجرّ العربى، ومن أبرز أقسامه: قسم الآثار الإسلامية والعربية، ومتحف مدينة حلب: تأسس سنة 1929 وهـــو من أغنى متاحف الشـــرق، أعيد تنظيمه سنة 1953، ونشط العمل فيه إثْر الحملة الدوليـــة لإنقاذ آثار الفرات، وأضيف إليه مـــن تنقيبات قلعة جعير، ومسكنة «بالس»، ودبسى فرج وطمس والرصافـــة، وغيرها من آثـــار، وفيه تتجلى تقنيات صناعة الفخار، والخزف فـــى العصور الإســـلامية، بما فيها من زخارف، وكذلك بالزجاج، وفيه جماليات الخطـــوط العربية، وفيـــه المنجنيق الخشبى الذى عثر عليه فى خندق قلعة النجم، وفيه الزخارف الإسلامية، والنقود الذهبية والفضية والبرونزية والنحاسية بأنواعها، ومتحف اللاذقية، وافتتح سنة 1986، ومتحف طرطوس، وافتتح سنة 1956، ومتاحف عديدة فى سوريا إلى جانب المتاحف المتخصصة فى الطب والعلوم. والخط، والتاريخ، والفلكلور.

ومن المتاحف التركية:

متحف طوباقى بإســـطنبول، الذى بنى سنة 1478م، وبه الجناح الإسلامى،

المتحف القبطى

ويسمّى بجناح الأمانات المقدسة، حيث ضم ما جمعه الجامعون من آثار إسلامية من أنحاء العالم، وقد أقر بالفن العثمانى « ك.أوتو دورن» الذى خصص نصف كتابه «الفن الإسلامي» للفن التركى، و«إرنست جروب» الذى كشف فى كتبه عن أهمية التصوير العثمانى، وكذلك «إتنجهاوزن»، وغيرهما. وقد تطور فن التصوير التركى، وبخاصة فى المدة من 1520 إلى 1622م منذ عهد سليمان القانونى حتى عهد مراد الثالث، حيث انتشر الأتراك من الصين شمالاً حتى قلب أوروبا وإفريقيا.

ومتاحف أخرى:

قصر ومتحف محمد على بن توفيق (1875 - 1954)، بدأ بناءه 1901 مطلاً على نهر النيل بجزيرة الروضة، وأتمه عام 1938، ومتحف الفن الإسلامى فى برلين الغربية: أنشئ فى مطلع القرن العشرين سنة 1904، بإشراف «فريد ريش بوره»، و«فريد ريش ساره»، ويضم قطعًا أثرية إسلامية عددها نحو 650 قطعة، وغنى عن البيان الحديث عن متحف القاهرة الغنيّ بمقتنياته، وشهرته.

اهتمام جامعيّ أكاديمى أوروبى بالفنون الإسلامية:

اهتمتْ الجامعات بالتأريخ الفنى، ودراسة الفنون الإسلامية، ومن النظرة إلى دليل الرسائل الجامعية «جامعة القاهرة» التى أجازتْها كلية الآداب منذ إنشائها حتى نهاية عام 1990، (إعداد هاشم فرحات سيد، وناصر محمد عبد الرحمن، بإشراف د. حشمت قاسم، جامعة القاهرة 1992، ص 383، وما بعدها)- نجد أنه قد احتلتْ دراسة الآثار الإسلامية، والتصوير الإسلامى، والعمارة الإسلامية، والفنون الزخرفية الإسلامية، والكتابات الأثرية «الخط»، والمسكوكات الإسلامية، والوثائق الإسلامية، والآثار المصرية، احتل ذلك صفحات عديدة من عناوين رسائل الماجستير والدكتوراة، وعددها خمس وستون رسالة، ويمكن الرجوع إلى التفصيل فيها.

روّاد فى الموسيقى- آلة القانون:

ورد ذكر القانون فى كتاب الفارابى (ت950م) الموسيقى الكبير، ويَنْسب «ابن خلكان» (ت1282م) اختراع القانون إلى الفارابى، وكتب محمود أحمد الحفنى مقدمة كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح غطاس عبدالملك خشبة، دار الكتاب العربى، 1967، القاهرة، وتحقيق وتقديم عمار الطالبى، هيئة الكتاب، القاهرة 1976، ص 79- 98، وقد ورد ذكْر آلة القانون لدى ابن سينا (ت1037م)، وابن زيله (ت1048م)، ويذهب كثيرون إلى وجود آلة القانون قبل الفارابى منذ العصر السومريّ، ويقرّ «ديورانت» فى قصة الحضارة بدوره فى النظريات الموسيقية، حيث وجد الفارابى غموضًا فى كتب الموسيقى عند اليونان، فدرسها، ووضع الألحان فى ثلاثة أنواع، وعرّف اللحن، وفى ذلك السياق كانت ابتكارات العالم اللغوى الخليل بن أحمد الفراهيدى واضع علم العروض والقافية، ومبتكره بلا منازع.

وتحدث السلف عن السماع، فكتب ابن الطاهر كتاب «السماع»، وكتب أبو الطالب المفضل بن سلمة اللغوى كتابه «الملاهى والفنون وأسماؤها»، هيئة الكتاب، القاهرة 1985، وفى مؤتمرات الموسيقى العربية، منذ أول مؤتمر عقد بالقاهرة سنة 1970م، وبغداد سنة 1968م، وفاس سنة 1969م، والقاهرة مرة أخرى 1969م، وتونس سنة 1970م، وبغداد مرة أخرى سنة 1975، وغيرها، كشفتْ عن المضمون التاريخى لتفاعل الموسيقى العربية مع الموسيقى الفارسية، منذ رعاية دولة بنى العباس (750م- 1258م) للتفاعل الثقافى بين العرب والفرس، حيث اتخذ الخليفة أبو جعفر المنصور (774م - 775م) من خالد البرمكى وزيرًا، ومن بعده المهدى (775م- 785م)، حتى قلّد هارون الرشيد (786- 809م) خالد البْرمكى أمور البلاد، فحكم البرامكة نحو سبعة عشر عامًا، فاتسع نفوذ الفرس، وتنامى عطاؤهم ومنه مجال الموسيقى.

وقد برز دور أصحاب النظريات

واجهة متحف الآثار الإسلاميّة فى المسجد الأقصى

شهادات عن عالمية الحضارة الإسلامية والعربية

الموسيقية، ومترجميها، إلى جانب تخصصاتهم الأخرى، من أمثال الفارابى (-830 950م) وله كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق وشرح غطاس عبدالملك خشبة، دار الكتاب العربى، القاهرة، وكذلك ابن سينا (-980 1026م)، والكندى (-801 865م) وابن زيلة (ت1048م)، وثابت بن قرّه (-826 901م)، وابن باجة (-1063 1138م).

وزاد الاهتمام بعلم النغم والألحان، واتسع الأمر فى عهد الخليفة المعتصم (833م- 842م)، الذى استعان بالأتراك بعد أن ضاق بسطْوة الفرْس، فزادت حصيلة التأثير التركى طوال العهد العبّاسى (847م- 945م).

وللكندى، يعقوب بن إسحاق (ت نحو 260هـ/ نحو873م) رسالة فى أجزاء خبرية فى الموسيقى، حققها وأخرجها مع مقدمة وشرح وتعليق زكريا يوسف، بيروت، بغداد، منشورات الجمل، ط1 2009م، نشر ضمن مؤلفات الكندى الموسيقية ص-113132، وكتب ابن على الكاتب، الحسن بن أحمد (ت 500هـ/ 1100م) كمال أدب الغناء، تحقيق زكريا يوسف، بغداد، مجلة المورد، مج2، ع 2، حزيران 1973م، دار الحرية، ص -101 154، مع نماذج مصورة من مخطوطة أحمد الثالث 1878 لكتاب الإيقاعات من مخطوطة للفارابى، فرانكفورت، معهد تاريخ العلوم، سلسلة علم الموسيقى فى البلاد الإسلامية، مج 3، علم الموسيقى فى البلاد الإسلامية، ملحق بترجمة إيكهارد نويبار 1998، وآخر بتحقيق آخر، مكتبة طوب قابو سراى فى إستانبول، وأخرى 1705م، وللاذقى، محمد بن عبد الحميد (كان حياً سنة888هـ/ 1483م) الرسالة الفتحية فى الموسيقى، شرح وتحقيق هاشم محمد الرجب، الكويت 1406هـ/ 1986م، 279ص.

ويكفى أن نذْكر رائد الموسيقى المسلم «زرياب» (77 -7 853م)، أبا الحسن على بن نافع، ومعنى زرياب بالفارسية: ماء الذهب، وقد استدعى الخليفة المهدى العلاّمة إسحق الموصلى، ليعلّمه الموسيقى، وفن الغناء، وجذب انتباه هارون الرشيد، ونتيجة منافسته أستاذه رحل عن بغداد إلى القيروان، وهناك خصصوا له حيّا أسموه «الحى الزريابي»، وسافر إلى قرطبة، وهناك أدخل غناء المشارقة إلى أرض المغاربة، وابتدع الوتر الخامس فى العود، وأسس أول مدرسة للموسيقى، سميتْ «دار المدنيات»، وبرزت مواهب له فى مجالات أخرى كالنجوم، وتقويم البلدان، والثياب، وترك أكثر من ألف لحن وأغنية، أثّر بعضها فى الغناء الأوروبى الحديث.

تاريخ الموسيقى فى الجزيرة العربية والأندلس:

اهتم المستشرقون بتاريخ الموسيقى العربية، ومن بين ما كتبوا كتاب بهذا العنوان لجوليان ريبيرا، ترجمة الحسين الحسن، مراجعة سامر أبوهواش، وسلطان الخطيب، أبوظبى، هيئة أبوظبى للثقافة ط1 1429هـ/ 2008م، فى 303 ص. فى الفصلين الأولين من هذا الكتاب استعراض لما صدر عن الموسيقى الشرقية فى غرب آسيا، ومنذ وفاة محمد صلى الله عليه وسلم، إلى عصر انحطاط الفنون خلال القرنين التاسع والعاشر، واستقصاء للموسيقى العربية الشرقية، فى أصولها وتطورها، وتأثرها بالفارسية، والبيزنطية، وفى الفصول من الرابع حتى السادس يتناول الموسيقى فى بلاط الخلفاء فى: دمشق، وبغداد، حتى بلوغها أوجها فى عهد هارون الرشيد، ومؤلفات: إبراهيم الموصلى، وولده إسحق، ثم مدرسة الموصليين الكلاسيكية، فانحطاط الأغانى العربية فى الشرق، ثم يتناول الفصلان السابع والثامن الجانب التقنى من الموسيقى، وخصائصها، وبنيتها، خلال تلك المرحلة، أما الفصول من التاسع حتى الثانى عشر فتتناول الموسيقى العربية فى إسبانيا وتطورها، فى قصور الأمويين

متحف طرطوس

فى قرطبة، حيث زرياب، وانتشار الموسيقى العربية فى أنحاء الأندلس، وفى إسبانيا المسيحية، ويتناول الفصل الثالث عشر أقدم ما عرف من موسيقى إسبانية، وكتبتْ فى فى نوتة مفهومة، خلال القرنين الخامس عشر، والسادس عشر، متّبعة النماذج العربية، وما خلّفتْه من مخطوطات، وعنه نقف على أبرز الموسيقيين منذ عصر عثمان بن عفان (643 - 655هـ)، حيث ظهر كل من: طويس، ودلال، وهيت، وفى عهد عبد الملك بن مروان (684 - 705هـ) ظهر سائب خاثر، ونشيط الفارسى، وفى عهد الوليد الأول (700 - 715هـ) ظهر عمر بن داوود، الذى رحل إلى إسبانيا سنة 710هـ، ويتابع العهود والعصور ليرصد ظهور أعلام الموسيقى العربية، ومؤرخيها، وموسيقييها، وشعرائها، من أمثال: معبد، وجميلة، وابن سريج، وعزة الميلاء، وابن مسجع، وسلمى، والعريض، وابن محرز، ورائقة، وسليمة، وربيعة، ومالك، وخالدة، وعقيلة، والبحترى، ويونس الكاتب، ومخارق، وإبراهيم الموصلى، وعلوية، وثقاف، وزلزل، وإسحق الموصلى، وزرياب، وزرزور، وعاتكة، وبذل، وابن جامع، وعريب، وشاربة، ومتيم دنانير، وإبراهيم بن المهدى، وابن خرداذبة، ابن المعتز، وعمرو بن بانة، فليح بن أبى العوراء، والكندى، والشيبانى، وابن المقفع، والفارابى، والأصفهانى، والمسعودى، والطبرى، ومقدم القبرى، وعبيدة، وابن الكتباء الأعمى التطيلى، وجوقته، وهشام الثانى (976- 1000هـ)، ويعقوب المنصور، وعبد الملك، وابن زهر، وابن رشد، وابن خلدون، والمقّرى... إلى آخر ما هنالك من أعلام تنوعت إسهاماتهم فى مجالات الموسيقى العربية التراثية.

حديثهم حديث شاهد من أهلها:

حضارة العرب للفرنسى جوستاف لوبون عن الفنون العربية

خصص لوبون الفصلين السابع، والثامن للحديث عن الفنون العربية، فكان السابع عن الرسم والحفْر، والفنون الصناعية، والثامن عن فنّ عمارة العرب، وقد وقف أمام بناء القصور، بقدْر ما وقف أمام دواة أو خنْجر، أو جلْد قرآن، بما فيها من إبداع عربى، لا يحاكى فنًا آخر، مع وجود صلة بفنون الفرس، والبيزنطية، من قْبلهم، مؤكدًا للعرب الابتكار فى ضوء الصّلات بين الماضى والحاضر، حتى أن «وارثى العرب قلدوا العرب»، وظهرتْ قوة الإبداع الفنى العربى لجامع قرطبة، ولذا أشار إلى جمال الفنون العربية، «والأمّة العربية أمّة شعراء، وأيّ شاعر لا يكون متفنّنًا؟!»، وتناول الفنون الصناعة العربية التى كانت شائعة لدى العرب كالرّوْشم اللوح المنقوش يخْتم به، والدّلو، والسكين، ولم يستبعد العرب التصوير، فقد رسموا صورهم على النقود، والأوانى، ووجدتْ مدارس للتصوير، وذكروا أن قصر الخليفة المستنصر نهب سنة 460هـ، وبه ألف قطعة من المنسوجات المصوّرة، وكذلك البسط، ويذكر إشادة المقريزى بحْذْق مصوّرى العرب بالقاهرة فى القرن العاشر الميلادى، منها صور مغنيتين، وتضم المخطوطات العربية كثيرًا عن التاريخ الطبيعى، وترويض الخيل، والنّسخ القديمة من مقامات الحريرى مزيّنة بالصور، وتضم مكتبة الأسكوربال أربعين صورة لملوك العرب، والفرس، والقادة، ترجع إلى القرن الثانى عشر.

ويرى زائرو قصر الحمراء سقْف قاعة الحكْم، وبها بقايا صور تحكى مواقف وأحداثًا، وتؤلّف الحروف العربية مزيجًا من صور الحيوانات، والآدميين، ومنها ما هو محفوظ فى مكتبة باريس الوطنية، وهناك إناء موجود فى متحف اللوفر يُعرف بإناء «سان لويس»، استخدم للتعميد، وكان قد أتى به أيام الحروب الصليبية وصنع فى القرن الثالث عشر الميلادى، ثم انصرف المسلمون عن رسم صور لذوات الحياة، وندر صنع التماثيل، بينما نهضتْ صناعة المعادن، والحجارة الثمينة، والنقود، والأوشمة، كما روى المقريزى، وكذلك المصنوعات الخشبية، وحفْر

متحف الفن الاسلامى ببرلين

شهادات عن عالمية الحضارة الإسلامية والعربية

العاج، والفسيْفســـاء. ورأى «لوبون» بعضها، وصناعة الزجاج، والصناعات الخزفية، والخزف المْطلـــى بالميناء، وأهم مراكـــزه مالقه ســـنة 1350م، وجزيرة ميورقة سنة1330م، وهبطت تلـــك الصناعة بعد جـــلاء العرب، وقد اكتشفت قطع من القيشان فى صقلية، ولـــم يهتم علم الآثـــار الحديث بمبانى العرب، مؤيدًا ملاحظة «ســـيديو» فى الطبعة الثانية ســـنة 877م من كتابه تاريخ العرب العـــام، وكذلك غيره من الباحثين الأوروبيين، آخذًا على «شاتو بريان» تكتّمه عن مســـاجد القاهرة فى كتابه رحلة مـــن باريس إلى القدس، إذْ شبّهها بمبانى قدماء المصريين، ويشير «لوبون» إلى المواد الإنشائية فى مبانى العرب وأعْمدتها، وتيجانها، وأقواسها، ومآذن المساجد، ويرى مئذنة قايتباى بالقاهـــرة «مـــن العجائب»، ويشـــيد بالمقابـــر والمتدلّيـــات المقرْنصات، والنقـــوش العربية ودقائـــق الزخرف، وروعة الخط العربى، وزخرفة الألوان، مشيرًا إلى مبانى بلاد سورية، ومبانى بلاد مصر: عمرو بن العاص سنة 642م، وجامع قايتباى سنة 1468م، ومسجد ابن طولون سنة876م، وجامع قلاوون

متحف دمشق الوطنى واجهة قصر الحير الغربي

متحف طوباقى بإسطنبول

سنة 1283م، والســـلطان حسن سنة 1356م، وجامع برقوق ســـنة1384م، والمؤيد ســـنة 1415م، وقايتباى سنة 1468م، وفاغبـــاى ســـنة 1502م، منتقلاً إلى مبانى بلاد إفريقيا الشمالية، وصقلية، والأندلـــس مفصلاً على نحو يصعب تلخيصه هنا، ومبانى بلاد الهند، مشيرًا إلى حديث «مانيسْيَّه» فى كتابه (تاريخ فن العمارة)، وما فى ســـوريا، وإفريقيا، من طراز عربى بيزنطى، وما فى الطراز الإســـبانى العربى من مزج بين الحضارات.

شمس الله تشرق على الغرب، فضل العـــرب على أوروبا، تأليـــف الألمانية سيجرد هونكة

ترجمـــه وحققه، وعلـــق عليه فؤاد حســـنين عن الفنون العربية. تقديرًا من العرب للمؤلفة أطلقوا عليها لقب شمس الله، وكانت قد نشرتْ كتابها هذا للغرب، مشيرة إلى منْ ســـبقوها أمثال جورج يعقوب، وغيره. ويهمنا هنا أن نشير إلى حديثها عن الفنون العربية الأندلســـية ص373 - 448، ومن فصوله: إنّ العالم شـــيّد لى مسْجدًا، والموســـيقى تُساير الحياة، وزخرْف العالم الوضّاء، وشعب من الشعراء، والمسالك فى أوروبا، وفى ذلك حديث عن زرياب، والموسيقى، والفارابي؛ تســـجيلاً لازدهار الفنون فى الأندلس، حتى رفع الكاردينـــال «د. بيد روجوانزا ليس ده منـــدوزا» الصّليب على الحمراء، القلعة الأخيرة. قالت: «وقد ورثتْ أوروبا فنّ الموسيقى عن العرب، كما ورثتْ أيضًا الزخرفة الموسيقية العربية؛ليكون حديثها هذا، مع أحاديـــث غيرها من المنصفين، دليلاً على عالمية التراث العربى الفنى، كما هو الحال فى ألوانه الأخرى.

أول ثورة فى التاريخ 2180 _ 2060ق.م

يرجح معظم المؤرخين أن الثورة الشعبية الكبرى التى اجتاحت مصر القديمة نهاية عهد الأسرة السادسة سنة 2184 قبل الميلاد، تعد أول ثورة شعبية حقيقية تم تسجيل أحداثها ووقائعها فى التاريخ، ويجب علينا التوضيح أن الروايات قد اختلفت حول الوقائع أو المدد التى اســتغرقتها مراحل الثورة المختلفة، بل وقال فيها البعض إنها قد لا تكون أول ثورة، ولكنها أول ثورة تم تســجيلها وذلك لوجود إشارات فى التاريخ تفيد بوقوع ثورة أو تمرد كبير فى عهد الأسرة الثانية.

سكرتير أول: أحمد أبوالمجد

almagd@aucegypt.edu

كـــان الغرض من سرد وقائع تلك الثورة سببين، الأول وهو تقديم نبذة عن فترة مهمة فـــى عهد التاريخ الفرعونى المصرى القديم، لا يعرف الكثير عنها بسبب انقطاع أخبارها، والثانية أن تلك الحقبة التى شـــهدت أول ثورة شعبية فى التاريخ قد تفيدنا اليوم فى فهم ما يحدث من أحداث قد تكون مشابهة.

اعتمـــدت فـــى معلوماتـــى على مرجعين مهميـــن يجب ذكرهما للأمانة العلمية، الأول موسوعة صوفى أبوطالب فى التاريخ الفرعونى والثانى موسوعة د. الشقنقيرى، واللذان اعتمدا بدوريهما على مـــا ورد على لســـان المؤرخين: مانتيون، وديـــودور الصقلى وبالطبع هيرودوت والذين نقلوا معظم ما عرفوه عن تلك الفترة من برديات إيبور الحكيم، واللفائف الأربعين، ونقوش هرم دهشور فى عقد فراعنة الأسرة السادسة.

قيل إن الثورة بدأت فى عهد الملك الضعيف فرعون مصـــر المتدين بيبى الثانى، ولـــو أن آخرين قالوا إنها بدأت قبل ذلك فى عهد أوســـر كـــاف كبير كهنـــة رع، الذى اســـتولى على الحكم ســـنة 2465 بحكم تعاظم قدره بسبب ســـيطرة الدين على الحياة السياسية، فانشـــغل الناس عن الإنتاج بالخرافات الدينية، فتعاظم الحكم الدينى، حتى أن كهنة رع كانـــوا يتفاخرون فى برديات معابدهم بعاصمة ديانة رع فى منطقة عين شـــمس قائلين: كان العبيد يقفون منذ ســـطوع الشـــمس صفوفاً طويلة يبتغون نعمة الإلـــه. تطرف الناس فى ممارسة شعائرهم، وتم منح المقاطعات الكثيـــرة للأمـــراء المقربيـــن، وكانوا يعرفون «بالإيمـــاخ» أو المعروف لدى الملك، فحاصر الفرعون نفسه بمجموعة من المســـتفيدين، الذين كانوا يؤمنون له الســـيطرة على المقاطعات وتقديم القرابين. زادت قوة الأمراء والإيماخات، واســـتقلوا بأراضيهـــم، وانفصلوا بعد سنين قليلة، وســـمو المزيد من الآلهة حتى يسيطروا على عقول البشر.

زاد الفقر، والظلـــم، وتدهور حال المصريين، وتناحرت المقاطعات فزاد التطرف الدينـــى، وكنتيجة لذلك جاءت موجة من الإلحاد لم يعهدها المصريون من قبـــل، فظهرت الوقفـــات وصاح الجهلاء، حتى قال بعضهم وهى رواية مذكورة فى بردية نبوءة سنفرو «حتى كان الجاهل يقول أرونى الإله وسأعطيه قرابيني». وكانت هـــذه الأفكار غريبة علـــى المصريين المتدينيـــن، وتدهور وضع المـــرأة، فزاد التحرش، حتى أنها لم تعد تستطيع الخروج للشارع بعد ما أن كانت تبيع وتشـــترى، تزوج وتطلق نفسها إن أرادت، تدهور وضعها حتى بعد ما أن كانت توقع عقد زواجها بيدها وتقول «زوجتك نفســـي» إلى قولها فى عهد الأسرة السابعة «قبلت الدخول فى ذمتك». اســـتمر التدهور عقوداً طويلة، قيل قرابة المائة عام، حتى أن تلك الفترة لم تتـــرك بردية أو جدارية تشـــرح ما حدث، مما يشير لمدى التدهور الخطير الـــذى لحق بالبلاد، حتـــى قيل إن فى عهدى الأسرتين السابعة والثامنة كان لا يستمر حكم الفرعون أكثر من 90 يوماً لدرجة أن مصر حكمها 70 فرعوناً فى عقد واحد خلال الأسرة السابعة، ولكن لم يصلنا من أخبارهم شيء حتى بعض المؤرخين قالوا إن تلك الفترة التى جاء فيها الطوفان الأعظم، ولكن سرعان ما جاءت أخبار تلك الفترة بالرواية، فنقل بعض ما حدث فيهـــا «إيبور الحكيم». استمر الاضطراب وأعمال النهب والقتل والمحاكمـــات الخاصة، حتـــى انهار القضـــاء المصرى العـــادل المعروف بنزاهته، فتشـــكلت محاكـــم إقطاعية يرأســـها أمير المقاطعـــة، فانهارت الدولة عندما انهار آخر أمل لاســـتمرار الاقتصاد، اندلعـــت الموجة الثانية من الثورة، فكانت ثورة الجياع حيث نهبت المعابد، وقتل الكثير من دون سبب أو ذنب، واســـتمرت الفوضى، حتى جاء فراعنة الأســـرة الحادية عشرة والثانية عشرة فنجد أمنمحات الأول، ومن بعده سنوســـرت الأول، ملـــوك أقوياء، ذوو خبرة عســـكرية، هابهم الأمراء الصغار وأحبهم المصريون وبدأوا بالقضاء على الإقطاع، وتقليل نفوذ النبلاء وانشـــغل المصريون فى طرد الجماعات الأجنبية المختلفة التى دخلت ومكثت فى مصر وقت التدهور سواء من القبائل الليبية، أو الآســـيوية، أعادوا ســـلطة القانون، وكان القضاء يلتـــزم الحيادية، ويطبق نص القانون، وليس رغبة الملك. عادت مصر شـــديدة المركزية، وكان العمل يسند إلى الشخص الكفء وليس الكاهن أو صاحب الأرض.

اســـتنتج معظـــم المؤرخيـــن أن المصريين مسالمون بطبعهم، يحبون ممارسة شـــعائرهم ويتحملون سنين القحـــط والفقر ويثـــورون بعد تحمل الكثيـــر، يتصرفون بعاطفـــة كبيرة، ويتعدى الجياع كل الحدود فى الفوضى، ولكنهم يخشـــون القائد القوى، يحبون أن يحنو عليهم.

د. نعمات أحمد فؤاد
أيقونة مصرية

فى رحاب الفكر والثقافة نلتقى مع نهر العطاء، عاشقة الحضارة المصرية، التى هى نتاج جهد وإبداع الإنسان المصرى القديم، نعمات أحمد ابنة مدينة مغاغة بالمنيا، موطن عميد الأدب العربى د. طه حسين.

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

د. نعمات أحمد فؤاد الكاتبة والأديبة الصعيدية المغوارة صاحبة المواقف المشهورة للحفاظ على التراث، المتفردة برحلة حياتها الثرية، بمؤلفاتها التى تصل إلى الثلاثين كتاباً فى الدراسات الأدبية والنقدية، وبمكتبتها العريقة التى احتوت على أكثر من ثلاثين ألف كتاب، وأربعة آلاف مخطوط باللغة الإنجليزية والفرنسية، وهى أحد القامات الفكرية البارزة فى تاريخ مصر المعاصر فهى صاحبة عطاء حضارى كبير، ومواقف نبيلة جعلت جمعية (لسان العرب) تقلدها درع (أم العرب) بالإجماع، خلال المؤتمر السنوى السادس للجمعية، الذى عقد بجامعة الدول العربية بالقاهرة فى نوفمبر 1999، وحضره أكثر من 500 شخصية من الجامعات والمؤسسات العربية والإسلامية، لأنها تحمل هموم الأمة وآمالها ورشحها المؤتمر لتكون شخصية عام 2000م لما قدمته من إبداعات متعددة ومقترحات من أجل العناية باللغة العربية. وتبنت د. نعمات شعاراً له أهميته، يجسد قيمة المثقف والكاتب صاحب الرأى والمتمسك بقيمة رؤيته وموقفه، ابن الحضارة المصرية، فتقول:

(شئ كبير أن يكون للإنسان قلم، ولكن شيئاً نفيساً أن يكون للإنسان موقف، ومن نعم الله علىّ أن وهبنى الكلمة والقرار، أعنى القدرة على الاختيار الصعب، فعرفت المواقف، وتحملت فى سبيل مواقفى الكثير، وعلوت على الإغراءات والعروض والمناصب والبريق، فأعز منها جميعاً تراب هذا البلد).

بهذه الكلمات الموجزة، تقدم د. نعمات أحمد فؤاد شخصيتها ورؤيتها للثقافة الجادة التى كونتها وصنعت منها قيمة ثقافية وفكرية وأدبية فى عالمنا المعاصر.

البيت والمدرسة:

عنصران لهما أهميتهما فى صناعة النجاح، وتكوين قمم شامخة تغدو أمامنا صروحاً يشرف بها الوطن، وتكون جامعة للمعارف والثقافات والفنون والعلوم، لينهل من نبعها المجتمع، ونسيجها شعاع نور على مر الزمان.

ود. نعمات أحمد فؤاد من أعمدة تلك القمم الشامخة، التى شرفت بها مصر، نمت فى بيت صعيدى، يحرص على القيم والعلم، بيت يقدر المعرفة ويضع المرأة فى أولى اهتماماته وكان البيت أهم العوامل التى شكلت عالمها، الأب عمله التجارة ولكن هوايته القراءة، ومن هنا ترتبط الصبية الصغيرة ابنة الثمانى سنوات بالكتاب، والذى يصبح رفيق دربها، فيهديها الأب مجموعات من كتب متنوعة، لتنمو موهبتها، وتغذى روافد ثقافتها فتقرأ الهلال والرسالة ولواء الإسلام، فتنطلق أكثر لحفظ القرآن الكريم بقراءاته، تدخل نعمات الطفلة

على الجارم

د. نعمات أحمد فؤاد

المدرسة الإبتدائية، ويكشف مدرس اللغة العربية عن موهبة مبكرة، وتسجل ذلك وتقول:

(عندما كنت فى الصف الثالث الإبتدائى بمدرسة مغاغة بالمنيا، ذهبنا فى رحلة لمصنع السكر، وبعد عودتنا طلب منا الأستاذ أحمد عطية، معلم اللغة العربية، كتابة موضوع تعبير من عدة جمل، عما شاهدناه فى الرحلة، فكتبت 12 صفحة بهت بها المعلم، إلى حد أنه بكى من شدة التأثر، وذهب إلى والدى يطلب منه معاونته فى رعاية موهبتى الأدبية، يومها تأكد والدى ما شعر به من قبل، وبدأ ألاثنان فى إمدادى بالكتب والمجلات التى يمكنها تنمية ملكة الكتابة عندى..).

وتأكيداً على أهمية دور المدرسة والبيت، تستمر الرعاية للموهبة فى الثانوى، حيث يصر الأب على إرسال ابنته إلى مدرسة حلوان الثانوية الداخلية للبنات بالقاهرة، لعدم وجود مدرسة ثانوية بالقرية.

وتقول مؤكدة على قيمة المدرسة ورعايتها للموهبة:

(عندما التحقت بالمدرسة

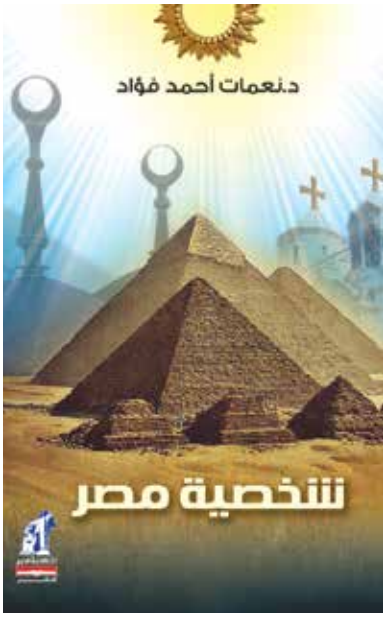

الثانوية الداخلية بالقاهرة، تكرر موقف المساندة لموهبة الكتابة لدى من قبل مدرس اللغة العربية، الأستاذ محمد الحوفى، الذى كان كثيراً ما يثنى على موضوعات التعبير التى أكتبها بعبارات مؤثرة، فى الصفحة الأولى من الكراسة، ومنها ستكونين زهرة فى روض الأدباء وماسة فى جبين العلماء، وينبوعاً عذباً من ينابيع البيان، فسيرى قدماً إلى الأمام).

وتنمو الموهبة وتكبر وتصبح

لطفى السيد

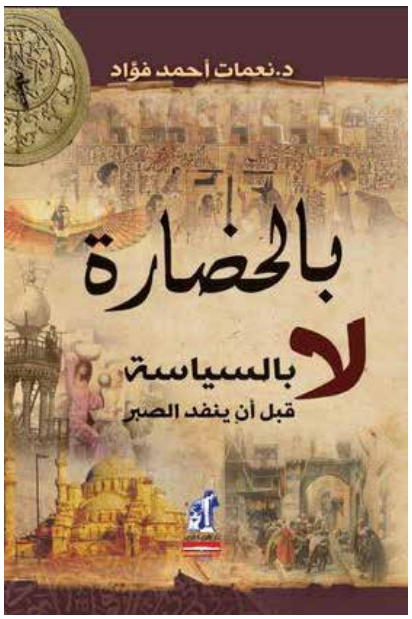

القراءة هوايتها وشاغلها، فتقرأ الكتب السماوية الثلاثة، وأصبحت تلميذة مجتهدة فى مدرسة الحضارة، والتاريخ المصرى وتحصل على المركز الأول على القطر المصرى فى امتحان التوجيهية، وما يعرف الآن بالثانوية العامة.

ونبغت نعمات فى مناخ يحتضن المواهب ويقدم المساعدة بما يكفى لازدهار النبوغ، فتتلمذت على يد مثقفى عصرها، فكان موعدها مع الكاتب الكبير عباس محمود العقاد كل يوم سبت، من الخامسة حتى التاسعة مساء، فتعلمت على يديه قيمة الوقت، وأهمية الفن فى بناء الحضارة، فالفن ثراء عظيم، يجب أن تكون له كرامة لا تمس، وفى مدرسة العقاد تعلمت الصلابة فى الحق، والصبر فى العلم.

وفى مدرسة معلم الأجيال الكاتب لطفى السيد تعلمت منه هدوء التفكير، وللحقيقة أكثر من جانب ورفض التعصب.

ويأتى دور الزوج محمد طاهر الذى كان سندها، ومدعماً مسيرتها الفكرية والثقافية،

د. نعمات أحمد فؤاد

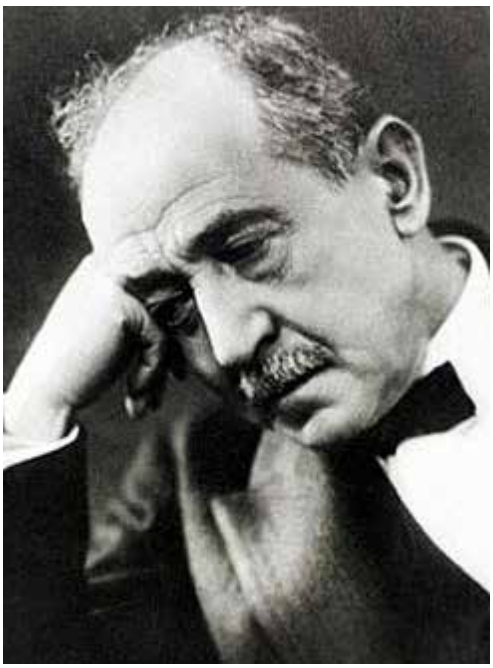

أمير الشعراء أحمد شوقى

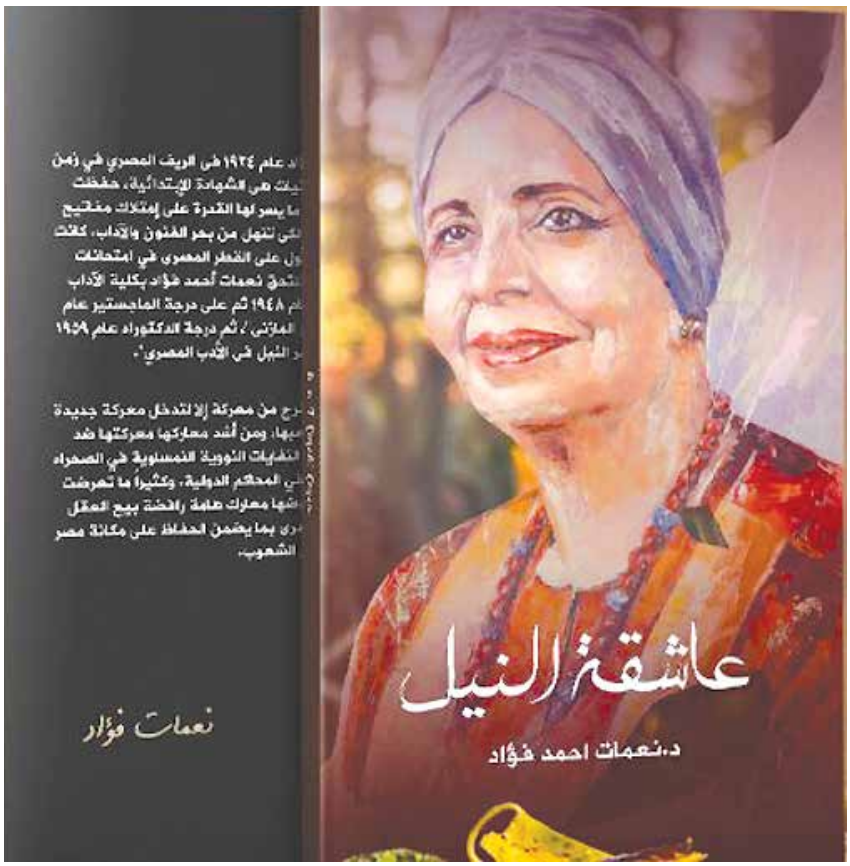

وفر الزوج للدكتورة نعمات أهم الموسوعات الأجنبية وخاصة النادرة، منها: موسوعة الزهور وأخرى عن الحشرات، ومن أهم الكتب التى حرص على توفيرها لمكتبتها كتاب (بانوراما) الفرنسى، والذى يعود طباعته إلى عام (1841) وقد طبع منه (50) نسخة فقط، تم إهداؤها فى ذلك الوقت لملوك ورؤساء العالم، وقد حصل على هذا الكتاب فى أحد المزادات الخاصة بأحد القصور الملكية، وهو من الكتب النادرة التى تصور مصر إبان الحملة الفرنسية على مصر.

عروس النيل:

يستمر نهر العطاء لعاشقة النيل منذ طفولتها، حيث نشأت فى رحابه وبين جنباته ولقبها مثقفو عصرها بعروس النيل من فرط عشقها للنيل منذ تفتحت عيناها على صفحاته، وتتذكر نشيد الصباح فى المدرسة الإبتدائية، فكانت كلماته رنانة، تبعث على حبه والانشغال به، فتكتب كلماته المحفورة فى وجدانها: النيل العذب، هو الكوثر، والجنة شاطئه الأخضر ريان الصفحة والمنظر، ما أبهى الخلد وما أنضر.

النيل رسالتها فى الدكتوراة وكتابها المشهور (النيل فى الأدب المصرى) وكتاب (النيل فى التراث الشعبى).

بحثت عن كل ما كتب عن النيل، فى أدبنا العربى، ليكون محور رسالتها، المقدمة لنيل درجة الدكتوراة من جامعة القاهرة، ونسجل هنا قطوفاً من كتابها المتميز النيل فى الأدب المصرى، وأجمل وأبدع ما كتبه شعراء النيل، فغدت أشعارهم فيه تراثاً خالداً خلود النيل، فيناجيه أمير الشعراء أحمد شوقى:

من أى عهد فى القرى تتدفق
وبأى كف فى المدائن تغدق
تسقى وتطعم لا إناؤك ضائق
بالواردين، ولإخوانك ينفق

ويطلب على الجارم من النيل مواصلة مسيرته:

سر أيها النيل فى أمن وفى دعة
وزادك الله إعزازاً وتمكيناً
أنت الكتاب كتاب الدهر أسطره
وعت حوادث هذا الكون تدوينا

ويخاطب شاعر الأطلال إبراهيم ناجى شباب النيل، فيضع على عاتقه نهضة مصر:

سلاماً شباب النيل فى كل موقف
على الدهر يجنى المجد أو يجلب الفخر

ويكتب شاعر النيل والنخيل صالح جودت عندما سئل عن النيل:

من أين أنت: فقلت من مصر
قالت: وكيف النيل؟ قلت لها رغم
الحوادث لم يزل يجرى
متحملاً لجراح عزته متذرعا

عباس محمود العقاد

ابراهيم ناجى

صالح جودت

بالحلم والصبر
مترصدا للمحدقين به متحفزاً للأخذ بالثأر

وفى قصيدة (النهر الخالد) يتغنى عبدالوهاب بكلمات الشاعر محمود إسماعيل:

يا واهب الخلد للزمان يا ساقى الحب والأغانى
هات اسقنى ودعنى أهيم كالطير فى الجنان

ويستمر نهر العطاء لعاشقة النيل فى كل ما كتبته وأبدعته، فكتبت عن النيل فى التراث الشعبى، حيث أثر النيل فى اللغة وفى الوجدان المصرى وهو الملهم للشاعر الشعبى المجهول فى معظم الأحيان والذى يسمى النيل بالبحر فى بعض الأحيان وترصد د.نعمات المفردات الشعبية التى لها جذور فى وجدان الناس، والنابعة من البيئة ومن أمثلة الأغانى الشعبية:

واحف على الشط باصطاد بط وأنا عايم
صادنى غزال زين خدوده حمر ونعايم
من أصل عالى فى خير ونعايم
وكيف أطوله وما بينى وبينه بعيد
جلبى غرق فى هواه يابا وأنا عايم

مصر والمصريون:

انشغلت الدكتورة نعمات بهموم المصرى وكثيراً ما أزاحت الأوهام التى تعشش فى نفوس المرضى، أعداء الوطن، فتكتب فى الأهرام بتاريخ 4 ـ 8 ـ 1992 مقالاً يكشف أباطيل الإرهابيين تحت عنوان (مصريون قبل الأديان.. ومصريون إلى آخر الزمان):

يجب أن تعلم المدرسة المصرية الحقائق للشعب المصرى، بل يجب أن يعرف الكبار قبل الصغار حتى لا تكون هناك عقد، ولا استعلاء، ولا تفاضل ولا تناحر يتسلل منه إلينا مستعمر يفرق ليسود، أو جاهل بالدين والتاريخ يحسب التعصب تديناً، فيضر بالدرجة الأولى من يتعصب لهم بما يفتح عليهم من ردود فعل أمثاله من الجهلاء فى الطرف الآخر، إن ما بين المسيحيين المصريين والمسلمين المصريين إنما هو الشعور الطبيعى بين أهل البلد الواحد.....

لقد كنا من قرون نتبادل قناديل المساجد والكنائس، فى الاحتفالات الدينية فى الجانبين ونحن اليوم تجمعنا عادات واحدة وأعياد مشتركة مثل وفاء النيل وشم النسيم، فكلها أعياد مصرية قديمة صاحبتنا مع الزمن وصاحبتنا لأننا مصريون.

وفى الأهرام بتاريخ 8 أكتوبر1997م تكتب (مصر أكتوبر) تقول:

إن اسمك مصر، ليس مجرد اسم وطن ولكنه دون الأسماء يعنى حضارة الإنسان وتاريخ الأديان، يعنى آلاف السنين قبل التاريخ وبعد التاريخ يا أم التاريخ وأم الحضارة وأم العمارة وأم العلوم وأم الفنون يا أمى.. يا مصر، لم يصدقنا عدوك حين قلنا إنك أكبر من الهزيمة بإرادتك وطاقة الصمود فيك وقدرة الإصرار...

حلوة أنت فى الفرح وكريمة كنت فى الجرح، سلمت جراحك.

الإنسان والإدمان

الإدمان شيء نأتيه باختيارنا بادئ الأمر، ثم لا نستطيع أن نقلع عنه باختيارنا فيما بعد.. إلا قليلاً.. هذا باختصار.. والإدمان فيه الضار وفيه النافع.. الضار مثل إدمان تدخين السجائر أو تعاطى المخدرات أو المسكرات والإدمان النافع مثل إدمان القراءة أو إدمان الإنترنت.

سفير د. فتحى مرعي

والإدمان الضار ينبغى تجنبه تماماً وعدم الاقتراب منه بحال من الأحوال ونعتبر بمن أدمنوا وما صاروا إليه ولا نكون منهم أبداً.. ولا نصغ لمن يقولون لنا إن الإنسان ينبغى أن يجرب كل شيء.. فهذه مقولة شيطانية مائة فى المائة لأننا لو جربنا شيئاً مؤذياً مثل تدخين السجائر أو تعاطى المخدرات أو الكحوليات مرة واحدة، فقد انكسر الحاجز الذى كان يصدنا عنها ويصبح من السهل أن نجرب مرة ثانية تحت شعار «المرة الأولى لا تحسب»! كما يقول البعض.. يقولونها للوصول إلى نتيجتها المزدوجة: الأولى أنها تسهل على الذى لم يجرب أن يجرب طالما أن التجربة الأولى لا يعتد بها، والثانية فى منطق شياطين الإنس - وهم رفاق السوء- إن مرة واحدة لا تكفى للتعرف على الشيء فلابد من مرة ثانية!! أما وقد فعلها مرة وأخرى فقد ابتلع الطعم فما ضير أن يفعلها مرة ثالثة ورابعة وهكذا حتى يدمن.. ثم لا يستطيع أن يستخرج نفسه من الوحل الذى غاص فيه حتى أذنيه.

أما الإدمان «النافع» مثل إدمان القراءة فبرغم أن القراءة مفيدة ولا غنى عنها لمن يريد أن يرتقى بنفسه ويوسع مداركه إلا أن الإدمان عليها ليل نهار من شأنه أن يجور على التزامات الإنسان الأخرى فى الحياة وهى كثيرة ومتعددة فلا ينبغى أن نغفلها جميعاً لحساب شيء واحد.. فلكل شيء حدود ينبغى ألا نتعداها وإلا فسدت حياتنا.. كذلك الحال بالنسبة لإدمان الإنترنت والجلوس أمام الكمبيوتر ساعات طوال.. فهذا بالتأكيد ضرره أكثر من نفعه سواء بالنسبة لإجهاد عينيه وظهره وإهدار لوقته الذى يجب أن يتسع لأشياء أخرى لا تقل أهمية عن الإنترنت. كذلك الأمر بالنسبة لإدمان الجلوس أمام شاشة التليفزيون فذلك أمر ضرره أكيد لأن التليفزيون ليس أداة ثقافة ومعرفة وترفيه وحسب فهو فى معظمه أداة ترويج لمنتجات استهلاكية أو لمؤسسات استثمارية تتخلل البرامج بإلحاح شديد بحيث أصبحت الإعلانات التى يسمونها «فواصل» هى الأصل والبرامج تأتى على استحياء. والبرنامج الذى تريد أن تتابعه سوف يقطع الإرسال فيه مرات بغير عدد «فاصل ثم نعود» وأن تطيل حبال الصبر حتى يصل البرنامج - بعد لأى- إلى نهايته وأقول كقاعدة عامة إن ما يزيد عن حده ينقلب إلى ضده، إذ لابد وأن يصيبك الملل من مشاهدة الإعلان الواحد بشكل متكرر ربما يصل إلى عشر مرات خلال نفس البرنامج!! بحيث قد تكره المنتج الذى يعلن عنه بهذا الإلحاح الغريب. فإذا واظبت على الجلوس أمام شاشة التليفزيون تقلب فى القنوات فلن تظفر إلا بالإعياء الشديد والسأم والضجر من «الفواصل» التى لا تنتهى.

فاحذروا الإدمان بكل صوره وأشكاله وألوانه لأنه يستعبد الإنسان ويدمر وقته وصحته ويصعب عليه حياته ويفسد عليه دنياه وأخراه جميعاً.

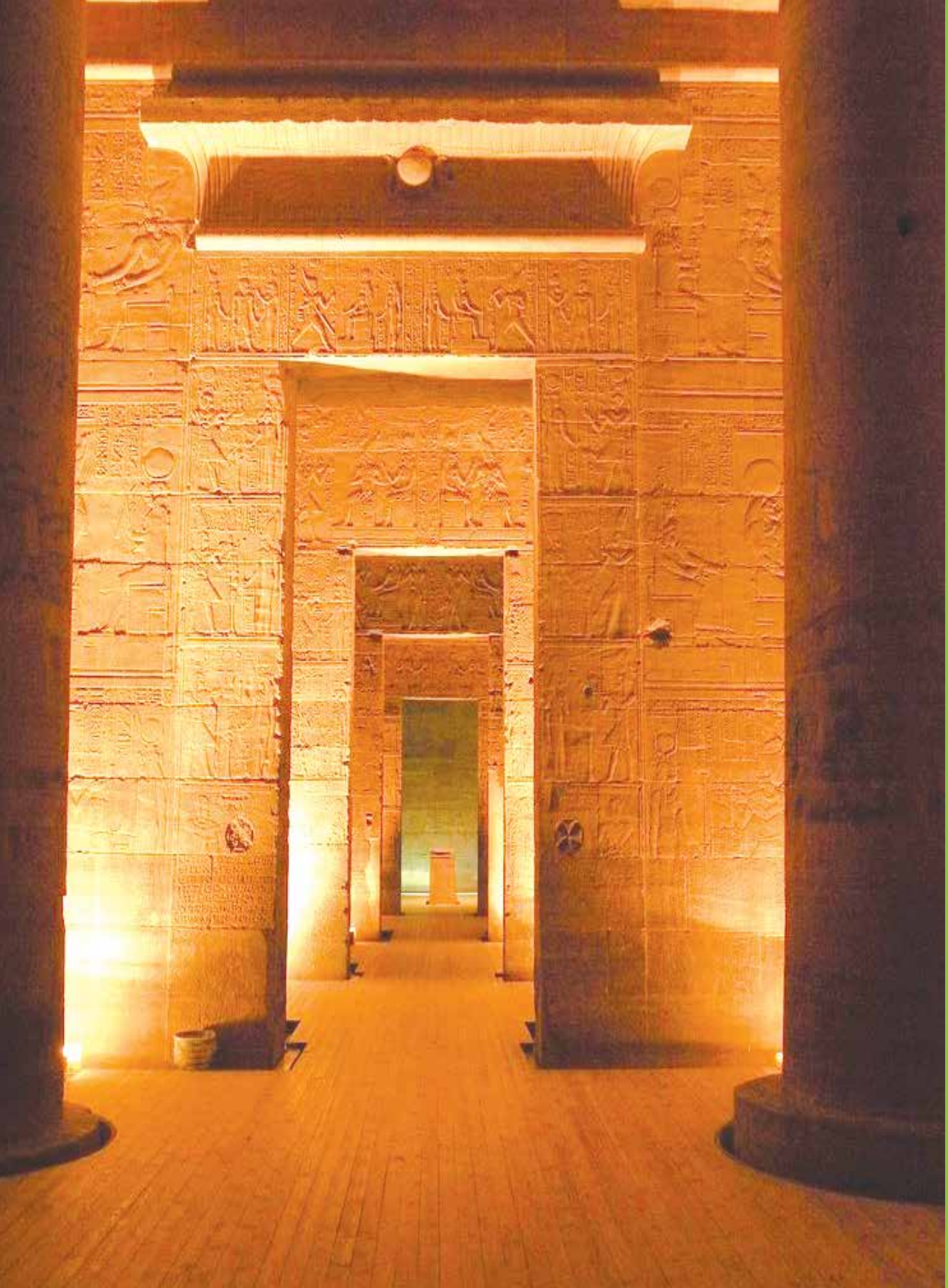

استبدل نقاطك
من CIB BONUS في الحال!

احصل على e-voucher من خلال SMS وتسوق في الحال
لشراء كل ما تريد من أقوى العلامات التجارية في مصر.

لاستبدال النقاط يرجى زيارة bonus.cibeg.com

CIB | BONUS

تطبق الشروط والأحكام